صفحات مجهولة من تاريخ اليمن

لمؤلف مجهول

تحقيق وتقديم

القاضي حسين بن أحمد السياغي

مركز الدراسات والبحوث اليمني

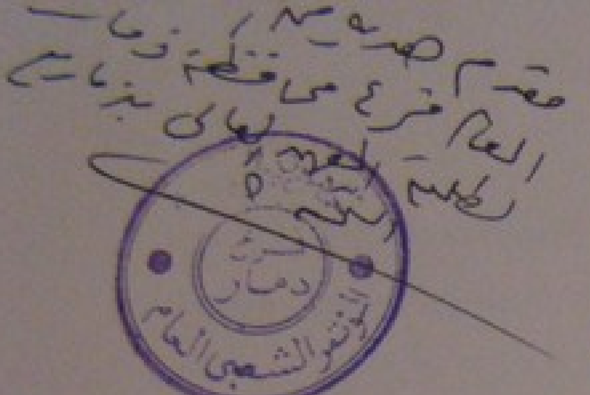
صنعاء

لمؤلف مجهول

صفحات مجهولة من تاريخ اليمن

تحقيق وتقديم
القاضي حسين بن أحمد السياغي

مركز الدراسات والبحوث اليمني
صنعاء



تصدير

مساهمة من صاحب السمو الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان ولي العهد ونائب القائد الأعلى للقوات المسلحة بدولة الإمارات العربية المتحدة الشقيقة في إخراج ما أنتجه أبناء الجزيرة العربية والخليج العربي من تراث عربي إسلامي إلى النور ونشره على أوسع نطاق ممكن، فقد تكرم سموه مشكوراً بطبع هذه السلسلة من كتب التراث على نفقته.

مركز الدراسات والبحوث اليمني
صنعاء

الطبعة الثانية منقحة

١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م

بسم الله الرحمن الرحيم

اهتم كثير من مؤرخي اليمن بالإحاطة بمناقب من ظفر بحكم اليمن من أئمة وملوك، والإشادة بذكر وقائعهم وحروبهم، ومصاولتهم لأعدائهم، والنيل منهم مع استطراد لبعض الحوادث الهامة، ولم يحفلوا - أي المؤرخين - بتعليل أسباب الحوادث إذا ما تعرضوا لها، فقد كان مؤرخو كل دولة ينظرون إلى الوقائع والحوادث من الزاوية الضيقة التي ينظر منها ممدوحهم، فلا يرون الحق إلا له ومعه وإن أساء، ولا يقيمون لغيره وزناً ولا شأناً، وإن أحسن. لأن هؤلاء المؤرخين كانوا يصدرون فيما يكتبون، تحت تأثير الولاء للعقيدة أو المذهب الذي ينتمي إليه ملكه أو إمامه.

أما الصراع الدموي من أجل الوصول إلى الحكم والتنافس على سلطة الإمامة وما صاحب ذلك من حروب ضارية، وفتن عارمة، فلم يعره أحد من المؤرخين أي اهتمام يذكر، ولا أولوه أي عناية أو خصوه بذكر.

وقد امتاز القرن الثالث عشر الهجري، بعد أن دب الضعف في الدولة القاسمية وسرت فيها عوامل التفسخ والتفكك، بالفوضى والفساد وفقدان الأمن لا سيا بعد أن كثر الطامعون في الإمامة، وزج بالقبائل المنيعة في هذا الصراع الطويل. فقد ظهر في هذا القرن أئمة عديدون، وكان كل واحد منهم يرى الحق معه وفي جانبه وأنه أولى بالإمامة من غيره فيذهب إلى إحدى القبائل يطلب منها إيواءه ويرجو منها العون والحماية ليعلن من عندها دعوته حتى تناصره،

وتقف في صفه لتقاتل معارضيه من الأئمة أو منافسيه، وتقاتل من يواليهم ويناصرهم.

ولقد بلغ الحال ببعضهم أن قاتل أخاه وابن عمه في سبيل الملك ووصل الأمر ببعضهم إلى إشهار السيف على أبيه، كما أن أحد الأئمة قد دعا لنفسه أربع مرات، وكان في كل مرة يتلقب بلقب، ثم لا يلبث أن يعزل بإمام آخر أو تنقضّ عليه القبائل الموالية له لتعلن ولاءها لإمام آخر، أو يخونه الأدنى الذي هو حزبه. وكان بعض الأئمة يصر إصراراً عنيداً في طلب الملك، ولا يفتأ يجدّ في الوصول إليه، ولو اضطر إلى إباحة قطع الطريق، ونسف المنازل على أهلها والنهب والسلب حتى يشيع الرعب في قلوب الناس، وتتملكهم الرهبة والفزع فيسلمون به إماماً مكرهين لا خيار لهم فيه. حتى تمزقت أوصال اليمن، وانتقصت أطرافها وانقض الاستعمار البريطاني في غفلة من الزمن فاستولى على عدن وما حولها في الوقت الذي كان الأئمة يتقاتلون فيما بينهم على الملك.

وقد بقيت أسرار هذه المرحلة الخطيرة في ضمير الكتمان حتى جاء الأخ العلامة القاضي حسين بن أحمد السياغي فكشف عن هذه الأحداث الهامة حينما عثر على ما يشبه المذكرات كتبها أحد أسلافه وسجل فيها حوادث عصره بأسلوبه الذي كان يحسنه وأغلب الظن أن كاتبها لم يرد لها أن تكون كتاباً ينشر ويقرأه الناس، لأنه لم يضع لها عنواناً، ولا كتب اسمه عليها. وقد بقيت زمناً ضمن أوراق وكتب متنافرة وقد أحسن القاضي حسين السياغي صنعاً حينما أبرز هذه المذكرات بعد أن قام بترتيبها وتنظيمها، والتعليق على بعض المصطلحات اليمانية التي وردت في المذكرات، وعرف ما أمكن تعريفه من أسماء الأماكن المجهولة، ووضع للكتاب مقدمة إضافية أوجز فيها محتوى المذكرات ثم أضاف إليها إضافات نافعة زانتها وختمها بوضع فهارس شاملة للموضوعات وللأعلام والبلدان.

وبعد فهذا الكتاب حري بأن ينشر، وجدير بأن يقرأه كل مهتم بتاريخ

اليمن فهو تاريخ لفترة منسية أو مهملة لم يهتم بها أحد من المؤرخين -على كثرتهم- فظلت مشاعر لا نعرف عنها أكثر من أنها فترة كثر فيها الأئمة وتعددت فيها ألقابهم أما تفاصيل ذلك فمرده وعلمه في هذا الكتاب.

فرحم الله كاتبه وأجزل لناشره ومحققه والمعلق عليه ثواب ما عمله وبذله من جهد مشكور وعمل مبرور. والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً.

صنعاء في ٢٧ جمادى الآخرة سنة ١٣٩١.

إسماعيل بن علي الأكوع
رئيس مصلحة الآثار اليمنية ودور الكتب

مقدمة

وإنه لما ابتدأ جامع هذه المذكرات من تاريخ صنعاء من أواخر سنة ١٢٦٣ هـ أي ابتداء تداعي الدولة القاسمية للخراب وانتقاض عراها من هذا التاريخ. وأما ابتداء ذلك الإنتقاض فقد كان من مدة سابقة سرى فيها الإنهيار تدريجاً ودب ينخر في عظامها يوماً بعد يوم حتى قعد بها في الحضيض.

ولقد جرت سنة الله في الكون أنه عندما يكثر المال ويطول السلطان ويتسلسل في الأسرة يتهاونون في حقوق النعمة التي أسديت إليهم وما بيدهم من الملك فيروق لنفوسهم الترف ويميلون إلى الإخلاد في الملذات والسكون وتتزايد هذه الخلة في أعقابهم ويتناسون ما قاساه مؤسو الملك الذي وصلت إليهم من الأتعاب والأحوال التي تجشموها والتضحيات التي خاطروا بها ويتساهلون عن الحزم والانتباه على أطراف المملكة وعن ما يحاك ضدهم ومجاوريهم وأعدائهم. فيتقلص ظلهم من الأطراف وتنتقص عليهم البلاد النائية الواحدة تلو الأخرى وهكذا حتى يضيع الملك من أيديهم. ويصل الفساد إلى عقر ديارهم.

وهذا ما جرى لهذه الدولة فإنها خرجت عليهم أولاً بلاد حضرموت وماوالاها ثم عدن وجنوب اليمن، وتهامة ثم جنوبي اليمن المعبر عنه باليمن الأسفل ثم اليمن الأعلى حتى تحاصروا في عقر دورهم، ومن كان هذا دأبه فقد

جرت سنة الله أن ماله إلى الهلاك والدمار ولن تجد لسنة الله تبديلاً.

فأول ابتداء التدهور الظاهر كما في كتب التاريخ من أيام المنصور علي بن المهدي عباس الذي تولى بعد والده من سنة ١١٨٩ فإنه كما يقول المؤرخون أمضى معظم دولته في الراحة والسكون والعمائر المشيدة والانفاق عليها بجل أموال الدولة وركونه على الوزراء الذين تتابعوا في حكومته وولاهم أمور الأمة، وأكثرهم غير أكفاء فضعفت هيبة الحكومة في وجوه القبائل واستصغروا من شأنها ما كان عظيماً ولا سيما على رجال حاشد وبكيل فكانوا يخرجون من ديارهم ويحيطون على العاصمة فيتوسط الوزراء ذوو الحاجة فيما بينهم وبين الإمام ليسلم لهم ما يطلبون من المال وما يقترحون من اقطاعات في البلاد وكانوا يتوصلون إلى هذا تارة بحرب وسفك دماء، وتارة بدونه وبوسائل الأرهاب.

فتتابع سائر القبائل مثل أرحب وغيرها تأتي لتطالب بمثل ذلك وهكذا حتى تفاقم الأمر على الوزير الأخير بما كلف ابن الخليفة وهو أحمد بن المنصور الذي تلقب من بعد بالمتوكل أن ثار على والده وقصده بالجند إلى قصره ورمى إلى القصر وحصره فيه ثم عطف على وزير أبيه فأخذه وحبسه وسلب أمواله التي كان قد جمعها ثم حصل التوسط من ذوي الرأي والوجاهة بين المنصور وولده على أن يقوم ولده بالأعمال وتجري فخرياً باسم الأب الخليفة، وهذا ما حكاه الشوكاني في تاريخه وغيره. وكان أي (الشوكاني) من جملة الوسطاء واستمر الحال على ذلك حتى توفي المنصور علي في سنة ١٢٢٤ هـ ونصّب أولو الرأي ولده المذكور خليفة من بعده وتلقب بالمتوكل.

قام المتوكل أحمد بن المنصور علي بن العباس وكان يوصف بالشدة والسطوة فحاول في حكمه وجالد وجاهد وقادى بما وصل إليه من الأموال والذخائر، وكيف كون المحاولة وقد فتح للقبائل ثغرة الفساد وأشال الدولة التي فقدت هيبتها منذ خرجت بلاد التهائم عن الحكم وكذا اليمن الأسفل، فاستمر في محاولة وتعب وأماني حتى توفي سنة ١٢٣١ هـ فنصّب أهل الحل والعقد ولده عبد الله خليفة، والذي تلقب بالمهدي عبد الله.

قام المهدي عبد الله وكان ذا اقدام وبأس فحاول محاولة الغريق وتقدم بنفسه للإصلاح إلى أكثر الجهات المحيطة بصنعاء لإخضاع القبائل وكان أكثر ميولاً إلى الراحة ممن سبقه فزادت أمور الدولة ارتباكاً وترجحت كفة القبائل في التغلب والتمرد وطلب القطعة غير أنه أوكل أمر الشريعة إلى شيخ الإسلام القاضي محمد بن علي الشوكاني فقام بها أتم قيام وكان عضد هذه الدولة وساعدها والمكافح عنها بجاهه وقلمه. وذلك ما حد من فعل المهدي.

ولم تزل أمور القبائل في تحكمهم ونفوذ كلمتهم إلى زيادة وشئون الدولة إلى نقص حتى كان آخر أيام هذا الخليفة وصول بعض القبائل إلى صنعاء وانتهبوا بئر العزب وقتلوا كثيراً من أهلها من العلماء والأمراء وغير ذلك مما ذكرهم المؤرخون، فدعى الحال للسيد العلامة أحمد علي السراجي إلى أن يقوم بالخلافة ويدّعي ويظهر عزل المهدي عبد الله فقام وأظهر دعوته وتلقب بالهادي في سنة ١٢٤٩ هـ وأجابته القبائل واجتمعوا حوله وحاصروا صنعاء ثمانية أيام ولكن المهدي عبد الله هو الذي بيده المال وأمن الدولة وذودها وسياستها والقبائل لم يلتفوا حول السراجي إلا طمعاً في الحصول على المال ولم يلتفوا حوله لإظهار عدل أو محافظة على الوطن الذي يتصدع وينهار، فكان من المهدي أن فرق الأموال على جيش السراجي الحاصر لصنعاء حتى تفرقوا عنه وارتحلوا عن صنعاء وتركوا الإمام الهادي وحيداً فما وسعه إلا الإنسحاب وترك الأمر.

ولم يزل المهدي عبد الله في تفريق الأموال للقبائل وإجراء الإقطاعات لهم لحماية ملكه في محاولة الغريق اليائس وبينما هو كذلك إذ توفى شيخ الإسلام الشوكاني الذي كان له عضداً وساعداً وكان بعمله وجاهه يفرج عنه كل كربه، فانصبت عليه الأهوال بمفرده واستمر في المغالبة والمكافحة حتى توفي سنة ١٢٥١ هـ وقد عمت البلاد الفوضى فأجمع أهل الرأي على نصب ولده على المهدي خليفة.

فقام علي المهدي بالخلافة وتولاها عدة مرات وتلقب عدة ألقاب كما سيأتي، وقد وصفه المؤرخون بالبله والغباوة فقضى على ما بقي في خزائن بيت المال من

الذخائر والأموال ومكث في الخلافة بضعة أشهر فرأى ذوو الحل والعقد خلعه ونصب ابن عمه عبد الله بن الحسن بن المتوكل أحمد وقبلها وتلقب بالناصر.

قام الإمام الناصر عبد الله بن الحسن في سنة ١٢٥٢ هـ وكان لقيامه أول الأمر أثر حسن من الحزم وضبط الأمور وإقامة الشريعة وحاول مجتهداً في استرجاع هيبة الدولة وما خرج من البلاد والقبض على أيدي أرباب الفساد، وبعض الرؤساء ولمس الناس عنه ذلك غير أنها محاولة وقتية لأن عرش الدولة قد تداعى للخراب من كل الجهات والمقومات، وبينما هو كذلك والناس فرحون ومؤملون فيه ومغتبطون بسيرته تحالف عليه الباطنية في همدان وائتمروا على قتله وتربصوا به فحدا به الأجل وساقته أيدي المقادير إلى أن يخرج للنزهة في دار الحجر بوادي ضهر فعدت عليه الطائفة المذكورة فقتلته وبعض من معه وذلك في سنة ١٢٥٦ هـ.

وبعد مقتله أجمع أهل الرأي على نصب محمد بن المتوكل أحمد إماماً وقد كان في حبس الناصر فأخرجوه من الحبس وبايعوه بالخلافة وتلقب أولاً بالمتوكل ثم بالهادي.

قام الهادي وقد وصف بالسفه والتبذير والإخلاد إلى الراحة ولكنه حاول كغيره محاولة اليائسين وفرق ما بقي من الأموال على القبائل حتى توفي في سنة ١٢٥٦ هـ فكان من أهل الرأي. نصب علي المهدي ثانية.

قام علي بن المهدي للمرة الثانية وهو على عادته السابقة وطبيعته الأولى من السفه والبله والتبذير بما وقع في يده من الأموال وارتباك الأمور عليه حتى وصل محمد بن يحيى بن المنصور علي بن العباس من رحلة قام بها إلى مصر وكانت مصر ولاية تابعة للأتراك وقصده بها لأجل طلب الإعانة على ولاية اليمن وبعد وصوله إلى الحديدة كان مقصده صنعاء فعرج إليها من طريق ريمة ودخلها وكانت أول بلاد وقعت بيده عليها وواصل سفره حتى وصل إلى جهران وقيل إلى خدار من أعمال بلاد الروس على مرحلة من صنعاء فأعلن هناك دعوته وتلقب بالمتوكل وذلك في سنة ١٢٦٠ هـ.

فلما علم علي المهدي به قصده من صنعاء بجيش يريد صده أو ضبطه فالتقيا في الطريق فوقعت بينهم ملحمة انتهى الحال فيها إلى هزيمة علي المهدي وفي الوقت نفسه وعلى أثر المعركة تصالحا وسلم الأمر للمتوكل محمد بن يحيى حالاً ودخلا صنعاء معاً فابتدأ يحاول كغيره في استرداد هيبة الحكومة والقبض على أيدي المنائخ واستمر في ذلك إلى أن عنَّ له غزو الأشراف إلى تهامة سنة ١٢٦٣ هـ فكان بينهم الكثير من الأحداث. ونحيل المطالع إلى المذكرات التأريخية التي جعلنا أمامها هذه المقدمة.

تمت المقدمة بعون الله

المصادر

البدر الطالع، نيل الوطر، نشر العرف، أئمة اليمن، تاريخ العمراني، تاريخ العرشي، وغير ذلك.

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة المؤلف

وبعد فهذه نبذة من تاريخ صنعاء المجهول في عهد الفوضى والفساد في القرن الثالث عشر حررها شاهد عيان من الأسلاف رحمهم الله ولم نعثر على اسمه في مذكرات للحوادث اليومية وقد تقصى فيها الحقائق وتحرى الدقائق. وأتى بما لم يأت به غيره، رغم قصر المدة، فلقد أوقف المطلع على عجائب الغرائب وتتلخص فيما يأتي:

أولاً: ما قاساه اليمن عموماً من الفوضى والفساد والحروب الأهلية بما يكون له مندوحة في التأخر ومعذرة عن التخلف عن ركب أشقائه من الدول العربية ومدى ما عاناه من خصام مستمر ونزاع دائم جره إليه التهالك حول الأطماع من سراته وزعمائه وما خيم عليه من جهل مظلم وفقر مدقع افقداه كل وسائل الإقتصاد والإنماء الزراعي والتجاري وكل مقومات الحياة. وما نكب به من (العملة) التي كان يفرضها الخلفاء والزعماء المتضاربون على الحكم من النحاس حتى كان يبلغ الريال الفضة (ماري تريزا ونحوه) إلى ثلاثة آلاف حرف لحاسية تضرب عفواً ليصرفوا لجنودهم وتوابعهم بدون حساب ولا نظر لما في الخارج منها ولما في أيدي الناس مما أفعمت به الأسواق وركود التعامل وإنما كانت شعاراً لمن يتوصل إلى الحكم كان المهم منها وضع اسمه عليها ويبطل ضربية من سبقه حتى

أن في بعض الأوقات يبلغ صرف الريال إلى أن يوزن وزناً من العجز عن العد فكان التجار وأهل الحبابات يتقايضون بالحب والسلع. والزرّاع يزرعون ولا يجدون لمحصولاتهم سوقاً ولا نفاقا له حتى أنه بلغ في بعض الأوقات سعر الحنطة إلى خمسة أو ستة أقداح بريال والسمن إلى عشرة أرطال وسائر الأشياء كذلك فالناس محاصرون داخل المدن وخارجها والطريق مخيفة ومقطوعة والقتل والسلب منتشران في كل البقاع وأهل المدن في أضيق عيش وأعظم شدة فالحقوق مسلوبة والأملاك متغلب عليها والأعراض مهتوكة والأمر غير نافذ والأمن معدوم والشريعة لا نفوذ لها إلا على ما يريده رؤساء العشائر ، والفوضى منتشرة في عموم البلاد وغير ذلك من الأسباب التي افضت باليمن إلى التأخر في جميع الحالات.

ثانياً: ما قام به أهل مدينة صنعاء من حفظ أنفسهم والدفاع عن مدينتهم وحملهم السلاح لمكافحة جميع القبائل المحيطة بصنعاء من سنحاني وبهلولي وروسي وبستاني وحشيشي ، وهمداني وحارثي وغيرهم وما قبيلة من هذه القبائل إلا وهي تفوق أهالي صنعاء عدداً وعدة وقوة وجلداً آنذاك ، ولكن أهالي صنعاء صمدوا وثبتوا وتحدوا وأخلصوا النية واستماتوا في سبيل الدفاع عن حرية مدينتهم من وطأة القبائل وأظهروا من الشجاعة والبسالة ما خلّد لهم التاريخ ذكرها ونبذوا رفاهية المدينة جانباً فكم من وقعة خاضوها مع بني بهلول في ضواحي جبل نقم وأخرى مع قبيلة بلاد الروس وبني بهلول في القاع الجنوبي بصنعاء وكم خاضوا غمار حرب ضروس مع بلاد البستان وهمدان في غرب صنعاء وشمالها ، وكم وقعات مثلها جرت مع بني الحارث وبني حشيش. في شعوب وسعوان والروضة ، وتارة يغيرون على حائل تجاراتهم الواصلة من البنادر (الموانى) وقد تصدى لها قطّاع الطرق من هذه القبائل ثم يرجعون وهم ظافرون لم تثن عزيمتهم المدنية ولم يؤخرهم من الإقدام والجلد شر الثراء والرفاهية بل ظهروا بمظهر القوة والسيطرة وملاك الأمر وإعلان استقلالهم بنفوسهم وبواسطة عقالهم ومشائخهم أمثال الشيخ أحمد الحيمي والشيخ محسن معيض.

ثالثاً: لم يكتفوا بالدفاع فقط وقعدوا ، بل نظروا إلى حالتهم الإجتماعية فأجروا التنظيمات اللازمة للمعاملة وسن القوانين للدفاع والحراسة بالليل والنهار ، وسن الضرائب التي تقوم بذلك على كل سوق وترتيب الأسواق وتوحيدها وجعلهم لكل سوق نظام خاص بحسب طبيعة ما هو فيه وتقنين المكاييل والموازين والأذرع والمعايير ونحو ذلك من الأسعار والتفتيش والمراقبة حتى مشت أمورهم على أحسن حال وفي أحلك الظروف وذلك ما مكّنهم من الاستعداد والمواجهة للمغيرين عليهم والدفاع عن مدينتهم وقد جمعت من تلك القوانين كراساً حافلاً نشرته مجلة معهد المخطوطات العربية بالقاهرة في عددها الصادر في المجلد العاشر لسنة ١٩٦٤م والأمل إلحاقه بهذا إن شاء الله تكملة للفائدة مع زيادات نافعة والعون بالله سبحانه.

هذا ومما كانت ملاحظته هو إبقاء المذكرات على طابعها الأصلي على ما هي عليه في اسلوب الإنشاء والتعبير والتصرف في الكلام بما كان متعارفا به ذلك التاريخ كمثل ما يعبّر بلفظ: النكفة والخوض، والمكان بضم الميم، والمصاب والمغزاء ، والمعدا ، والرِّيش ، والصائح والمفاوتين والتعاريف والديولة ، والبيرق، والمام ، ونحو ذلك ليزداد المطلع فائدة بالتعرف إلى صناعة ذلك الوقت في الإنشاء وأساليب التعبير بالعامية والعادات السائدة ، وحرصاً على الأمانة في النقل في ذلك الوقت ولو كانت العبارات ركيكة فهو أشبه بتاريخ شعبي لم ينظر فيه إلى جودة العبارة فأحسن السبك والخ ، وبالله التوفيق وهو حسبنا ونعم الوكيل.

المحقق

حسين بن أحمد السياغي وفقه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

قال في الأصل

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله على عوارف افضاله، والشكر له على غوارف انفاله. ونسأله بمعاقد عزه وجلاله الصلاة والسلام على محمد وآله، فهما أولى وسيلة لمن قرع به باب سؤاله وأحرى ما استمطرت من سحائب نواله.

وبعد فلما كان أواخر سنة ثلاث وستين وإثني عشر مائة في شهر الحجة عنّ للمتوكل محمد بن يحيى التجهيز نحو تهامة[1] وفيها الأشراف أهل أبي عريش[2] وكبيرهم الشريف حسين بن علي حيدر وهو حينئذ ببندر الحديدة[3] فبلغه تجهز محمد بن يحيى فلقيه بمن معه إلى القطيع[4]. ووقع بينهم حرب عظيمة انجلت عن قتلى كثيرين ومكاوين[5] وأصيب الشريف حسين وحزّت الرءوس وأرسل بعضها إلى

---

(١) تهامة هي السهل الغربي لليمن على ساحل البحر الأحمر وتمتد من عدن وباب المندب إلى جدة.

(٢) أبي عريش مدينة كبيرة في شمال تهامة من المخلاف السليماني بينها وبين البحر مسافة ست ساعات وهي بفتح العين وكسر الراء وشين بعدها معجمة.

(٣) الحديدة المدينة المعروفة غرب صنعاء على ضفة البحر الأحمر وفيها ميناء اليمن الأكبر للتجارة وقد صارت الآن مدينة واسعة ولم تعرف في التاريخ إلا من القرن العاشر.

(٤) القطيع بضم القاف وفتح الطاء المهملة بعدها ياء ثم عين مهملة، قرية كبيرة شرقي الحديدة من ناحية المراوعة.

(٥) الكون عبارة عن الإصابة بالرصاص غير القاتلة. ويقال للجرحى بالرصاص مكاوين.

صنعاء وفيها رأس يحيى بن علي حيدر. وانحاز الشريف في القطيع أياماً وتفرقت الشكاة في الأقطار حتى بلغت إلى مكة ومصر وغيرهما من الأمصار ثم وقع الصلح بينهم على قواعد ضربت وأمور عقدت وبقي الشريف أسيراً مصاباً ثم توجه محمد بن يحيى إلى زبيد[6] بقي أياماً ثم توجه إلى المخاء[7] بقي بها أياماً فبلغه توجه يام على زبيد وحصاره فما وسعه إلا الفرار نحو حيس[8] وطوى المراحل ورجع صنعاء وخلص الشريف من رق الأسر وتقدم على المخاء وفيه الأمير فتح فحاصره وآل الحوض بعد الأياس من الغارة على ترك البندر وعبر الأمير البحر.

ولما وصل صنعاء وقع في نفس محمد بن يحيى عليه وأضمر أن ايسومه المكروه فانعزل بأهله إلى الروضة[9]. وكان فساد[10] أهل الروضة وخروج محمد بن يحيى عليهم ورجوعه خائباً. وفي شهر شوال ٦٤ هـ وجه السيد حسن المتوكل أحمد عاملاً على بلاد يريم[11] فبقي أياماً وأظهر الخلاف على محمد بن يحيى وتكنى بالمنصور

---

(٦) زبيد بفتح الزاي وكسر الباء وبعدها ياء مثناة تحتية ثم دال. المدينة المشهورة بتهامة اختطها عبد الله بن زياد سنة ٢٠٤ هـ. وهي مدينة جامعة، وهجرة للعلم كبرى مشهورة بالعلم والعلماء وفيها ألف مجد الدين الفيروز أبادي القاموس ومنها أيضاً شارح القاموس المسمى بتاج العروس السيد مرتضى الزبيدي رحمه الله.

(٧) المخاء بفتح الميم والخاء المعجمة والعجم تقوله (مكا) وهي من المدن التهامية وميناء تجاري فيها بين زبيد والمندب وعدن.

(٨) حيس بفتح الحاء وإسكان الياء المثناة التحتانية ثم سين مهملة، مدينة من المدن التهامية تابعة إدارياً قضاء زبيد وهي فيما بين زبيد وتعز وإلى زبيد أقرب.

(٩) الروضة المراد بها المدينة الكبيرة شمال صنعاء، وأولى متنزهاتها وقد امتازت بطيب العنب والقات وأول من اختطها كنزهة وعمرها وغرس أعنابها السلطان حاتم بن أحمد اليامي في القرن السادس وإليه تنسب ويقال روضة أحمد.

(١٠) يعتبر البعض أن كلمة فساد مرادفة لكلمة تمرد وهذا هو معناها.

(١١) يريم بفتح الياء المثناة التحتية ثم راء مهملة مكسورة بعدها ياء مثناة تحتية ثم ميم، مدينة من مدن اليمن جنوب صنعاء وتبعد عنها بأربع مراحل.

وتابع الشيخ حسن بن يحيى عباد[12].. وجماعة من ذو محمد[13] وتوجه نحو ذمار[14] فحاصرها ثم استقر في رخمة[15] فتجهز عليه محمد بن يحيى في شهر القعدة ١٢٦٤ هـ من السنة المذكورة وكان... ماكان وآل الأمر إلى حسم المادة ودخوله ذمار وبيده من العهود والمواثيق ووجيه القبائل ما لا يحصى ثم استقر في الوادي[16] في دار الحجر[17] إلى شهر جمادى الآخرة سنة ٦٥ هـ. وأعمل محمد بن يحيى عليه الحيلة وخرج إليه إلى الوادي وبقي إلى آخر النهار وكان ضبطه وناله من العذاب والإهانة ما لا يوصف. وفي التاريخ نجم ناجم الأتراك إلى تهامة وخروجهم من الحديدة مع الشريف محمد عون أمير مكة المكرمة.

ولما بلغ محمد بن يحيى كاتب وراسل وانفذ من عنده القاضي عبد الله بن أحمد العمّاري وأرسل صحبته بأنواع الهدايا والذخائر وتابع وكرر لهم ولم يدر ما الحكيم قد قدر حتى أرسلوا من طرفهم نفرين فعادا شاكرين فأرسلوا السيد اسحق بن عقيل بقي أياماً وصمم على عزم محمد بن يحيى إلى الشريف محمد فاعتذر بمعاذير كثيرة وأعظمها عدم المكنة من المال الذي يقوم بالأجناد والنافذين صحبته فسلموا له مالاً جزيلاً حتى قطعوا معاذيره ولم يعلم بأن في تدبيره تدميره ولم يسعه إلا العزم على كره منه فلما وصل التقفوه وأدخلوه

---

(١٢) المشايخ بنو عباد بضم العين وفتح الباء من خبان السفلى تابع قضاء يريم كانت لهم في ذلك الوقت السيطرة والمشيخة على بلاد يريم.

(١٣) ذو محمد وذو حسين قبيلتان عظيمتان من بكيل في مشرق صنعاء الشمالي وسكونهم حول برط وما يليه من الوديان والجبوت ولهم صولات وجولات في التاريخ لأنهم كانوا أنصار الأئمة.

(١٤) ذمار بفتح الذال والميم، المدينة المشهورة بعد صنعاء وهي في جنوبها على مسافة ثلاث مراحل وهي مدينة عامرة آهلة بالسكان وهجرة علم من قديم.

(١٥) رخمة بفتح الراء والخاء المعجمة، قرية من قرى ذمار وتابعة مخلاف منقذة.

(١٦) الوادي هو وادي ضهر المشهور شمال صنعاء واحد منتزهاتها من جهة الشمال الغربي فيه العنب والقات وجميع الفواكه ويبعد عن صنعاء بمسافة ساعة ونصف وقد ضبط بأربع عشر كيلومتراً.

(١٧) دار الحجر قصر شامخ بوادي ضهر فيما بينه وبين قرية القابل وعمارته قديمة وقد حسّنه وزاد عليه زيادة كبيرة الإمام يحيى حميد الدين.

الحديدة وانكشفت له أمارات القبض عليه وضبطه، فخيل له شيطانه التجرم من أهل اليمن [18] قاطبة وطلب خروج الترك ليتم له جميع مآربه فكانت عندهم البغية المقصودة والضالة المنشودة.

فما كان بأسرع عندهم من زلاجه وهم على أثره وعجاجه. فدخل صنعاء قبلهم بأيام خوفاً أن يتغير عليه النظام أو يصدهم أحد من الأنام. ففرّغ لهم الإدراك وأهب القصر [19] وفرش بالفرش الفاخرة والنوارات [20] غير ذلك وكان وصولهم رأس نقيل عصر [21] صباح الخميس سادس شهر رمضان ١٢٦٥ هـ فالتقفهم إلى وسط القاع [22] ورئيسهم توفيق [23] باشا وهم نحو إثني عشر مائة راجل وخمسائة فارس ونحو ستائة جمل وانتصب محمد بن يحيى باب القاع حتى أدخل جميع عسكر العرب والمتفرجين حتى لم يبق إلا أفراد وقاد الترك من البر حتى أدخلهم من باب ستران [24] وعاد محترق الجنان ناكصاً على عقبيه في كل مكان يعض من الحسرات أطراف البنان وقد تهافت ما زخرف من الطغيان. وتقالت ما ألف من المذيان فغدا أخسر صفقة من شيخ فهو الذي غره البردان فراح بعار الأبد في قبائل العربان إذ سلك أوعر المسالك وأوقع الناس في جميع

(18) اليمن معروف جنوب جزيرة العرب وهو المعروف قديماً باليمن السعيدة واليمن الخضراء مهد الحضارة ومقر التبابعة والأقيال من حمير.

(19) القصر المحل الواقع شرقي صنعاء ومن نفس المدينة ومختص بسور خاص عليه ممتداً إلى سفح جبل نقم وفيه المخازن الواسعة للحكومة للحبوب والأسلحة والسجن ومنطقة استراتيجية لصنعاء وهو قديم البناء بقدم صنعاء.

(20) النوارات هي المصابيح على الغاز وكانت تقوم مقام الكهرباء اليوم وتعرف باللمبات.

(21) عصر بفتح العين وضم الصاد المهملة وإسكان الراء، إسم لقريتين غربي صنعاء ومن متنزهاتها وفيها الغيول والأشجار وهما في سفح جبل صنعاء الغربي الممتد من عيبان ومن رأسه الطريق إلى الحديدة والنقيل الطريق المسلوكة صعوداً في الجبل بلغة اليمن.

(22) المراد بالقاع سهل صنعاء الغربي وباب القاع هو أحد أبواب المدينة.

(23) توفيق باشا هو قائد الحملة التركية وتعتبر هذه الخرجة الأولى أو الغزو الأول التركي في هذا القرن.

(24) باب ستران بكسر السين المهملة وسكون التاء المثناة هو الباب الجنوبي للقصر ومفتحه إلى سفح نقم خارجاً عن صنعاء.

المهالك. قاده الشيطان بزمام الغواية فانقاد ومال به عن منهاج الهداية فمال وحاد وسقط في أيدي الناس فظنوا الهلاك وبنوا جميعهم أو الأكثر على ترك صنعاء والانتقال إلى غيرها من الأرض. وانخلع عن الخلافة ومكنهم من كل شيء وأظهر الانعزال بالكلية [25] وصبح يوم الجمعة سابع الشهر شرعوا في الأمر والنهي وعاثوا وأظهروا المنكرات والسؤال عن الخمر وسائر المغيّرات. وتفرقوا في الأسواق والحمامات فاشتد الأمر على الناس وضاقت عليهم الأرض بما رحبت فصاح عليهم الصائح من كل مكان فلا ترى إلا طاعناً بسنان أو طاعناً بلسان وتتبعوهم في كل محل في المدنية حتى أخلوا من فيها إلا بنحو العشرة اجيروا. وإنحاز الباقون في القصر وأصيب الباشا توفيق في موضعين وغنم الناس ما وجدوا من... السلاح والكراع والأموال والخيل والجمال والحمير وغير ذلك... قيل أن القتلى من الترك مائة وأربعون ومن العرب خمسة وثلاثون والخيل نحو ثلاثمائة وأخرجوا المحابيس جميعاً الذين كان اعتقلهم الأتراك ومنهم السيد حسن بن المتوكل وقتل السيد محسن إسماعيل الأمير وكان محبوساً ورموا صنعاء بالمدافع والبرم [26] وغارت القبائل وأحاطوا بصنعاء من كل جهة وتغلقت الأبواب من تلك الحال وكادت صنعاء أن تذهب ونهبت بيوت بني العمراني [27]. وعبد الله وسيل المندي. ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها إسم الله.

(25) لا ملامة على المؤلف في هذه النزلة فإن أهل اليمن يعرفون ما قاساه آباؤهم في إخراج الأتراك الأولين وما بذلوه من دماء وتضحيات واستمر القتال معهم مدة حكم آل شرف الدين ثم الإمام القاسم وما كان خروجهم من اليمن نهائياً إلا في أيام الإمام المؤيد محمد بن القاسم وهذا أي محمد ابن يحيى بخلافته وإمامته يوصل لهم المستعمر إلى عاصمة بلادهم ثم أنظر ماذا حدث بعد ذلك من تاريخ الأتراك الأخير هذا وما جر على اليمن من ويلات وحروب وسفك دماء وغير ذلك لا قوة إلا بالله.

(26) البرم قذائف حجرية تطلق من المجانيق.

(27) حكى الواسعي في تاريخه أن أهل صنعاء اتهموا القاضي العلامة عبد الرحمن بن محمد العمراني وكان ناظراً للأوقاف إنه من أشار بخروج الأتراك.

واغاز محمد بن يحيى في بستان[٢٨] السلطان ورتب على نفسه إلى أثناء ليلة السبت وكتب إلى السيد[٢٩] علي بن المهدي يحثه ويحرضه على القيام بالأمر وتسكين الدهماء فأسعد بعد اللتيا والتي وتكنّى بالمهدي وصاح الصائح بالأمان ولكن العامة والاجناد لم يستقر حالهم يريدون محمد بن يحيى فقصدوه مراراً لضبطه أو قتله فدفعتهم الرتبة فاضطر المهدي إلى حبسه في بيت السيد اسماعيل الأمير ورتب عليه نحو خمسين نفراً من التوابع[٣٠] وفي يوم الجمعة ١٥ رمضان ١٢٦٥ هـ وقع القبض على أبو زيد[٣١] وعبد الرحمن محفوظ ونهبها وحبسها في البستان ثم عند النقيب يسر[٣٢] على حبس أبو زيد وفي يوم السبت ١٦ رمضان شرعوا من أول اليوم برمي صنعاء بالمدافع والبرم حتى بلغ عدد الرمي نحو المائتين لما منعوا من إدخال الكفاية لهم. وكان من فضل الله ورحمته أنها لم تضر أحد البتة وقل ضررها في البيوت ففي بعضها كأنها رمية حجر. وأما الصوامع فلم تؤثر ضرراً بالمرة وآخر اليوم طلع الوسطاء وافتتح الكلام. وفي يوم الأحد ١٧ رمضان وصل الفقيه الهمام محمد أحمد العفاري[٣٣] من ذمار غارة على صنعاء فقام بالوزارة أتم قيام. فشرع في الخوض في أمر الترك وإخراجهم من القصر ورفع من حوالي صنعاء من القبائل وأمر بفتح أبواب المدينة يوم ثاني وصوله صبح الأثنين

(٢٨) بستان السلطان حارة من حارات صنعاء في غربيها وكان ذي ساحة واسعة وبساتين وقصور عمرها المنصور علي وقيل أنها كانت قديماً مساكن السلاطين ولا زالت تسكنها الأئمة أما الآن فقد تغيرت على ما كانت عليه وتقسمت بساتينها إلى بيوت ومساكن للمواطنين وخربت القصور القديمة.

(٢٩) علي بن المهدي قد سبقت ترجمته والكلام عنه في المقدمة.

(٣٠) التوابع جنود شعبية مخصوصين باسم أنهم أتباع الدولة أو بعبارة أخرى حرس قصر الدولة ولهم مقررات خاصة ومعفون من الزكاة والضرائب في أموالهم وقد اختص باسمهم وادي الأجبار من ناحية سنحان وعليهم أيضاً حراسة باب اليمن.

(٣١) أبو زيد وزير المتوكل محمد بن يحيى وهو أحد المشايخ من حواز صنعاء الجنوبية من بلاد الروس أو بني بهلول. وكانت له سلطة حتى ضرب به المثل: (أبو زيد عدله والقبايل عداله) وقال الواسعي هو أبو زيد بن الحسن الصري وكان كثير الظلم والجور. وبيت محفوظ من الروضة.

(٣٢) النقيب يسر من عبيد الدولة وله ذرية بصنعاء من أولاد إبنه سعد ويعرفون ببيت سعد يسر.

(٣٣) القاضي محمد أحمد العفاري من بيت شهير بصنعاء من الفقهاء وأرباب الكتابة إلى الآن.

١٨ رمضان بعد أن بقيت مغلقة إثني عشر يوماً وما وسع الناس إلا الفرار بأهلهم وأثقالهم وتفرقوا في حواز صنعاء[٣٤] ووقع لخروجهم موقع عظيم وريبة هائلة فوقع الحرج عليهم ومنع الخارجين ورتبت البيوت التي أعلى صنعاء وكذلك بعض المساجد. وآخر الأمر وقع الخوض من طريق الواسطة جزاه الله خيراً على خروجهم من القصر ووضع[٣٥] رهاين عندهم مع عقال التوابع والقبائل في الوفاء لهم وإبلاغهم مأمنهم وعدم الغدر بهم وكلما عينوا يوماً لمسيرهم عارضت الأوهام منهم الخوف بأن القبائل ستغدر بهم حتى داخلهم الشك واعتراهم الخوف وكان آخر وعد لهم ليوم الخميس ٢٨ رمضان ٦٥. وبنوا على العزم وجمعت الجمال وتهيأوا للسفر فسمعوا صوتاً في الليل من خارج القصر من البر... لو يقع خروجكم لوقع الفتك بكم عن آخركم ولعل ذلك من الشياطين حتى أظهروا الإضراب عن الخروج بالمرة وأيس الناس عن ذلك إلى صبح يوم العيد الأثنين وبقيت الأبواب مغلقة ووقع الإلزام لصلاة العيد في الجامع وجمعت الجمال وادخلت القصر ووقع الشداد وقت الظهر وقبضوا الرهائن وخرجوا من باب ستران الوقت الذي دخلوا فيه وعزم الواسطة والأمير سعد يسر والتوابع والخيّالة وعقال القبائل صحبتهم وهم (أي الترك) على وجل عظيم وخوف شديد. وقلت في الحال على سبيل الإرتجال ابياتاً منها:

الحمد لله زال البؤس والضجر ... والترك ولوا فولى الغم والسهر
يا نعمة مالها في العمر من مثل ... بجنبها سيئات الدهر تغتفر
هذا هو العيد حقاً للأنام ومن ... على البسيطة إن غابوا وإن حضروا
جاءوا بتيه وولوا صاغرين وما ... بقي لهم قط لا عين ولا أثر

(٣٤) لفظة حواز تتكرر في هذا الكتاب والمراد بها القرى المحيطة بصنعاء المعمورة في سفوح الجبال.

(٣٥) الرهائن ما يؤخذ من أولاد الرؤساء وأخص أقربائهم مقابل خضوعهم وطاعتهم لأولي الأمر والوفاء بالتزاماتهم وهي قاعدة قديمة خصوصاً في اليمن.

رأوا تلك هذا القطر ما علموا ... بأن دولته الغراء تنتظر

والآن من دون شهر أخرجوا عجلاً ... وشاهدوا من صنيع الله ما ابتهروا

فليهن من كان في صنعاء مسكنه ... فإنها بحمى القرآن تستتر

من كان يأسين والقرآن عدته ... فإن تحت يديه النفع والضرر

وطلع الإمام القصر فوجده خاوياً قد سلبت منه الأبواب والطيقان وأخربت السقوف وانتهكت حرمة المساجد وفرشت المصاحف والأجزاء فيها ووطئت بالأقدام كما صح عن الثقات وحينئذ تقرر أن ليسوا من أهل الإسلام. وأيضاً فإنها ما أقيمت عندهم صلاة ولا صيام وأخبرني الأمير[٣٦] سعد يسر أنه طلع إلى عند الباشا فوجد رائحة الخمر في مكانه على الجملة فقد ظهر قبح نياتهم وخباثة أفعالهم واضرارهم نكاية العباد ونكال البلاد وأن يجرعوه المكروهات ويسومونهم كؤوس المنكرات ولعلها بإشارة قائدهم إلى اليمن.

كانت أمور وكان الله عالمها ... وفتنة علمت كانت لنا أدبا

وقد تولى أمور الناس ربهم ... أمن الأنام ودفع الكفر إذ غلبا

وكان مبيتهم أول ليلة قرية الماجد[٣٧] وبعضهم رأس نقيل عصر[٣٨] وبلغ يوم الثلوث أنها أحاطت بهم القبائل وبنوا على استئصال شأفتهم. فبنى الإمام على الغارة عليهم لحفظ الذمام وانحاز الأمان فبدأ بحفظ محمد بن يحيى وإيداعه الحبس ليلة الأربعاء، وكان أول محبوس بعد خروج الأتراك وبعده أبو زيد وعبد الرحمن محفوظ ويحيى عقيل[٣٩] وخرج الإمام يوم الأربعاء فوصل إلى قاع الماجد وهدرها وطرح في منذ[٤٠] ووقع ما وقع وانجلت المعركة على مقاتيل

(٣٦) تطلق لفظة أمير على عبيد الأئمة يولونهم بعض الأعمال ويطلق عليهم هذا اللقب.

(٣٧) الماجد قرية من أعمال بلاد البستان غرب صنعاء.

(٣٨) عصر سبق ذكره.

(٣٩) يحيى عقيل من عقال صنعاء ذلك الوقت.

(٤٠) منذ بكسر الميم وسكون النون، قرية من قرى بلاد البستان على جانب الطريق وعلى مقربة من قرية الماجد.

ومصاويب[٤١].. وضبطوا أهل بلاد البستان في الزناجير[٤٢] ورجع الإمام يوم السبت ٧ شوال ١٢٦٥ هـ وقد كفيت المؤنة وبلغ الأتراك مأمنهم وانفذ معهم خلص أصحابه. وصبح يوم الإثنين أودع السيد حسين بن المتوكل الحبس لما أغرى به ونقل من المكاتبة ما يشعر بالخلاف وقبض على جماعة من أهل رحبة كانوا عند جزار مستأجر بيت القاضي أحمد بن محمد الورد بجانب بيت حاكم المسلمين فحبس وضرب بالعصي وأخرب البيت إلى القرار.

وفي يوم الجمعة ٢٤ شوال ١٢٦٥ هـ خرجت الضربية[٤٣] الهدوية على يد واسطة الدار السيد حسين محمد الشامي صرف القرش[٤٤] منها أربع وعشرين مائة حرف ولم تستقر إلا أياماً قليلة حتى عاد كما كان ثلاثين مائة حرف وفي اليوم المذكور وصل كتاب من السيد العلامة علي بن عباس أنه بلغهم أن الإمام أحمد بن هاشم قد صار من خمر وإنه سيصلي الجمعة في عمران[٤٥]. وكان الجواب بأنه سيقع تنفيذ عامل عمران فوقع التسهيل إلى ١٠ ذي القعدة ٦٥ وكان دخوله عمران فحصل الندم على ما فرط من التسهيل وكما قيل.

من ضيع الحزم في أوقاته ندما ... وبات مكتئباً والقلب قد ألما

ولا زال يكاتب ويراسل ويدعو الناس إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأجابه خلق من البلدان الشمالية. ولم يتكن بكية الإمام. وفي يوم

(٤١) المصاويب أو ما يعبر عنه كثيراً في هذا الكتاب بالمكاوين وهو من أصيب بالرصاص وسلم من الموت.

(٤٢) الزنجير سلسلة من حديد يغل بها الأسرى والمجرمين وبلاد البستان ناحية كبيرة غربي صنعاء مباشرة.

(٤٣) الضربية ما يضرب من النقود النحاسية كعملة وكان لها دار في القصر تسمى دار الضربة وواسطة الدار هو المعبر عنه بوكيل بيت المال ووكيل الإمام الخاص.

(٤٤) القرش هو المعيار لأصل العملة وهو مضروب من الفضة مستورد من الخارج. الريال ماريا تريزا.

(٤٥) عمران مدينة مشهورة في شمال صنعاء وهي على رأس قاع البون وباب حاشد آهلة بالسكان عامرة.

الإثنين ٦ شهر الحجة ٦٥ وقع.. الفتك بفيروز[46] جنه وضربه الإمام بيده وأمر بنهبه وحبسه عند الأخدام وحبس السيد عبد الله بن يحيى والسيد غالب بن محمد[47] وجلداه والفقيه عبد الوالي المعلمي لأمور بلغت. وفي يوم النحر أمر الإمام الخطيب بتغيير الكنية وتكنى بالهادي. ولما استفحل أمر الإمام أحمد بن هاشم[48] عزم الإمام على الخروج عليه فطلب القبائل وخرج يوم الثلوث ٢٣ ذي الحجة ٦٥ وطرح خارج عمران ووقعت الحرب بينهم مرتين وانجلتا على مقاتيل ومصاويب من الجهتين وبقي الطرح إثني عشر يوماً فبلغ الإمام ما أوجب له النهوض والرجوع إلى صنعاء على الفور والسرعة فوصل أثناء ليلة الأحد ٩ المحرم ٦٦ فقرر الأمور..وأصلح أحوال الجمهور.وفي صبح الأحد ٢٤ محرم ١٢٦٦هـ عقب الفجر قطع رأس محمد بن يحيى في الحبس في باب المطبق الشرقي وقبر بغير كفن ورجليه خارجتان من خلف الجنازة وكانت أعظم موعظة اسلمته الذنوب وأوبقته العيوب وخذله رفيقه ورفضه صديقه إذ الذين تعاونوا على قتله هم الذين أباح لهم العباد وغذّاهم بطيبات البلاد من الحكام والعلماء والخدامين والعسكر والرسم ولم يتكلم أحد منهم في تبقيته أو الإشفاق عليه أو استعظام سفك دمه ببنت شفه. بل الجميع من لسان واحدة وقلم واحد حاثين على قتله والإراحة منه.

فحل في الضيق بعد السعة وعالج البؤس بعد الدعة. فساعته شهر وليله دهر

---

(٤٦) فيروز قيل أنه ساحر وله قصص.

(٤٧) السيد عبد الله بن يحيى هو أخ محمد بن يحيى والسيد غالب بن محمد سيأتي له ذكر وهو ممن عارض وادعى الخلافة في صفحة ٢٣.

(٤٨) هو الإمام أحمد بن هاشم الويسي من سادات قرية ويس من قضاء كوكبان كان علامة ولما خرج العلماء للهجرة من صنعاء وأرادوا الإمام محمد عبد الله الوزير فصوب القاضي أحمد إسماعيل العلفي أن يجعلها في الإمام أحمد بن هاشم المذكور فبايعوه ودخل في نفس الوزير ثم خرج إلى عمران فقراء الهدى من صنعاء وانهزم وبقي الإمام أحمد في عمران ثم تنقل في البلاد وأظهر دعوته وأخيراً خذله أصحابه فعزم دار أعلا من بلاد أرحب وسكن هنالك إلى أن توفي سنة ١٢٩٦هـ.

قد عاين الموت وأدرك الفوت ﴿ضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون﴾ ولقد جاءته النذر فقال هذا شيء نكر ولم يرعو لأحد من الناس ومال إلى غير أساس. فأزال الله دولته بعد أن نزلت على المسلمين صولته. وفي ذلك من الإعتبار ما يردع الإغترار ويعرّف بمقدار هذه الدار وسيرته تحتاج إلى كتب وأسفار.

تحكموا فاستطالوا في تحكمهم ... وعن قريب كأن الأمر لم يكن

لو أنصفوا أنصفوا لكن بغوا فبغى ... عليهم الدهر بالآفات والمحن

فأصبحوا ولسان الحال قائلة ... هذا بذاك ولا عتبا على الزمن

فإنه كان متهاوناً بالصغير والكبير والجليل والحقير. أقدم على الناس بيده ولسانه وقلمه. وأمن مكر الله:

إذا ظالم استحسن الظلم مذهبا ... وزاد عتوا في قبيح اكتسابه

فكله إلى صرف الليالي فإنها ... ستبدي له ما لم يكن في حسابه

فكم قد رأينا ظالماً متجبرا ... يرى النجم تيها تحت ظل ركابه

فما قريب وهو في غفلاته ... أناخت صروف الحادثات ببابه

فأصبح لا مال ولا جاه يرتجى ... ولا حسنات يلقها في كتابه

وبعد أيام بلغ وصول الشريف أحمد محمد الحازمي[49] وصحبته جماعة من حاشد[50] وغيرهم إلى قرية مسيب[51] من مخلاف بني الراعي[52] بني شهاب

---

(٤٩) بنو الحازمي من المخلاف السليماني معروفون في ضمد وصبيا وجيزان وأبي عريش من أشرافهم.

(٥٠) حاشد القبيلة الكبرى في قبائل اليمن الشمالية وفيها العدد والبأس والنجدة ويقومون مع كل قائم.

(٥١) مسيب بفتح الميم وسكون السين وفتح الياء المثناة من تحت. قرية مشهورة من قرى بلاد البستان غرب صنعاء.

(٥٢) بنو الراعي من بني شهاب مخلافان من مخاليف بلاد البستان المذكورة.

ولا زال يسري خوضه حتى يسري الفساد على من بصنعاء ولم ينفذ لهم أمر السنة وأنضم إليهم جل الخلاف وآل الخوض إلى نهوض الإمام وخروجه يوم الربوع ٢٢ ربيع الآخر ١٢٦٦ فبقي في قرية الخرابة[٥٣] وما إليها ودار بينهم الصلح على خروج من في مسيب بدراهم نحو ألفي قرش لهم ولمن توسط فيه وكسوة وحصان للشريف الحازمي ووقع فرق على البلاد البستانية[٥٤] نحو ذلك فأصروا على عدم تسليم شيء. فوقع القبض على جماعة من المشايخ نحو ثلاثة عشر نفراً والإرسال بهم تحت الحفظ إلى صنعاء. ويوم الأربعاء ٧ شهر جمادي الأول ٦٦ بلغ متفقة الفتنة في مدينة يريم وهو ان الشيخ حسين يحي عباد وصل بجماعة من الأعماس[٥٥] وذو محمد فعاثوا في المدينة وتعنتوا أهلها حتى شبت النار وقام العار فوقع مقاتيل من الجهتين وإنتهبت أكثر المدينة والخان[٥٦] ووقع من الحريق والخراب ما لا يوصف والسبب اختلاف العمال وعدم استقرار من وصل من صنعاء وفي يوم السبت ٢٢ جمادي الأولى ٦٦ عاد الإمام من حضور[٥٧] فما لبث أسبوعاً إلا وقد اجتمعت بلاد البستان على الفساد واستدعى أهل بيت ردم[٥٨] جماعة من أصحاب الإمام أحمد بن هاشم وأهل حده[٥٩] استدعوا الهجام وجماعة من أرحب[٦٠] ولا زال الأمر يضعف والفساد يكثر وترجح لهم إن ذلك الخراب

---

(٥٣) قرية الخرابة بالقرب من مسيب من بلاد البستان.

(٥٤) بلاد البستان يكثر ذكرها وهي بلاد واسعة غربي صنعاء. وبها مخاليف عديدة ومنها تمر الطريق إلى الحديدة.

(٥٥) الأعماس عزلة مشهورة من بلاد خبان العليا تابعة لقضاء يريم.

(٥٦) الخان حارة من حارات مدينة يريم وكان فيها منزل شيخ يريم محمد الشيبه.

(٥٧) حضور هو إسم للجبل المشهور الذي هو أعلى جبل في اليمن ومتسع وفيه وحوله قرى بلاد البستان. وفي رأسه مسجد وقبر النبي شعيب ابن ذي مهدم.

(٥٨) بيت ردم بفتح الراء والدال المهملة وإسكان الميم، قرية مشهورة من قرى مخلاف بني شهاب تابع بلاد البستان.

(٥٩) حدة بفتح الحاء المهملة والدال المشددة بعدها هاء، بلدة معروفة جنوب غرب صنعاء في سفح جبل عيبان وإحدى متنزهات صنعاء فيها الغيول وأشجار الفواكه وصفها يطول تبعد عن صنعاء بثلث كيلومتر ونصف.

(٦٠) أرحب قبيلة كبيرة مشهورة شمال صنعاء وتبعد عنها بنحو ثلاثين كيلومتراً.

من الواسطة العزي العفاري فغدروه وحبسوه ليلة في البستان. وقام بأمر الوزارة الشيخ حسن علي راجح والسيد حسين محمد الشامي للبستان والخازن وكان ذلك يوم الجمعة ١٥ شهر جمادي الآخرة ٦٦ والفقيه حسن التاج أضيف إليه وساطة بلاد ريمة[٦١] والقاضي علي أحمد الساوي الصواق والحلال[٦٢] وفي هذا الأسبوع بلغ وصول السيد أحمد بن هاشم إلى حضور وطلع إلى بيت ردم واستقر فيه ونشر دعوته في الأقطار وطارت كل مطار وأظهرها وتكنى بالمنصور وتابعه خلق كثير من البلاد ووصلوا إليه المشايخ من الحيمة[٦٣] وغيرها ووصل إليه القاضي أحمد ابن حسين العنسي صاحب اب وكان عاملاً في بلاد آنس[٦٤] وما إليها فجمع كلمة من كان إليه على الدخول في متابعة الإمام السيد أحمد بن هاشم واختطبوا له في مدينة ضوران[٦٥] وغيرها وتوقف أهل ذمار عن الخطبة لأحد القائمين أو التصريح بأي الرجلين. ولما وصل القاضي أحمد كان لوصوله موقع عظيم وصحبته عصابة من الفرسان والعسكر ولا زالت الخيل في كل يوم تغدو وتروح في قاع صنعاء حتى قطعت الطرق وضاق الخناق - وبلغت القلوب الحناجر وسببه التمالي على الباطل ورد كلمة الحق ودفعها وإتباع الهوى ومخالفة الهدى. ولما كان ليلة الثلاثاء ثالث وعشرين شهر رجب ٦٦ خلع السيد علي المهدي نفسه وقام السيد عباس[٦٦] بن عبد الرحمن الملقب ابن شمس الحور بالإمامة وأقيم مقامه بعد

---

(٦١) ريمة بلاد واسعة مربوطة إدارياً إلى العاصمة وفيها عدة نواح مثل كسمة والجعفرية وبلاد الطعام وغيرها كثيرة الخيرات وهي في الجهة الغربية الجنوبية لصنعاء.

(٦٢) المراد بالحلال ما هو من أملاك الإمام الخاصة الخارجة عن حاصلات بيت المال وكان يعمل عليها مأموراً خاصاً بهذا الإسم.

(٦٣) الحيمة بلاد واسعة غربي صنعاء وهي منقسمة لقسمين الحيمة الداخلية والحيمة الخارجية كثيرة الخيرات وأهلها دائماً يقومون في نصر الأئمة الأقوياء.

(٦٤) بلاد آنس تشمل على قضاء فيه عدة نواح مثل جهران وجبل الشرق وكانت تعرف قديماً بأرض الهان ومقرى وهي بلاد خصبة وأهلها مثل الحيمة يقومون في نصر الأئمة.

(٦٥) ضوران هو مركز آنس ومحل الإدارة وهو جبل كبير وفي رأسه حصن الدامغ الأثري الحميري وبلاد آنس في جنوب صنعاء.

(٦٦) هو الإمام عباس عبد الرحمن النهاري من سكان نهارة ومن ذرية الإمام المتوكل على الله =

الإشتراط عليه للسيد علي بكل ما تحت يده من الخيل والعبيد والمنقول والضياع وغير ذلك وتكنى بالمؤيد بالله كل ذلك على يد حاكم المسلمين القاضي أحمد محمد الشوكاني[67] وكتبوا إلى السيد أحمد بن هاشم بقيامه وطلب منه الدخول فيما وقع عليه البيعة فأجاب بتقديم دعوته وأنه الأسبق وأقام عليهم الحجج الواضحة. وفي يوم ثاني الدعوة إجتمع آل الإمام وخرجوا إلى الروضة مقر الحاكم القاضي أحمد الشوكاني ولاموه من عدم مشاورتهم وموالاتهم وما وسعه إلا العزم معهم إلى المؤيد ووقع موقف طويل عريض وخرجوا منه بلا طائل واقتضى الأمر إلى الحزم والترتيب والاقناع لهم بأن ليس معهم سواه فعزم جماعة منهم إلى السيد أحمد بن هاشم إلى محل بيت ردم وآخرون عزموا إلى الروضة واضطربت الأمور واحتار الجمهور. ويوم الخميس غدر بالواسطة الشيخ حسن بن علي راجح وحبس عند عاقل الركاب وقبضت قراشه[68] والفقيه حسن محسن من بيت راجح والفقيه حسن التاج وعلى السماوي وأقيم لأمر الوزارة القاضي يحيى أحمد بن الهادي يوم الخميس المذكور والعكفة[69] بنظر الفقيه أحمد بن حنش وإلى كل

= إسماعيل بن القاسم كان علامة وأخذ عن القاضي محمد علي الشوكاني وغيره وتولى القضاء في عدة بلدان إلى أن تولى الخلافة في السنة المذكورة وبقي فيها ستة أشهر إلى أن عزل بقيام الإمام أحمد هاشم وتوفي في الليث عند عودته من الحج سنة ١٢٩٨ هـ.

(٦٧) هو القاضي العلامة أحمد محمد علي الشوكاني مولده في سنة ١٢٢٩ هـ وقرأ على والده وغيره واعتنى بمؤلفات والده شيخ الإسلام جمعاً وتحقيقاً حتى حاز من العلم الحظ الوافر وله بعض مؤلفات وانتصب للشريعة منفذاً لها. وكان يفد إليه طلاب الشريعة من الأقطار النائية ويطلب الغرماء ولا يمتنع عليه أحد مهما بعد محله وكان له هيبة ومحبة في صدور الناس مع ما جبل عليه من الزهادة والصرامة في الحق وجرت له محن عديدة بسبب انتصاره للسنة ولا سيما مع الإمام الناصر عبدالله بن الحسن فإنه حبسه مع عمه يحيى بن علي ثم في أيام أحمد بن هاشم فهرب من صنعاء يتنقل في قرى بني حشيش ووادي ضهر ثم في أيام الإمام محمد عبد الله الوزير وانتقل من صنعاء إلى الروضة ثم في أيام المتوكل محسن بن أحمد وبقي في الروضة يقيم الشريعة بدون استناد إلى أحد من الولاة حتى توفي في الروضة ١٣ جمادى الثانية سنة ١٢٨١ هـ.

(٦٨) المراد بالقراش هي الدواب من الخيل وغيرها في عرف أهل اليمن.

(٦٩) العكفة هم الجند الذين لا يفارقون الخليفة ويقومون بحراسته.

واحد من البلاد شطر. والحلال والصوافي إلى القاضي يحيى علي الردمي. ووقعت الحرب في هذين الأسبوعين مرتين كان القتل فيها من الجهتين ويوم السبت ١٢ شعبان ٦٦ إجتمع جماعة من أهل صنعاء في الأسواق وأظهروا التلكؤ من .. من الحوزة[70] وأقاموا عقالاً آخرين وكادت تنشأ فتنة عظيمة لولا دفاع الله وكاد الإمام يهدّرهم وروجع. ويوم الأحد أرسلوا للجماعة وحبسوهم وخرجوا بالأبدان لا يخرج[71] أحد مطلقاً وآل الأمر إلى تعيين أدب على الجميع نحو ثلاثة ألف ريال حجراً فسلموا بمشقة عظيمة وذله هائلة وفي أوائل رمضان سنة ٦٦ خوطبوا بالزكاة وسلموها. وفي يوم الأربعاء سلخ شعبان نفذت القادمة على حضور الفقيه أحمد محسن الحيمي وصحبته أرحب[72] وبني الحارث ووقعت طريقهم نقيل عصر حتى انتهوا إلى قرية السّراره[73] ونهبوها واستقروا فيها فعادت البلاد .. والقاضي أحمد حسين العنسي وحازوهم فيها فما كان بأسرع من تسليم الأمر ورجوعهم من حيث جاءوا؟ والأمير توفيق من عبيد الدولة والفقيه إسماعيل العمري كانا بهمدان وكان استقرارهم في مخلاف جنب[74] أياماً ورجعوا حيث لم تساعدهم القبائل ولا وقفوا على طائل وبسبب ذلك سرى الفساد وعم البلاد حتى بلغ النهب الجراف[75] والداخل صنعاء خائف والخارج منها خائف والناس في ضيق شديد والأمر والنهي إنما هو في المدينة لا غير. وفي يوم الثلوث عشرين رمضان قيدوا العاقل قاسم اليمني وأقاموا عاملاً على صنعاء الفقيه عبد الله الآنسي وآل الخوض إلى تعيين أدب ورجع العاقل كما كان عليه وعزل الفقيه

---

(٧٠) الحوزة المراد بها الحاضرة.

(٧١) يعني أنهم يخرجون بأبدانهم للحاجة وأما أمتعتهم فهي باقية.

(٧٢) أرحب وبنو الحارث قبيلتان عظيمتان شمال صنعاء وعلى مقربة منها.

(٧٣) السرارة بكسر السين المشددة وراء مهملة مفتوحة ثم راء أخرى قرية من قرى حضور.

(٧٤) مخلاف جنب شمالي جبل حضور واحد مخالفه. وهو بفتح الجيم وسكون النون.

(٧٥) الجراف بكسر الجيم وفتح الراء، من بني الحارث أقرب القرى إلى صنعاء وهي من شعوب وإحدى متنزهات صنعاء فيها الأعناب والفواكه. وبنو الحارث قبيلة شاملة لعدة قرى وأرضها متصلة بقاع صنعاء من جهة الشمال ومحل جدر منها وشعوب تتصل بصنعاء مباشرة من الشمال.

على عن العاله وعينوا الفقيه أحمد محسن الحيمي عاملاً: وفي ليلة الجمعة وقعت
الشاير والتناصير في شعوب وجميع بني الحارث ضد إمام صنعاء وفي يوم الجمعة
٢٢ رمضان ٦٦ ما أصبح الصباح إلا وشعوب ملان من بني الحارث أهل الروضة
وجدر وغيرهم والرمي إلى بستان المتوكل[٧٦] وبئر العزب[٧٧] والأبواب مغلقة
فضاق الحال على من في صنعاء واشتدت الأمور وعدم كل شيء وبلغ سعر القدح
الحنطة إثنين وعشرين مائة حرف مثلي قيمته من قبل وأغلقت الأبواب القبلية
ونزل السيد أحمد بن هاشم إلى سناع[٧٨] يوم الإثنين ٢٧ رمضان واستقر فيه
ورمى بكل فاقره أعظمها أنه ساحر كذاب حتى أنه شاع ذلك وذاع عن الخاصة
والعامة وانسدت الطرقات وانقطعت الحيل وضاقت الصدور وبلغت القلوب
الحناجر ولا زال القتال. الذين في صنعاء من أرحب وغيرها يخرجون ويدخلون
يحاولون فك الطريق القبلية أو رجوع من كان دخل في بيعة السيد أحمد بن هاشم
من بني الحارث فلم يتم مرام ولا استقام لهم نظام لا بدراهم ولا بغيرها: ومدار
صرفيات من بصنعاء على ما بقي في الدور من نحاس وفراش وغير ذلك حتى أن
الفراش الفاخر بيع بثمن بخس وانتهى الحال إلى بيع الشجر التي في البساتين
والحصير الذي تحت الفراش والشرعة[٧٩] من البلور والزجاج وغيرها
والصناديق وفي يوم الإثنين ٢٥ شوال ٦٦ وقع الالتفات إلى بيوت من في غير
صنعاء من القبائل والمهاجرين وغيرهم وبيعها وخرابها والتصرف بها بما وجدوه
فيها ولا احترام لأي شيء وكان أهل وادي ضهر وضلاع وغيرهم يجتمعون
للدخول إلى صنعاء جمعاً ضخماً في الوعد (في الأسبوع) يومين وضاق الحال بالناس

---

(٧٦) بستان المتوكل هو البستان المعروف الآن بدار السعادة وكان فيه دور الأئمة وكان خارج سور
صنعاء، وأما الآن فقد أزيل السور الفاصل وصار بعضاً من صنعاء.

(٧٧) بئر العزب متصلة بصنعاء، وكانت من قبل منفصلة على سور خاص وهي الجانب الغربي من
صنعاء، وفيها الآن جل الوزارات والإدارات الحكومية.

(٧٨) سناع أحد القرى المحيطة بصنعاء ومن متنزهاتها.

(٧٩) المراد بالشرعة ما يشرع في رفوف الأمكنة ويعلق فيها من أنواع الزينة والتحف.

وفروا من المدينة زيادة على ثلاثة أرباع من كان فيها حتى بقيت خالية قافرة إلى
ليلة السبت ٢٢ القعدة سنة ٦٦ . وكان المغزاه من القوم الذين في شعوب وقت
التسبيح[٨٠] إلى بستان المتوكل من عند القبة الخارجية[٨١] بسلام وقبضوا البستان
وحينئذٍ سقط في أيدي من بصنعاء وغار المؤيد من القصر إلى بستان السلطان ولم
يكن عنده من القوم إلا القليل من التوابع لا غير فبقي فيها طول النهار ثم طلع
القصر وقد بنى على الانحياز فيه هو والأمير فتح والفقيه أحمد علي حنش وأهل
القصر التوابع لا غير وأذعن الناس وحاولوا إصلاح الشأن وتسليم الأمر لمن في
البستان.

وضربت القواعد بالامان صبح الأحد وصاح الصائح بالأمان لجميع أهل
المدينة ودخل الإمام أحمد بن هاشم صنعاء في يوم الإثنين ٢٤ القعدة ١٢٦٦ هـ
ولقيه جميع أهل صنعاء من آل الإمام وأعيان الأنام ووصل إلى بستان السلطان
وصلة هائلة. وفي اليوم الثاني واجه الناس مواجهة عامة للبيعة وكان يأخذ العهد
من كل من وصل من صغير وكبير. بلفظ (عليك عهد الله العهد وميثاقه الشديد
بالقيام معنا والمناصرة لنا وموالاة من والانا ومعادة من عادانا وجلب المنفعة
ودفع المضرة ولجلب النصيحة ظاهراً وباطناً). فيقول الإمام حلت والله على
ماتقول وكيل فيقول (نعم) وهكذا لجميع من وصل من بدوي وحضري وقاصي
وداني. وانحاز الإمام عباس. والأمير فتح والفقيه أحمد علي حنش ومن عندهم
من الأجناد في القصر ومكثوا إثني عشر يوماً ثم وقع الصلح على خروجهم

---

(٨٠) المراد بوقت التسبيح ثلث الليل الأخير وقد جرى العرف ثلاث تسبيحات الأولى والثانية
والثالثة.
الأولى أول الثلث الأخير والثانية بعده بنحو ساعة أو أكثر والثالثة قبيل أذان الفجر بثلث
ساعة للتأهب لصلاة الفجر.

(٨١) بستان السلطان هو حارة من حارات صنعاء في الجانب الغربي مع جنوب منها ولا يزال هذا
الإسم إلى التاريخ. ونسبته إلى السلطان طغتكين بن أيوب وكان فيه قصور وبساتين ثم توالت
عليه الأئمة.

وتقريرهم على ما كانوا عليه من القطع(٨٢) والمقررات. إلا أن .. الأمير قتح
اعتذر عن الإمارة والفقيه أحمد حنش تعين عاملاً على بلاد ريمة وأما السيد عباس
فخرج من بيته مجللاً محترماً.

ثم ورد عيد عرفة وفرقت الأضاحي(٨٣) بقدر ما حصل وما عندهم من المال
وفي يوم سبعة عشر الحجة ٦٦ هـ كان حبس السيد أحمد عبد الرحمن بن
إبراهيم .. والسيد حسن يحي مطهر وكان من جملة المأمور بحبسهم السيد محمد عبد
الرحمن بن إبراهيم ولكنه فر إلى بلاد الروس لتحشيد القبائل ثم وافى يوم الشور
وهو يوم تاسع عشر ذي الحجة فوقع شور عظيم(٨٤) اجتمعت فيه القبائل. جم
غفير وأمر الخيالة بلبس الدروع. وفي يوم الجمعة ثاني الشور أمر الإمام بالإجتماع
للمواجهة فحضر فيها أعيان العلماء ووجوه أهل صنعاء ورءوس آل الإمام وعمال
الحواز ومشايخها والعقال الحاضرون من حي حاشد وبكيل ووقع إجتماع عظيم
فوعظهم الإمام. وبكتهم وطلب منهم الجهاد بالنفس والمال وأن ليس على الناس
إلا ما أوجبه الله عليهم من الزكاة والفطرة والجهاد: فأجابوا بالسمع والطاعة
وبنى الإمام على الحركة لإصلاح البلاد وترميم أحوالهم ثم ترجح له البقاء لأمور
واجهته ولا زالت تبدو الكوامن وتظهر الصدور ما أخفته من الدفائن. فأولاً
تأخر عن الوصول النقيب(٨٥) علي حسن الهمداني لما لم ينفذ له قطعته ثم لا زال
الناس يتواردون إلى عنده منهم القضاة بنو الحرازي وجماعة معه والفقيه أحمد

---

(٨٢) المراد بالقطع الاقطاعات التي يقطعها الأئمة لأنفسهم ولمن يريدون من الرؤساء من البلاد وتكون جباياتها لهم مقابل قيامهم مع الإمام ونصرتهم له.

(٨٣) كانت العادة إن الإمام يفرق الأضاحي للأمراء ورؤساء الدولة إلى بيوتهم.

(٨٤) الشور في تاسع عشر شهر الحجة يخرج فيه الإمام إلى ناحية من ضواحي المدينة ويدعو القبائل المحيطة وأهالي المدينة يحتشدون ويقوم الإمام أو نائبه للخطبة فيهم وإلقاء الخطبة التي خطبها النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في غدير خم.

(٨٥) الهمداني المذكور من رؤساء الفرقة الإسماعيلية الباطنية وكان سكونه في طيبة من وادي ضهر والنقيب لقب يطلق على بعض الرؤساء كالعريف ونحوه.

حنيه ثم خرج السيد محمد بن زيد حيث لم تنفذ له قطعته وكذلك خرج القاضي
أحمد بن محمد الشوكاني لنفس السبب حيث لم تنفذ له قطعته وحجروها عليه: وفي
سلخ الحجة ٦٦ وقع الإرسال للسيد عباس عبد الرحمن بسبب شكوى من
الصيرفي وكانت المقابلة بينهما في المقام لدن القاضي أحمد الشوكاني فأمر بحبسه
فامتنع فوقع الفتك به ونهبه وإيداعه الحبس ثم خرج أيضاً السيد علي بن المهدي
لما منعوا على صوافية وقطعته. وتوارد عليه الغرماء وكان خروج علي المهدي يوم
الخميس ٣ محرم ١٢٦٧ هـ ثم وقع الإرسال للقضاة بني العمراني إلى قرية
القابل(٨٦) بالنقيب محمد الجدري وأصحابه من أهل جدر فمنعوهم أهل القرية.

ورجع الجدري ورفقته خائبين. ولا زال الذين في الوادي يتجمعون
ويحثّون الناس على الخلاف وتفريق الكلمة وعرض هذا المنصب على كثير
منهم السيد عباس والسيد علي بن المهدي وغيرهما. فلما كان يوم الاحد ١٣ المحرم
١٢٦٧ هـ قام السيد علي بن المهدي ونزل دار الحجر وادعى فيها وتكنى
بالمتوكل وبدأ الخلاف من همدان ولا زالوا يفدون ولا سيما الربع(٨٧) وانضم
إليهم عيال سريح. ووصل الفقيه محمد علي الضلعي بجماعة منهم وخرج أيضاً
السيد حسين بن المتوكل واستقر في ضلاع ولما تحققت أخواضهم وعرف الإمام
أحمد بن هاشم ما هم عليه من إرادة تفريق الكلمة وشق العصا أمر بخراب بيوتهم
وقبض أموالهم. فأما بيت الشوكاني فخربوه وقطعوا أشجاره وبيوت السيد محمد
ابن زيد حرقوها وكذلك لكل من تحقق منه الخلاف. وعزم الإمام على الخروج إلى
الروضة فخرج يوم الإثنين ١٢ صفر ٦٧ هـ واستقر فيها بجماعة من الجند التوابع

---

(٨٦) قرية القابل شبه مدينة فيها الأعناب والفواكه معمورة بالدور الكبيرة وهي متصلة بوادي ضهر وأموالها تسقى من غيل وادي ضهر ولكنهم يرجعون ادارياً إلى ناحية بني الحارث وجدر قرية من بني الحارث قريبة من القرية المذكورة.

(٨٧) المراد بالربع ربع ضلاع وعيال سريح بضم السين المهملة وفتح الراء ثم ياء وبعدها حاء مهملة على صيغة التصغير، قبيلة معروفة شمال صنعاء محاذية لهمدان وبني الحارث وأرحب وعمران ذات قرى كثيرة ومركز الإدارة محل بيت الضلعي.

وغيرهم وانتظر وصول قبائل المشرق من ذو حسين وكان رئيسهم النقيب محسن ابن علي الشايف وكان وصولهم يوم الربوع ١٤ صفر ٦٧ هـ وطرحوا في الكولة[٨٨] وخرج الإمام يوم الخميس لمقابلتهم فتلقوه تلقيا هائلا وبقي عندهم إلى آخر النهار ورجع الروضة ورحل معه النقيب محسن علي الشايف وشرعوا بالمفاوضة في تعليق أخواضهم وترميم محتاجاتهم ومعرفة مقدارهم وإجراء كفايتهم فلم يتعمل الكلام ولا تم فاقتضى الحال دخولهم صنعاء صحبة الواسطة القاضي أحمد حسين العنسي للقلمة فبقوا فيها أياماً لم ينضبط فيها كلام حتى تلاشت أمورهم وذهبت هيبتهم ولا انضبطوا لشيء وعزم جمهورهم حتى حصل اليأس من منفعتهم بل خشي ضررهم وتلاشت أخواض صنعاء وكثر اللهج والإرجافات حتى خشي الإمام حدوث حادث يعسر إصلاحه في المدينة واستوحشت القلوب وكتب إليه أولياؤه من صنعاء أن يبادر على الفور والسرعة لمداركة أهل المدينة وتسكين فورتهم فعزم إليها يوم الجمعة ٧ ربيع الأول سنة ٦٧ : ولما وصل كثر القيل والقال والإرجاف بالحال هذا وقد طرح على صنعاء أهل سنحان[٨٩] من الجهة العدنية وهمدان ومن معهم في باب المنجل[٩٠] .. فأراد الإمام الخروج إليهم فعزم إلى البر العدني الذي فيه سنحان ولم يحظ بطائل منهم فرجع وفي العين قذى وفي الحلق شجى وسولت لهم أنفسهم الهجوم على الصافية[٩١] العدنية فبلغ الإمام وباغتهم بمن معه فلم يشعروا إلا والطعن والضرب فيهم فكانوا بين قتيل

---

(٨٨) الكولة أكمة غربي الروضة والمراد بالقلمة تعداد الجنود. ودار الحجر قصر معروف أسفل وادي ضهر وأعلى قرية القابل.

(٨٩) سنحان بالسين المهملة المفتوحة بعدها نون ساكنة ثم ألف ونون قبيلة مشهورة ممتدة من قاع صنعاء الجنوبي إلى ما يحاذ خولان. وكانت هي وهمدان على ما يقولون لزام وحزام وفي غرم وجرم.

(٩٠) المنجل إسم لمحل ضيق في سهل صنعاء الشمالي يغرب في نهايته مما يقارب قرية مذبح وكان هناك باب.

(٩١) المراد بالصافية العدنية هو ربض صنعاء من جنوبها وفيها مزارع وبيوت كثيرة متفرقة وفيها المطار الحربي الآن.

وأسير وفر الباقون وتعلقوا بالجبل وهجم الليل وانجلت المعركة وبلغ القتلى من الفريقين بنيف وثمانين وعاد الإمام مؤيداً منصوراً وغنم المجاهدون أسلحتهم وأمتعتهم وكان النفر الواحد من المجاهدين يسوق كثرين ورجعوا ناكصين على أعقابهم وصاروا في كل مكان يعضون بنان الخسران وسقط في أيديهم وظنوا الهلاك وتفرقوا أيدي سباء والذين خرجوا عليهم نحو الخمسين من المشاة وثلاثين فارساً فقط وفي اليوم الثاني جمع الإمام الناس والزمهم بالجهاد وتتبع .. المرجفين في المدينة فحبسوا أربعة ممن صح منهم ذلك وهم ريحان لوزة وعبدالله .. الضوراني وكيل الشريعة ويحي الرحبي الذي كان عند فيروز وحسين الهبل هؤلاء الأربعة طلبهم الإمام مراراً وأخيراً ضربوا في الميدان وداروا بهم في المدينة حاملين المرافع[٩٢] ثم إلى الحبس وفي يوم الأثنين ٢٤ ربيع الأول وثب أهل سنحان على غنم أهل صنعاء وأخذوها على حين غفلة وتعلقوا بجبل نقم[٩٣] وخرجت الغارة ولحقوهم حتى أتوهم إلى أعلى الجبل وأما الغنم فنفذت بأيدي الهاجين من سنحان وفي اليوم الثاني مرت جماعة من همدان مخترقين قاع صنعاء يريدون الألتحاق بسنحان واجتمعوا في وسط القاع فلما علم الإمام خرج عليهم على الفور والسرعة حتى وصل إلى بئر الدولاب[٩٤] ودخل النوبة[٩٥] وتقدم عليهم المجاهدون إلى قاع حدين[٩٦] ووقعت معركة هائلة كانت اليد فيها لأصحاب الإمام وانهزم البغاة حتى تعلقوا بالجبال وقتل منهم كثير واحترت

---

(٩٢) المرافع المراد بها الطبول يشهر بها أهل الجرائم تعلق فوق ظهورهم وتضرب ويطاف بهم في الشوارع والأسواق كما تستعمل ضربة المرفع لأغراض أخرى.

(٩٣) نقم هو جبل صنعاء المشهور والمطل عليها من الجهة الشرقية.

(٩٤) الدولاب إسم لساحة من الصافية العدنية من الضواحي الجنوبية لمدينة صنعاء.

(٩٥) النوبة مبنى مدور من طين يتخذ على شكل إسطواني للتحصين والدفاع ويوضع في الجوانب خروق صغيرة للرماية منها بحيث لا يستطيع من في الخارج أن يرمي عليها إلا أنها تكون ملتوية من الداخل. وتسمى بالعامية مواشق.

(٩٦) قاع حدين هو في نهاية قاع صنعاء الجنوبي وهو الفاصل بينها وبين سنحان فهو في الحد بينها ولذا سمي بهذا الإسم.

الرءوس وعاد الإمام مؤيداً منصوراً ولم يقتل من أصحابه إلا الأمير خيرا[٩٧] فإنه أصيب برصاصة في رأسه ومات من ليلته.

(*)

وخرج الإمام في اليوم الثاني للقيام على قبره، ثم لا زال الأمر يضعف والفساد يكثر إلى ليلة السبت ٣ ربيع الآخر سنة ١٢٦٧ هـ فكان وقوع مغزى من همدان وسنحان. على بئر العزب واستولوا عليها نهائياً وفي ليلة الإثنين حينا كانت التناصير والصوايح من القصر بالنداء للمتوكل علي بن المهدي وكان من الإمام أحمد بن هاشم الإنحياز بمن معه إلى بستان السلطان. ودخل المتوكل صنعاء يوم الإثنين المذكور من باب اليمن وتوجه إلى القصر وبقي الإمام أحمد بن هاشم وجماعته الموالين له في بستان السلطان ثلاثة أيام وآل الأمر إلى خروجهم لسلامتهم فالإمام احمد بن هاشم وحاكمه عزم محل دار أعلى[٩٨] من بلاد أرحب وبقي هنالك مهجراً إلى أن توفي بها، والسيد غالب بن المتوكل هرب إلى الروضة ثم رجع سناع واستقر بها والسيد عباس عبد الرحمن المؤيد وإخوته خرجوا من الحبس ولزموا بيوتهم. وأما بئر العزب فأخربوها وأحرقوا فيها الكثير لم يبق إلا حافة بئر الشمس بسبب أهلها الذين ترتبوا في بيت العنسي ونحوه. وأما المتوكل فبقي في صنعاء إلى ٢٢ جمادي الآخرة سنة ١٢٦٧ هـ وترجح له العزم نحو بلاد آنس. وذمار، ويريم فحصل له من الاختلاف والربش في الآراء ما مكّن رءوس القبائل من الإقطاعات[٩٩] في البلاد لزعمه أنهم سيؤيدونه وباع

---

(٩٧) الأمير خير من عبيد الدولة.

(*) فراغ في الأصل.

(٩٨) دار أعلا محل معروف من بلاد أرحب القبيلة المشهورة شمالي صنعاء.

(٩٩) الإقطاعات عبارة عن تسليم بلاد كاملة لأي شيخ من رؤساء القبائل وقد تقدم ذكر ذلك ليستغلها الأئمة الضعفاء لتدعيم موردهم وهذه الإقطاعات أرهقت العباد وأضاعت البلاد.

صواقي[١٠٠] بيت المال في اليمن الأعلى[١٠١] ولم يرد أحداً عما طلب وزيادة تولية الوزارة أبا زيد فكانت من أعظم المصائب فإنه عاث ولاث وبلغ به الحال إلى هتك جميع الحرم ولا رعى حرمة لأحد، لا شريف ولا وضيع ولا صغير ولا كبير ولا ذكر ولا أنثى ولا غني ولا فقير ولا مسلم ولا ذمي وكل ذلك في ذمة من ولاه: وخرج السيد عباس بن عبد الرحمن إلى ضلاع همدان واستقر بها. وفي خلال ذلك نجم أمر[١٠٢] السيد غالب بن محمد بن يحيى واستفحل ولكنه لم يقطع طريق ولا تعدى لأي شيء البتة فما كان باسرع من دخوله صنعاء على حين غفلة من أهلها. دخلها من باب الروم[١٠٣] ببيعة من نقيب الباب والأمير فدخل وأصحابه ولم يروّعوا أحداً ولا أخذوا على أحد شيئاً بل أمنوا الأقصى والأدنى وكان دخولهم يوم السبت ٢٠ شوال سنة ١٢٦٧ هـ وادعى الخلافة وتكنى بالهادي واستقر في القصر وخرج أولاد المتوكل وأهله وسيف .. خلافته السيد حسن قاسم الحوثي واستقروا في الوادي بدار الحجر.

أما المتوكل فبقي في مدينة يريم ومعه الأمير فتح وجماعة من الرؤساء وآلاتهم من الخيام وغيرها وبقي الهادي في صنعاء على وزارة السيد محمد علي الشامي ولم يغيروا على أحد شيئاً ولا خاطبوا أحداً بشيء فاستجذبوا قلوب الناس إليهم

---

(١٠٠) الصواقي المراد بها املاك بيت المال من الأراضي وكانت كثيرة.

(١٠١) اليمن الأعلى المراد به من يريم إلى صنعاء. وهو القسم الشمالي لليمن إبتداء من يريم. كما أن المراد باليمن الأسفل من حدود يريم الجنوبية وما والاها إلى أقصى اليمن.

(١٠٢) السيد غالب هو إبن المتوكل محمد بن يحيى المنصور علي بن المهدي عباس ينتهي نسبه إلى الإمام القاسم بن محمد ترجم له السيد العلامة محمد زبارة في كتابه أئمة اليمن ترجمة طويلة. واستطرد فيها ذكر والده والأحداث التي جرت معه وقال أن مولد السيد غالب في ربيع الآخر سنة ١٢٣٩ هـ ونشأ بصنعاء وكان سيداً ماجداً وإنه كان سيف خلافة والده وفي شعبان ١٢٦٧ كانت دعوته وتلقب بالهادي وذكر بعض أحداثه التي ذكرت في هذا التاريخ كاملة إلى أن قال حتى كان وصول مختار باشا بالعساكر السلطانية إلى اليمن صنعاء في صفر ١٢٨٩ وقرروا للهادي غالب بن محمد شهرياً ثمانمائة ريال باسم قائم مقام على بلاد خمر وما إليها من بلاد حاشد ومائة ريال باسم قيد حياة لمدة ثلاثة عشر سنة إلى أن كانت وفاته بالروضة في ٢٠ الحجة ١٣٠٢.

(١٠٣) باب الروم هو أحد أبواب صنعاء الشمالية الغربية.

إلا اليسير ثم تحرك الهادي في شهر القعدة ٦٧ نحو الحيمة[١٠٤] واستقر في المركز (العر) أياماً وحصل فيه من العوث واللوث. ثم خيل إليهم العزم حراز[١٠٥] وكان فيها رتبة للمكرمي[١٠٦] من يام آمنين الضرر فما كان بأسرع من أخذ الهادي لمناخه ودخلها والفوضى سائدة في أصحابه ومن معه على الطمع وعلمت القبائل وطمعوا في العزم إليه لأجل الطمع فأول من عزم جمع غفير من خولان[١٠٧] وفي سيرهم وصلوا إلى الهجرة[١٠٨] وسهام من الحيمة الخارجية فما بينها وبين حراز فانتهبوها وأخذوا ما لا يحصى من الأموال والدواب والسلاح وجميع ما أمكنهم أخذه حتى قيل أن المأخوذ قدر مائة ألف نفس من أنواع الانعام والبهائم وتمالى المكرمي مع خولان على الهادي حتى خذلوه وتفرق عنه أصحابه وباعوه بثمن بخس وعزمت خولان ومعهم السيد محمد علي الشامي وأخيه يحيى وخرج الهادي إلى هجرة ابن مهدي وبقي منفرداً حتى وصل إليه قوم من أرحب وذو حسين فلبوه وأرجعوا فيه الروح وتقدموا على حراز فصالت عليهم يام صولة واحدة حتى انكسر وهرب أصحابه ورجع في جماعة من أرحب وذو حسين ولم يستقر إلا في حفاش[١٠٩] وقد أكمل بلاد الحيمتين اقطاعات وما أمكن من غيرها وشمل البلاد الفساد واعتورتها المصائب من كل جانب وانقطع الدخل عن بيت المال وعن الملاك من الأهالي وبقي المدار في صنعاء على دار الضرب[١١٠] حتى بلغ

(١٠٤) الحيمة سبق التعريف منها.

(١٠٥) حراز بفتح الحاء المهملة والراء وآخره زاي، بلاد معروفة خصبة ذات جبال منيعة غربي صنعاء ومناخة هي المركز وهي مدينة آهلة بالسكان.

(١٠٦) المكرمي أحد دعاة المكارمة الباطنية وكانت حراز تحت نفوذهم ومركزهم نجران ولهم فرع في همدان وحراز.

(١٠٧) خولان قبيلة كبيرة مشهورة شرقي صنعاء لا تحتاج إلى تعريف.

(١٠٨) الهجرة قاع فسيح من أعمال الحيمة الخارجية مشهورة بزراعتها وخصب أراضيها وتسمى هجرة ابن مهدي وسهام وادي معروف منها.

(١٠٩) حفاش بضم الحاء المهملة بعده فاء مفتوحة وآخره شين معجمة ناحية مستقلة في غرب صنعاء تتبع لواء الحويت آهلة بالسكان والخيرات.

(١١٠) المراد من المدار على دار الضرب أنهم ما وجدوا ما ينفقون على الجند وغيرهم إلا أن يضربوا النحاس كعملة ويصرفوا لهم منها.

صرف القرش خمسين مائة حرف وفي غير صنعاء أكثر: ففي شبام[١١١] خمسة وخمسين مائة حرف ووقع خراب الدور وقطع الأشجار وغير ذلك من أنواع الفوضى والفساد. وفي ليلة الخميس ٢٦ المحرم ١٢٦٨ هـ استدعى أهل آنس وجبل ضوران[١١٢] السيد عبد الرحمن المتوكل الشهاري فعزم ومال إليه كثير من غيرهم فاستقر بها أياماً وادعى الخلافة ونشر دعوته وتكنى بالمهدي وبث رجال دعاته إلى الأقطار فمنهم الفقيه أحمد علي حنش أرسله إلى بلاد سنحان وغيرها والسيد محمد أحمد المطاع والسيد محمد علي الشامي إلى جهات أخرى وأرسل كتائب متواردة إلى صنعاء تحت رئاسة السيد أحمد عبد الله أبو طالب. الملقب نوع الليل. هذا وأما المتوكل فبقي في بريم مع جماعة يسيرة وقد ضعف أمره بالمرة. ثم نهض نحو وادي ضهر إلى أهله فاعترضه الشيخ[١١٣] علي عامر البخيتي إلى أثناء الطريق وباشره أشر مباشرة حتى شرع في نهب الحريم اللاتي من أهله تخلص منه على تسليم مائة قرش وأعيان من المتاع مثل المظلة[١١٤] والطَّهرة وغير ذلك من آلات الخلافة وشعاراتها ومضى حتى وصل الوادي ليلة الثلاثاء ٢٠ ربيع آخر ١٢٦٨ هـ والسيد عباس أراد النهوض على صنعاء فانتقل أولاً إلى عل الألجام[١١٥] بقي فيه ليلة الإثنين ١٠ جمادي الأول ٦٨ عزم نحو صنعاء ودخلها من الخندق[١١٦] العدني ودخل بستان السلطان ببيعة من السيد محسن

(١١١) شبام على وزن كرام مدينة في أسفل جبل كوكبان في الناحية الشمالية الغربية من صنعاء وهي مركز الناحية.

(١١٢) جبل ضوران فيه المركز لبلاد آنس وكانت عاصمة الإمام المتوكل على الله اسماعيل جد السيد عباس المذكور.

(١١٣) البخيتي شيخ من بني بخيت قبيلة مشهورة من قبائل ناحية الحداء ويظهر من الكلام أنه كان لبني بخيت صهر ومناسبة في آل الإمام.

(١١٤) المظلة معروفة غير أنها أكبر مما في أيدي الناس ومزركشة. والطهرة سيف خاص لقطع الرؤوس لإقامة الحدود الشرعية يحملها خدم الخليفة معه أينما سار من جملة ما يحمل.

(١١٥) الألجام قرية معروفة من قرى سنحان.

(١١٦) الخندق فتحة في السور لدخول السيل منه.

التويع وأصحابه ثم انتقل إلى دار[117] الحدادة ورتب ما امكن ترتيبه والسيد أحمد أبو طالب رتب دار[118] الطواشي وبعض صنعاء وبعض الصوامع والسماسر[119] وانقطعت الأسواق وتغلقت بعض المساجد واستمر الرمي من بيت إلى بيت وحصل القتل والنهب ونال .. أهلها من الخوف والضيق ما لا يوصف. وفي ٢٠ جاد آخر ٦٨ وصل السيد غالب ودخل صنعاء وتوجه القصر والرتب على حالها وكل يوم والأمر أشد وكان منه أن ضيق على السيد عباس ومن أنضم إليه حتى آل الأمر إلى خروجهم بصلح وقد دمرت عدة من بيوت صنعاء وأما بستان السلطان ودار الطواشي فوقع فيهما من النهب والخراب. مالا يوصف، وكان خروج السيد عباس وأصحابه من صنعاء يوم الأربعاء ٢ رجب سنة ١٢٦٨ هـ وقد لبث فيها إثنان وخمسون يوماً وبعد خروجه وقع التشديد على أهل صنعاء وترتيب بيوتهم والترسيم عليهم في أبواب المدينة. (أي تشديد الحراسة).

(*)

وبلاد البستان وريمة ووصابين وعتمة واليمن إلى السيد محمد علي الشامي وخرج الذين في دار الحجر صبح الخميس ووقع نهب دار الحجر وما فيها من حين عزموا منها واستدركوا بعض الفراش والنحاس يهول ورقه. ثم وقع المعداء عليها ليلة الجمعة والإقدام إلى سلب الأبواب والطيقان ثم خراب السقوف ونحوها وبالجملة فلم يكن احتكام ولا انزجار ولا مبالاة بفقدان هيبة الدولة.

---

(117) الحدادة سوق بصنعاء لعمل الحديد وهذه الدار كانت هنالك وكانت دار كبيرة من دور الخلفاء.

(118) دار الطواشي كانت من أعظم ما بني في ذلك الوقت وكانت ممتدة من حارة الطواشي إلى حارة الزمر وكان فيها كما يقال ثلاثمائة غرفة وكل غرفة مزخرفة السقف بأنواع الزخرفة وضع لها سحاديد منقوشة مماثلة لزخرفة السقف ووصفها يطول.

(119) السماسر عمارات ضخمة وضعها الأولون وسط الأسواق تورد إليها بضائع التجار.

(*) مراع في الأصل.

فآخر نهار الجمعة ثم الصلح مع من في طيبة على رهائن يسلموها وترك القطع وغير ذلك. وكان هذا الصلح بواسطة ذو محمد والنقيب علي بن حسن الهمداني على من عنده من اهل صنعاء أولهم السيد علي بن المهدي وخاطبهم بتسليم دراهم كبيرة للوسائط وباشرهم بالحبس والقيد والتهديد. ثم كان من الإمام السيد غالب ترك المطارح كلها وعزم الروضة صبح الأحد ١٧ صفر ١٢٦٨ هـ ووقع شداد ذو محمد عن صنعاء وعزمت بقية القبائل في أثره. ثم عاد صنعاء وقد تفرقت القبائل كل واحد ضرب تلقاء وجهه وتأخرت جماعة من ذو حسين مع النقيب محسن بن علي الشايف وعزم يحيى بن يحيى الشايف نحو بلاد حجة.. وأرجع رهائن طيبة ورايات الهمداني صحبته. حيث لم يستقر حال ولا لقي مجال. وفي يوم السبت ٢٣ صفر ١٢٦٨ هـ خرج السيد أحمد عبد الله أبو طالب حانقاً إلى رجام والفقيه محمد العفاري إلى الروضة واعتذر عن الوساطة. وفي ٢٦ صفر ١٢٦٩ هـ أوقعوا بالسيد محمد علي الشامي وحبسوه وأقاموا أبو زيد مقامه فباشر الأمور على عادته بالأضرار بالناس فشرع بحبس الحاج مطير الحيمي حبسه في دار الضرب وطوقه أنواع العذاب وأقاموا مقام السيد أحمد أبو طالب لما يئسوا من عودته السيد إبراهيم بن عبد الرحمن بن أحمد على أعمال القصر وعزم الإمام السيد غالب على .. السفر بمن بقي معه من القبائل فانتقل أولاً إلى نوبة معياد[120] أسفل سناع وفرّق الخطاط[121] على حده وسناع ثم انتقل إلى محل أرتل[122] ووقع فيها معركة من الجيش كادت القرية تذهب بسبب ذلك. ثم توجه نحو ذمار، وأما السيد علي المهدي فإنه عزم من طيبه وتوجه نحو حجة واستقربها. وأما السيد غالب فبعد استقراره في ذمار نهض السيد أحمد أبو طالب الملقب بشوع الليل فأوقع بأبي زيد وضيق عليه وعلى السيد محمد الشامي ولم يزل يتردد من صنعاء

---

(120) نوبة معياد في نهاية قاع صنعاء بالقرب من محل سناع.

(121) الخطاط تفريق القوم على الناس للإنفاق عليهم تارة على جهة المعونة. وتارة على جهة التنكيل والعقوبة.

(122) أرتل بفتح الهمزة وسكون الراء بعدها تاء، قرية كبيرة تابعة لأعمال بلاد البستان.

إلى الروضة في الأسبوع مرتين وآل أمر الإمام إلى تفاقم ونقص وتفرق عنه عسكره وبقي آخر الأمر في ذمار في جماعة يسيرة دون الخمسين من عسكر وغيرهم وحصل في الطريق خوف وقطع من قبائل خولان والحداء وسنحان ومنعوا الداخل ذمار والخارج منها وعادت البلاد إلى فساد أشد مما كانت عليه من قبل...

وعارض ذلك غلاء الأسعار وتعسر الأسباب وأعظم مشقة على الناس الربش[123] في دار الضرب ففي شهر جمادي الأول ١٢٦٩ هـ وصرف القرش ثماني مائة حرف وجميع المصروفات .. ملعوب بها وكل أحد حاكم نفسه مطلق العنان ولا ذكر للمصلحة العامة بالمرة. وفي نصف جمادي الأولى أطلق أبو زيد والسيد محمد علي الشامي من الحبس وفي يوم الأحد ١١ جمادي الآخر وصل الإمام إلى صنعاء، وكان عزمه من ذمار آخر نهار السبت على حين غفلة من أهلها وأصحابه وصحبته خمسة خيالة لا غيرهم وتلاحق أصحابه ذلك اليوم وبعده ولما استقر في صنعاء تغيّر ما بينه وبين السيد أحمد عبد الله طالب شوع الليل وغنم الوشاة الفرصة فتدارك السيد أحمد أبو طالب نفسه ولزم بيته بالروضة والإمام لا يزال يتردد إليه ويظهر التعويل عليه وتوسل بأعيان دولته وأكبرهم شيخ الإسلام الشوكاني فإنه أخرجه إليه مرتين. وبعد اللتيا والتي دخل السيد أحمد صنعاء ووقع له التفويض العام وكان دخوله يوم الخميس ٢٧ رجب ١٢٦٩ وفي يوم الخميس ٤ شعبان ١٢٦٩ هـ قلبت الضربة وخرج صرف القرش أربعين مائة حرف وبلغ من أوله من ست وتسعين مائة حرف. وفي يوم السبت ٦ شعبان ١٢٦٩ هـ قبض جماعة من أهل جدر دار عامر وكانت في القصر فعزم الامام على إخراجهم منها. فامتنعوا وارتاض الكلام بينهم إلى يوم ثاني وأصبحت الأبواب مغلقة وبقي الخوض في أمر مريج آل إلى انعزال السيد غالب عن الخلافة عن الأمر. ودخل السيد أحمد أبو طالب صنعاء وخرج السيد غالب

---

(١٢٣) المراد بالربش الاضطراب وعدم الاستقرار.

بجميع ما معه الروضة وكان قد بنى الأمر على دخول السيد أحمد بن هاشم ولم يعد إلا بأيمان كبيرة ومواثيق شديدة وشروط عديدة فمنعه الحمام عن دخوله مدينة سام ومات كما قيل مسموماً يوم الجمعة ١٩ شعبان ١٢٦٩ هـ رحمه الله وعاد الناس في الحيرة يطلبون قائماً بالأمر والسيد أحمد أبو طالب قابض للعنان يخشى براد كل إنسان: وفي يوم الخميس ٢٥ شعبان ١٢٦٩ هـ عزم السيد غالب وتوجه إلى كوكبان ثم إلى حفاش لما قيل أنها قطعت له، وفي هذا الشهر نجم أمر السيد العلامة محمد عبد الله الوزير وامتدت إليه الأعناق وقصده جمع غفير بألسنتهم وأقلامهم وعولوا عليه وحاولوا وأكثروا وأكدوا ذلك بالحجج الواضحة والأدلة الراجحة. وبعد اللتيا والتي أسعد بالدعاء[124] إلى الرضاء من آل محمد وبث الكتب والرسائل إلى جميع البلاد وضرب ميعاد للجميع إلى سابع شهر شوال ١٢٦٩ إلى ضبر[125] الخولاني فاستعجل السيد أحمد عبد الله أبو طالب شوع الليل وقام بالدعوة إلى نفسه وذلك يوم الإثنين خامس شوال وتكنى بالمهدي وبقي السيد محمد علي الشامي في سناع مخالفاً واتجهت إليه جماعة من بلاد البستان بل ومن سائر البلاد وصارت الحال فوضى مطلقة لم يمض أمر لأحد إلا فيما يتعلق بأعطيات القبائل وأما الشريعة فأصبحت في ظلمة وغربة عظيمة وفي يوم الأحد ١٦ شهر ذي القعدة ١٢٦٩ خرجت الضربة وأظهروا[126] ورسموا صرف القرش من إثنين وثلاثين مائة حرف. والأولى من ستة عشر أوقية بقرش فكانت مصيبة على المدينة وأهلها من أعظم المصائب كونها لا تنفذ فيه شيء وعدم كل شيء وازدادت الأمور شدة وبلاء ثم باشروهم بالحبوس والقيود والتحريج على أبواب المدينة وبقي الحال كذلك نحو أسبوع ثم آل الأمر على فرق ثلاثة ألف قرش ويطلق لهم الصرف وسلموا ذلك بمشقة كبيرة وهجم عيد النحر والناس على تلك الحال مقاساة شدائد وأهوال وأمور تلين لها الجبال، والطرق مقطعة والقتل

---

(١٢٤) أي من يرضاه الناس من آل محمد.

(١٢٥) ضبر الخولاني هو نهاية جبل نقم من جهة الجنوب مما يلي سنحان.

(١٢٦) أي نادوا الناس في الأسواق والشوارع ويسمى هذا النداء بالظاهرة.

في كل جهة. وفي يوم الأربعاء ٩ شهر محرم ١٢٧٠ هـ خرج السيد أحمد عبد الله أبو طالب على من في سناع وحدّه ووقع بينهم ملاحم وحرب واستقر في قرية الصفاء في عطّان(١٢٧).

وأخذ بيت العفيف من حدة إلى يوم الأحد ١٧ المحرم ١٢٩٧ هـ وصل إلى حده الإمام المنصور بالله وكان وصوله إلى هجرة حده واستقر في بيت الحاج عبد الله أحمد الحوالي(١٢٨) وانثنى السيد أحمد عبد الله يوم ثاني وصوله راجعاً بطرحه إلى صنعاء ووصل إلى القصر، وفي هذا الأسبوع وجه نظره إلى خراب دار الطواشي ففعل فيها ما فعل من سلب الأبواب.. والطيقان ونحوها ولكنها قد تلاشت عليه الأمور وفلت من يده الجمهور فلم يسعه إلا الفرار إلى الروضة. ثم أراد العودة إلى صنعاء فمنعوه ورموه وأصابوا حصانه فرجع يتردد بقية يومه في شعوب ثم رجع الروضة فكان من أهل صنعاء أن أرسلوا للإمام إلى حده وأرسلوا لجماعة في شعوب ومن جدر ورتبوهم في الصوامع والبيوت المطرفة على المدينة وفي الأبواب والإدراك وأظهروا الأمر للإمام محمد الوزير وامتنع أهل القصر عن الدخول في ذلك فاحربوهم ومنعوا عنهم كل شيء ونصّروا للإمام يوم الثلوث سابع صفر ١٢٧٠ وكان منه إرسال السيد علي محمد المطاع والسيد محمد علي الشامي يوم الجمعة ومعها عصابة وافرة من الجند ولقيهم أهل صنعاء ومعهم العسكر والعوادة(١٢٩) وبعد وصولهم فصلوا شأن بئر العزب ودخلت في الطاعة لأن صالح بن صالح كان انحاز إليها وبنى على الفساد ولم يتم له الأمر. والذين في القصر استمروا في البقاء فيه إلى يوم الخميس ستة صفر وخرجوا منه وسلموه.. لأصحاب الإمام وأهل صنعاء والأعيان كل يوم يتوافدون إلى الإمام إلى حده ومن غيرهم أكثر وظهرت لقيامه شواهد الإقبال ولانت الأمور التي كانت كالجبال وتواردت البشائر سيما المرائي الصالحة من الفضلاء.. ويوم الجمعة ١٨ صفر ١٢٧١ هـ

---

(١٢٧) عطّان بضم العين وتشديد الطاء والمهملة، قرية شمال حدة في الجنوب الغربي لصنعاء.

(١٢٨) بيت الحوالي أسرة صالحة باقية إلى الآن.

(١٢٩) العوادة الجند الذين ليس لهم سلاح إلا الأعواد. من عصي ونحوها.

دخل الإمام صنعاء دخلة هائلة ولقيه أهل صنعاء ومن فيها في موكب عظيم وكان وصوله إلى الجامع المقدس وقت الصلاة فخطب الناس.. السيد علي محمد وصلى بهم الإمام(١٣٠) ثم رجع دار الطواشي وفي اليوم الثاني طلع القصر فقرر احواض الناس وسربه القريب والبعيد واستأنس به المتوحش والغريب وأمر بأنواع المعروفات التي كادت تنطمس ونهى عن جميع المنكرات ومنع الجبايات وحرض على اتباع الشرعيات ولم يخف في الله لومة لائم. ولما استقرت الأمور وصلح أمر الجمهور عزم على الجهاد في سبيل الله فخرج بعد صلاة الجمعة خامس وعشرين صفر سنة ١٢٧١ هـ واستقر في حده وكانت نيته العزم طريق سيان(١٣١) لما كثرت المكاتبة له والمطالبة بوصوله من أهل ذمار وغيرهم. فوصل إليه أهل بلاد البستان وأكثروا عليه التعويل والقوا بأنفسهم بين يديه في قدومه نحو بلادهم لإصلاحها وترميم أحوالها وإخراج من فيها.. من البغاة فعزم صبح السبت ثاني ربيع الأول سنة ١٢٧١ هـ وبات أول يوم في مطرح متنة(١٣٢). ووصل إليه أهل البستان عن بكرة أبيهم وتهافت عليه الناس تهافت الفراش وانقاد إليه كل عاصي وخضعت له الرقاب إلا من كان قد غلبت عليه الشقاوة. واستقر في مطرح متنة نحو إسبوع وعزم إلى يازل(١٣٣) وبقي فيها نحو أسبوعين.

---

(١٣٠) الإمام محمد عبد الله الوزير كان من أكابر علماء عصره المجتهدين ولد سنة ١٢١٧ هـ بوطن آبائه من هجرة السر تابع بني حشيش وتولى للإمام احمد بن هاشم بلاد ساقين وما والاها من بلاد الشام ثم بعد موت الإمام أحمد بن هاشم وقد رجع المذكور إلى وطنه هجرة السر دعا إلى نفسه بالخلافة سنة ١٢٦٩ هـ وكان ما حكاه المؤلف في هذه السنة ثم انقطع في وطنه بعد تنحيه عن الخلافة مقبلاً للشريعة والفتوى حتى توفي في هجرة السر في جمادى الآخرة سنة ١٣٠٧ هـ. وكانت له اليد الطولى في الفاحجة والتراسل.

(١٣١) سيان بفتح السين المهملة وتشديد الياء المثناة تحت محل معروف من بلاد سنحان وكانت طريق الجهات الجنوبية منها.

(١٣٢) متنة بالميم المفتوحة ثم تاء مثناة من فوق ثم نون وهاء، محل معروف من بلاد البستان على الطريق الغربية لصنعاء.

(١٣٣) يازل بالياء المثناة التحتية ثم ألف وزاي معجمة، بلدة بعد متنة قريبة من سوق بوعان والمسيح من بلاد البستان.

وتوجهت الأجناد نحو الحيمة لإخراج الذين كانوا قد تغلبوا عليها من قبائل أرحب وبني جبر[١٣٤] وغيرهم، وكان الشروع ببني السياغ[١٣٥] وفيه بيت الهجام من أرحب وقد كان سرى قبادهم حتى تغلبوا على يناع[١٣٦] ورتبوه منهم ورتبوا حصون بني السياغ فمكن الله أجناد الحق منهم وأخرجوهم بعد ملاحم متعددة وأسرى ومقاتيل فخرجوا مسلمين مستلمين وأمر الإمام بخراب الحصون فأخربت جميعها وتوجه الإمام .. إلى بيت مداعس[١٣٧] وبقي فيه وسائر الأجناد المنصورة متفرقين صحبة مقادمته في بلاد الحيمة ولما كمل خراب يناع وسائر الحصون نفذ الإمام إلى العر[١٣٨] .. فاستقر فيه ونفذت الأجناد والمقادمة على من بقي من المتغلبين عن الطاعة وبني النمري[١٣٩] التي كانت بيد الهمداني[١٤٠] فناجزوهم مناجزة أوهنت قواهم فما وجد الهمداني محيص من المسالة وطرح القطعة وخرج منها وتشتت الخطاط فيها حتى نجز الفرق اللازم في إخراج الهمداني وانتقل الإمام نحو بلاد الثلث من بلاده .. البستان وبني مطر فبقي في بيت معدن وفي يوم الإثنين ٢٧ رجب سنة ١٢٧١ هـ بدأ جماعة من أهل شعوب بنهبون الطريق وغنم أهل صنعاء فوقع القبض على جماعة منهم وأودعوا الحبس وخرجوا أهل صنعاء عليهم ووقع بينهم حرب إنجلى عن مكاوين

---

(١٣٤) بني جبر بفتح الجيم وإسكان الياء الموحدة من تحت، قبيلة من خولان.

(١٣٥) بنو السياغ بالسين المهملة ويقال بالصاد عزلة كبيرة من عزل الحيمة الداخلية محاذية لبلاد البستان من جهة الشرق وفيها قرى كثيرة أهمها هجرة العين التي فيها العيون الجارية ومحل سكون العلماء من بيت السياغي الذين منهم مؤلف الروض النضير في الفقه رحمه الله المتوفى سنة ١٢٢١ هـ وموطن حفيده العلامة الحافظ أحمد محمد السياغي المتوفى بصنعاء سنة ١٣٢٣ هـ وغيرهما من العلماء، ومحقق هذا الكتاب.

(١٣٦) يناع على وزن بقاع جبل كبير حصين تحت بني السياغ ومعدود من عزلة بني مهلهل.

(١٣٧) بيت مداعس بضم الميم وفتح الدال المهملة وكسر العين المهملة محل شهير تحت بني السياغ ومعدود من عزلة المدعان.

(١٣٨) العر هو مركز الحيمة الداخلية مدينة عامرة.

(١٣٩) بني النمري من إحدى عزل الحيمة الداخلية.

(١٤٠) رئيس الناطبة.

واحد من صنعاء .. وجماعة من شعوب وبقي الكلام مربوش بينهم حتى آل الأمر إلى وصول جماعة من جهة الإمام لإرسال المحابيس إليه تحت الحفظ وكان ذلك في ٨ شعبان ١٢٧١ هـ يوم الجمعة فعزموا صبح السبت وقامت قيامة شعوب الشيخ صالح بن صالح دغيش وبني الحارث من ذلك وفارت قدور هياجهم واشتد لهب نيرانهم واستمر قطع الطريق وفي يوم الإثنين ١٨ شعبان سنة ١٢٧١ كان تعديهم بالنهب من حول ماجل الدمة[١٤١] فخرجوا جماعة من صنعاء استطرحوا ذلك وطردوهم. فوقع النكف[١٤٢] في شعوب .. وتلاحق الناس من الجهتين ووقع حرب عظيم ثبت فيه أهل صنعاء ثباتاً حسناً ولم يفصل بينهم إلا المطر وانجلت المعركة عن مقاتيل ومكاوين من الجهتين. وفي يوم الخميس ٢٣ شعبان سنة ١٢٧١ تقدم الإمام والاجناد المنصورة على بيت ردم فما كان بأسرع من أخذه في ساعة من نهار وانتهبت القرى ولم يبق إلا الحصن إنحاز فيه من بقي منهم بعد أن أصيبوا بأربعين نفراً بين قتيل وأسير وكانت فتكة عظيمة والذين هربوا تفرقوا في البلدان (لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون). وغنم القوم غنائم واسعة. ويوم الإثنين عقروا[١٤٣] الذين في الحصن وخرجوا على حكم الله وبهذه الوقعة انقاد من كان عاصي من أهل بلاد البستان وغيرهم واذعنت البلاد وأهلها للإمام وأهل بيت ردم .. لم يقع منهم الإخلاص إلا استسلاماً واضطراراً فوقع منهم تعد في الطريق فطلع الإمام الحصن وأمر بضبط المعتدين ووصولهم فجاءوا بهم في أسرع وقت فضربت أعناقهم وهم ثمانية أنفار ثم رجع الإمام بيت حنبص[١٤٤] وقد كان تقدمه

---

(١٤١) الماجل بركة تحفر في الأرض ويصهر عليها بالقضاض لحفظ الماء وهذا الماجل ينسب إلى ماجل الدمة وهو في المقبرة الجنوبية من صنعاء.

(١٤٢) هو عبارة عن طلب الغارة للإغاثة. وطلبها يكون بضرب الطبول من رؤوس الجبال.

(١٤٣) والعقير عبارة عن ذبح البقر والغنم دليلاً على الدخول في الطاعة وللقبائل أعراف مختلفة في كيفية تقسيم لحم المذبوح فيما بين العاقر والمعقور له وأهل الغرم من الفريقين.

(١٤٤) بيت حنبص محل شهير قرب صنعاء في ظاهر جبل عيبان فوق حدة وهو يعرف بهذا الإسم قديماً.

الواسطة السيد محمد علي الشامي فدخلها بدهائه لأن أهلها كانوا قد منعوا أنفسهم
عن الإتباع للأجناد. ولما وصل عين عليهم الأدب إثني عشر مائة قرش وخمسين
قرشاً حجراً ثم نزل حدة مؤيداً منصوراً .. فهجم عيد الفطر فكانت صلاة
العيد في ميدان الألف (ما بين صنعاء وحدة) وخرج جميع أهل صنعاء إليه ثم
رجع إلى حدة ويوم ثاني دخل صنعاء لأجل الشور ووصل القبائل من سنحان
والبستان وأما أهل شعوب فهم باقون مصرون على الفساد ونهب الطرق وقطعها.
فعزم الإمام على التقدم عليهم وحربهم فلما أحسوا بالهلاك جنحوا للسلم وطلبوا
عقال خولان وغيرهم وتراجع الكلام وانعقد الصلح يوم الإثنين ٨ شوال سنة
١٢٧١ هـ على شروط طرحت وقواعد ضربت منها إرجاع جميع المنهوبات التي
انتهبوها. ومنها ضبط الأشرار الذين قطعوا الطريق ومنها ترتيب النّوب
وتسليم الشيخ صالح دغيش ولده رهينة في الوفاء بجميع ذلك. نعم وأمعن
الإمام .. النظر في صلاح أحوال الحواز وتقرير طاعتهم وتأديب من قد ظهر
منه ما يوجب فشرع بمحل عصر وأمر الواسطة أن يخطط الجند لديهم تأديباً لهم
لسكوتهم عن النهب الذي وقع في ساحتهم فامتنعوا فالزم بالتوجه عليهم فاغلقوا
أبواب القريتين وباشروا الحرب .. فحط عليهم يومين ثم وقع الصلح على قبول
الخطاط ودخول البيارق[١٤٥] وتعيين أدب عليهم ورهائن في الوفاء بما تعهدوا به
ثم ارتفع عنهم في يوم الخميس ١٣ القعدة ١٢٧١ هـ وخرج نحو بلاد سنحان
وأوهم أنه إنما يريد يلتقي بخولان إلى الشرزة[١٤٦] فغزا محل المحاقرة[١٤٧] يوم
السبت ٥ ذي القعدة سنة ١٢٧١ هـ فأخذها وأخذ القوم جميع ما فيها وفيها
مالا يحصى لا سيما ما أخذوه على بيت المال من بستان المتوكل من الذخائر
وغيرها وكان ذلك من أكبر الفتوح لأن .. أهلها كانوا متشددين يظنون أنهم في

(١٤٥) المراد بالبيارق الرايات أو الأعلام.

(١٤٦) الشرزة قاع معروف في بلاد سنحان وعلى حدود خولان.

(١٤٧) المحاقرة بفتح الميم والحاء المهملة بعدها ألف ثم قاف مكسورة ثم راء مهملة، قرية حصينة من أعمال بلاد سنحان جنوب صنعاء.

حصن حصين حتى تشردوا في البلاد وصاروا عبرة للحاضر والباد، وكذلك
أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد ثم ارتفع المطرح من
المحاقرة بعد أن أجلى عنها أهلها. ووقع الفرق على بلاد سنحان طائل خمسة ألف
قرش حجراً والتزموا به وبعد أسبوعين انقلبوا وامتنعوا وأظهروا الخلاف
والإمام عرّض إلى حده واستقر فيها من بعد الشور ينتظر وصول القوم. ودخل
عيد الأضحى والإمام والواسطة فسحوا للقبائل يخرجون للعيد كل إلى بلاده
وجعل الوعد لعودهم سابع عشر شهر المحرم سنة ١٢٧٢ هـ. ولما كان يوم الخميس
٥ محرم ١٢٧٢ هـ دخل جماعة من أرحب إلى نوبة الزقار الواقعة غربي شعوب
وأخذوها بمساعدة أهل شعوب. وفي خلال ذلك ظهر السيد حسين بن المتوكل
الملقب بالدعرور بالروضة وادعى الخلافة وتكنى بالمتوكل وتتابعت الملاحم في
أكثر الأيام وانقطعت الطرق وظهر نكث البيعة من الذين كان قد أخذ العهود
والمواثيق عليهم من أهل الروضة وشعوب وغيرهم وبرزت الكوامن واحتاج
الإمام العودة إلى صنعاء يوم الجمعة ١٣ المحرم لمناجزتهم وأهل صنعاء في غاية
الشدة والإستعداد والنفور من دعوة السيد حسين الدعرور .. وفرقوا دراهم
كبيرة لمناجزتهم وسلمت من غير مشقة ولا ضبط لأحد بل كل أحد سلم ما عليه
بطيبة من نفسه لما رأوا ما يترتب عليه لأن أعوان السيد حسين الدعرور كما بلغ
السيد أحمد عبد الله أبو طالب وأبو زيد وسعد الحواني وعلي عبد الله الأنسي
ومحمد الزرقة: والقاضي أحمد الشوكاني شيخ الإسلام قام في هذا وقعد وأعان
بنفسه وماله ووصل من الرونة[١٤٨] وحشّد القبائل لأنه وقع خراب بيته في بئر
العزب. والنقيب علي الهمداني له عناية وعقال من أرحب مثل ابن مرح وبيت
المجام ورسام بن سنان. وداحش القصير وجميع من كانت لهم قطع وقد قطعت
من بيت الإمام والقبائل منهم المتابع سراً وجهراً ومنهم سراً فقط وأما

(١٤٨) الرونة بفتح الراء المشددة بعدها واو ساكنة ثم نون مفتوحة، قرية من أعمال بني حشيش شرقي صنعاء ذات زراعة وأعناب وقات.

المشبهة[١٤٩] وأجمع الكل صرحوا بالتحرم من الإمام السيد محمد الوزير وتعداد الثالث والإرجاف عليه مثل أسلافهم مع الأئمة. والسبب هو التهافت على الحرام وما انقطع عليهم من الحطام، ولكن بسبب تشدد أهل المدينة واحتجاجهم تعسر الكلام على الدعرور ومن إليه وفي خلال ذلك وقع مغزى جماعة من همدان من طريق الهمداني إلى بيت ردم مع المشائخ الهاربين منهم فقبضوه في غفلة وطلع منهم بعد الحواني مما كف لسكوت أهل الخلاف وبينهم الرضى مما وقع بسبب ما قد نالهم من الواسطة السيد محمد الشامي فإنه باشرهم أشد مباشرة، وكذلك أهل مذبح والسنة[١٥٠] وعصر أظهروا الخلاف خوفاً منه. وأما الإمام فجانبه عندهم مصان والكل عاذرون له ومعترفون بفضله. ولا زالوا يتوسلون إلى أهل صنعاء بالترغيب والترهيب والإرعاد والإبراق إنهم يرتضون بالسيد حسين المتوكل وما طلبوه من صلح وشروط فهي مجمولة لهم. ولكن أهل صنعاء مصممون على ما هم عليه ومظهرون القوة والبراءة من المذكورين وإنهم لا يتحولون ولا يتبدلون عما هم فيه من بيعة الإمام المنصور والقيام على ما هم عليه فأعيا علاجهم..

وفي يوم الخميس ١٩ صفر عزم الواسطة السيد محمد بن علي الشامي إلى بلاد خولان للكف بعد أن قرر الرتب في حده وساع وغيرها. والسيد محمد بن علي عثمان عزم مغيراً على كتر[١٥١] لفك الحصار على السيد محمد بن يحيى من أمراء الإمام فقتل يوم وصوله ورجع السيد محمد بن يحيى والسيد حسن بن محمد وعزما في أثر السيد محمد بن علي الشامي للكف كل واحد من تلقاء وجهه. ويوم الخميس ١٩ صفر وليلة ٢٢ وقع الغزاه من أصحاب المتوكل نصف الليل على بئر العزب ودخلوها من غربي قاع اليهود من مطلس[١٥٢] ووقع فيها مقتلة كبيرة من الفريقين من أهل صنعاء أربعة مقاتيل واثني عشر مصاباً ومن القبائل نحو العشرين

(١٤٩) المشبهة نسبة إلى الفرقة المشهورة في علم الكلام.

(١٥٠) مذبح والسنة وعصر ثلاثة محلات متقاربة في حزة جبل صنعاء الغربي.

(١٥١) كتر بضم الكاف وفتح التاء المعجمة، بلدة من أعمال بلاد البستان.

(١٥٢) المطلس عبارة عن إحداث فتحات في السور لدخول القوم.

ومصاويب كثيرون ووقعت ملحمة عظيمة وثبت الله أهل صنعاء وانحاز البغاة في قاع اليهود ونهبوا أهلها، ولما رأى أهل صنعاء أن بئر العزب لا تصلح للبغاة فيها أولاً لخرابها، ثانياً ليس فيها تحصينات تقيهم عادية العدو فرجعوا في حزم وثبات إلى صنعاء متوكلين على الله ومتوسلين بكتاب الله. وكملت بئر العزب بيد البغاة. وأهل صنعاء ثبتوا في مراكزهم وسكنوا وبهذا السكوت لم يزد القبائل إلا ضعفاً وكل يوم وهم في نقص. وقد نكثوا على صنعاء ولكن لم يجبهم أحد على صنعاء وتحققوا خطأهم وعرف ذلك كل من له أدنى تمييز، ولم يتمكن البغاة من مد أيديهم إلى قاع صنعاء العدني ومس الطريق بأدنى شيء وكلما راموا الغزو وقع فيهم القتل وينكسروا ويرجعوا خائبين. وفي يوم الثلوث ١٥ ربيع الأول وصل السيد محمد بن علي الشامي وصحبته نحو ألفين من بني ظبيان[١٥٣] وغيرهم. وطرحوا في ضبر الخولاني. وخرج الإمام وأهل صنعاء إليهم يوم الربوع وأجمعوا على مغزاه وسلموا لهم حق العشاء ومن بعد الجمعة وقعت الخديعة من الرويشان[١٥٤] ورام العظيم بالسيد محمد وبالمدينة بدسيسة من الهمداني شيخ الباطنية والنقيب شريان من مشائخ ذو حسين وغيرهما ولولا دفاع الله لكانت القاضية، ولكن وصل من أيقظ السيد محمد فكان منه العزم إلى دار سلم[١٥٥] وفرق القوم هنا وهناك وأبقى لديه عصابة ممن يركن عليهم وأضاع الفرصة التي كانت دبرت ضدهم. وفي يوم الإثنين ٢١ ربيع الأول خيل للبغاة العدى على غنم أهل المدينة اعتنى بذلك قوم من أهل وادي الأحبار من سنحان. ورجعوا ولم ينالوا شيئاً وقد أسر منهم أهل صنعاء نفرين: وبينما الحال كذلك تجمع قوم البغاة الذين في بئر العزب وخرجوا إلى قاع صنعاء العدني فاتشوا لهم أهل صنعاء وكسروهم وأوقعوا بهم وبلغ القتلى منهم نحو عشرين وعشرة مصاويب ولم يقتل من أهل صنعاء إلا رجل واحد وكون يسير في آخر. وفي يوم الإثنين ٢٨ ربيع

(١٥٣) بنو ضبيان قبيلة كبيرة من قبائل خولان في مشارق صنعاء.

(١٥٤) الرويشان بضم أوله بصيغة المصغر، شيخ من مشايخ خولان من عزلة اليمانية.

(١٥٥) دار سلم بفتح السين وسكون اللام، قرية في القاع العدني لصنعاء تابعة بلاد سنحان.

الأول لقي جماعة من بني جبر حولة فمن للبغاة أن يعتدوا عليها فغار عليهم أهل صنعاء وتلاحم القتال ووقعت ملحمة يشيب لها الطفل أسفرت على انتصار أهل صنعاء انتصاراً هائلاً ورجع البغاة مدحورين وقد قتل منهم نحو العشرين. وأما الصاويب فكثير ولم يصب أهل صنعاء إلا بعض جراحات خفيفة في نفرين منهم ودخلا صنعاء على أرجلهما، ورجعوا أهل صنعاء رجعة هائلة وأشعلوا النيران بالتناصير.

ولم يفتروا من الحمد والشكر وتلاوة القرآن لما منحهم الله من النصر والظفر في كل موطن ولما كان يوم الجمعة ٨ شهر جمادي الأول وقع الصلح على يد جماعة من عقال القبائل على تسليم دراهم في غرامة العقال الذين اعتنوا بالقضية وترتفع المطارح عن المدينة المحمية. والإمام على حاله والسيد حسين بن المتوكل يقع له كيله[١٥٦] ومصروف وكفى الله المؤمنين القتال والحمد لله رب العالمين.

نعم ولما وقع الصلح المذكور بغير اختيار من جميع من طرح على صنعاء انما هو للضرورة عند عجزهم على إكراه المدينة فارتفعت المطارح والخواطر غير طيبة وخشي أهل صنعاء تتابع الفتن عليهم ولا سيما من أجل أملاكهم التي في الحواز وغيرها تحت إجارة القبائل وحاروا في القضية ورأوا أن لا يدفعهم إلا خروج الإمام المنصور والعناية معه بترميم الأحوال من خارج فتوسلوا إليه بالعلماء وترددوا عليه وعولوا وأكثروا ولكنه لم يقبل شيئاً بل كلما خاضوا معه بالحركة نفر، وامتنع وتبرأ من القيام فأعياه العلاج وكادت الفتنة تشتعل من وسط المدينة فاجتمع العلماء ونظروا ما يصلح الناس وإن البقاء على مثل تلك الحال عين الخراب فطلعوا إليه إلى القصر وأصدقوه فأقالهم البيعة وخرجوا من لديه واجمعوا على خلعه إلى ما انضم إلى ذلك من الأمور التي اوجبت ورقموا

---

(١٥٦) الكيلة المراد بها تعيين طعام له يكال كل شهر.

رقماً واضحاً وعينوا من يقوم بالأمر وأرسلوا للسيد العلامة الولي محسن[١٥٧] بن أحمد الشهاري بعد الإجماع عليه فاستجاب لهم ووصل صنعاء ليلة السبت من شهر شعبان ١٢٧٢ هـ وبايعه الجميع. وطلع القصر يوم ثاني وصوله وتكنى بالمتوكل. ووقع الحوض على رجوع المنصور بيته مجللاً مكرماً. فخرج من باب ستران يوم الإثنين بجميع ما معه من القراش[١٥٨] والآلات والفراش وغير ذلك. وبقي المتوكل في صنعاء إلى شهر رمضان وخرج سناع للمرابطة للجهاد وصلاح البلاد واستقر فيها منتظراً وجود الناصر[١٥٩] والناس في طغيانهم يعمهون وفي شهر شوال اجتمع الذين في الروضة السيد حسين بن المتوكل والسيد عباس بن عبد الرحمن والسيد أحمد عبد الله أبو طالب وغيرهم اجتمعوا على قيام السيد غالب بن محمد بالخلافة واستندوا إلى علي حسن الهمداني شيخ الباطنية ووقع الإجتماع في ضلاع وتقسموا البلاد وعزم كل واحد تلقاء وجهه. أما السيد عباس فعزم عمران.. والسيد حسين عزم ذمار والسيد غالب عزم حضور ومعه الشيخ الهمداني المذكور، هذا وقد كان .يفهم الواسطة السيد محمد بن علي الشامي قاصداً بيت ردم لخارجة من في الحصن هناك. ولما وصل إلى المعازيب قتل في خطته وآل الحوض إلى رجوعه وتفرق من كان معه من القوم ورجع سناع إلى عند الإمام والسيد علي فارع من أعيان سناع وقد كان انضم إلى المخالفين ولا زال يعمل الحيلة في الغزو على سناع، وبقي يتردد في بلاد البستان حتى ليلة الجمعة ١٧ المحرم سنة ١٢٧٣ هـ فتمكن من الغزو وقبض النوبة العليا رأس سناع ببيعة من

---

(١٥٧) الإمام محسن بن أحمد الشهاري كان عالماً متقناً أخذ العلم في شهارة وفي صنعاء وتولى الحكومة قبل الخلافة في ناحية كحلان عفار ثم طلب إلى صنعاء وبويع له بالخلافة بعد أن ترك الإمام المنصور محمد بن عبد الله الوزير الخلافة وخرج محله هجرة السر تابع بني حشيش. وكان أغلب إقامة الإمام محسن في بيت سبطان في القاع الجنوبي من صنعاء ولم يرتحل عنها إلا بعد وصول الأتراك وكانت له أيام مع مخالفيه ووقائع له سيرة كاملة في مجلدين وتوفي في رجب سنة ١٢٩٥.

(١٥٨) القراش بضم القاف وفتح الراء تطلق في عرف اليمن على الماشية من الدواب الواحدة قارشة والجمع قراش.

(١٥٩) على العادة المألوفة حيث لا جيش ولا حكومة إنما ينتظر المتبرعون.

الرتبة[١٦٠] وتداعوا من القرى القريبة حتى تكاثروا ودخلوا البيوت العليا وقضوها وآل الأمر إلى خروج الإمام عن سناع فخرج وعزم إلى سعوان حيث لم يتمكن من الدخول صنعاء ثم عزم إلى بلاد أرحب. واستقر في بوسان وتلقوه القبائل وأشرفوا إليه وحلقوه وعظموه، وأهل صنعاء مالوا إلى السيد غالب بن محمد بن يحيى واشترطوا عليه شروطاً كثيرة لم يتم منها إلا رئاسة الحاج أحمد الحيمي واستقلاله بجميع الأمور لا أمر لأحد من دونه ونصّروا وصرحوا في الخطبة بالهادي. وبعد حصل من الحيمي أمور أوجبت التشكيات والتظلمات وضجوا على الحاكم وظهر منه ما يوجب نكث العهود ومخالفة الشريعة. فسعى الحاكم وهو السيد العلامة أحمد بن محمد الكبسي أن يطلب الحيمي إليه ويحبسه حتى يقابل من شكاه فما كان بأسرع ما صاح الصايح على بيت الحاكم فانتهبوه وأخربوه والذين كانوا عنده مثل السيد قاسم بن حسين الحوثي[١٦١] وأخذوه مع الحاكم وأودعوه الحبس مع القيود الثقال والإهانة والخروج في أعراضها من أكثر الناس، وكان ذلك يوم السبت ٢٨ ربيع الأول ١٢٧٣ هـ ولم يطلقا إلا بعد أربعة أشهر وأيام. فخرج الحاكم الروضة بقي أياماً ثم انتقل إلى سعوان.

هذا وكان القاضي العلامة شيخ الإسلام أحمد بن اسماعيل العلفي[١٦٢] قد خرج من صنعاء قبل حدوث هذه الواقعة واستقر في محل جدر من أعمال بني الحارث فقابلوه بأحسن مقابلة وتلقوه بأحسن تلق وسلموا إليه الزكاة. وفي شهر شعبان شرعوا في قطع الطريق على صنعاء وكل يوم وهم يغدون ويروحون

---

(١٦٠) النوبة والرتبة تقدم تفسيرها.

(١٦١) الحوثي المذكور هو والد الإمام محمد بن قاسم الحوثي الذي ادعى الخلافة في برط.

(١٦٢) هو شيخ الإسلام كان علامة مجتهداً قائماً بالوعظ والإرشاد ناصر الإمام وقام معه وألف سيرته. ثم مع الإمام أحمد بن هاشم وتولى القضاء معه ولازمه في سفره وحضره. ثم مع الإمام المتوكل محسن بن أحمد وكان معتمده وقطب رحى دولته مائلاً إلى التشيع وتوفي بمحل جدر. ومحل جدر في وسط قاع صنعاء الشمالي وعلى ملتقى طرق وكان دأبهم النهب والسلب لمن غلس أو بكر من المسافرين وهم هذه المرة حطوا من وجود العالم المذكور بينهم سبباً لذلك بأي حجة يتذرعون بها.

والناس في سكرتهم يعمهون وفي طغيانهم يرتكبون قد عمت البصائر وتغيرت الضمائر لا يدرون ماذا يصنعون، وأما السيد غالب فإنه لما وصل صنعاء في شهر جمادى سنة ١٢٧٣ هـ والأمر والنهي والسلطة للحاج أحمد الحيمي ولم يقدر أن يعمل شيئاً فبقي يتردد من صنعاء إلى الروضة وأخيراً كان دخول السيد / محمد ابن علي الشامي وبقي في بيت الحيمي ثلاثة أشهر وقرر حسن إدارة الحيمي وتصدره للأمور وقرّبوا للسيد غالب البعيد .. وقرروا عزمه مع السيد محمد الشامي إلى خولان لطلب النكفة وخرجا منفردين يوم الثلاثاء ٢٤ شوال ٧٣ هـ فعرجا نحو ذمار فاتفق أن تقدما إلى ذمار القرن[١٦٣] .. ووقعت هنالك مقتلة عظيمة وأرسلا إلى صنعاء رؤساء كثيرة وذخائر عديدة. وبعد ذلك تقدم على يريم وبقي في المصلّى[١٦٤] نحو ثلاثة أشهر جائعاً خائفاً بارداً هو وأصحابه، وكان ذلك وقت حصاد والناس مشغولون بثمارهم، فلما انقضت أيام الثمرة وتفرغ القبائل فعاثوا ولاثوا .. ووقع الصلح بين السيد غالب وأهل مدينة يريم بعد أن هرب منها الشيخ حسن يحيى عباد فتم الصلح على أن يدخل المدينة هو وخاصته لا غير لأجل الحمّام واستقر فيها. ثم انتهبوها وصادروا أهلها وحبسوا أكابرهم وضايقوهم وأما السيد محمد الشامي فانعزل إلى صرحه عند عبد الله بن عايض. وبعد عزمه تراخت القياطين[١٦٥] على السيد غالب وحاول بكل ممكن أن يتصل به فلم يتمكن وسرى السيد محمد بن علي الشامي إلى ذمار ولعب لأهل ذمار حتى ظنوه كالصديق. ويوم ثاني وصوله أرسل السيد غالب باثنين خيالة ليخرجوا به فلم يسعدوا أهل ذمار فبقي السيد غالب في يريم أياماً ثم عزم نحو صنعاء وأسرع وفعل المرحلتين مرحلة وأما السيد محمد الشامي فعاد إلى بلاد آنس واستقر فيها إلى أول رمضان وأراد الوصول إلى سناع عند أهله. فوصل بغتة ولما علم الحيمي

---

(١٦٣) ذمار القرن قرية غربي مدينة ذمار يلي جنوب.

(١٦٤) المصلّى موضع خارج مدينة يريم يصلون فيه صلاة العيد.

(١٦٥) القياطين عبارة عن حبال صغيرة يفتل من الغزل ومن الحرير واحدها قيطان تستعمل في الأكسية الفاخرة من الأجواخ وغيرها. ويقصد بها هنا الإنفلات وضياع الأمور.

قامت قيامته وعزم على غزوه إلى سناع والقبض عليه أو قتله من طريق الشيخ محمد أبو جابر فلم يتم المراد ووقع المطرح على سناع وانحصر السيد محمد الشامي في بيت السيد علي أحمد المطاع واستمر المطرح إلى نصف شهر القعدة ثم درج الصلح على دراهم وحملان ما قد حله[166] لبني جبر وغيرهم، وتم ذلك ودخل صنعاء ولكنه لم يواجه السيد غالب وبقي فيها إلى أن استحصل تلك الدراهم وعزم للعيد في بني جبر، وفي يوم الثلاثاء خامس شهر الحجة وصل خبر مقتل الصمر[167] في عمران. ومن بعد الشور ظهرت الضغائن بين السيد غالب وأحمد الحيمي وكثرت الدسائس بين الجهتين حتى أول محرم سنة ١٢٧٤ هـ وظهر للحيمي أن السيد غالب يريد الوقيعة به ونزع الحيمة من يده فبادر إلى حجر المقررات على السيد غالب وقبض الجزية[168] وإظهار البراءة والعداوة فما وسع السيد غالب إلا أن عزم بلاد أرحب وذلك يوم الخميس ٧ محرم ١٢٧٤ هـ لإظهار الإصلاح أولاً فيما بين أرحب وهمدان. ولطلب النكف على الحيمي. ثانياً فكانت المراسلة مع السيد علي بن المهدي والخوض معه على دخوله صنعاء وكان ذلك بواسطة السيد حسين محمد الشامي وقيامه بالخلافة فعزم صنعاء يوم الخميس ٢٨ المحرم وحط في دار سلم[169] وقد كانت خرجت له كتب من بعض أهل صنعاء وقواعد إلى الروضة يستحثون السيد غالب لوصوله صنعاء فعزم بجماعة من أصحابه فلما وصل باب شعوب[170] منع من الدخول ورمي أحد أصحابه بين يديه فرجع إلى شعوب والمدينة في اضطراب .. وفي غرة صفر دخل السيد علي المهدي ولقيه أهل صنعاء.

فما وسع السيد غالب إلا العزم نحو بلاد خولان للنكف على الحيمي وإبقاء

---

(166) يريد ما كان حله السيد علي الشامي لبني جبر حين طلب العون منهم من كفايات واروش ووديات ونحو ذلك على غيرهم.

(167) لعل له خبر طواه المؤلف أو سيأتي له ذكر في التاريخ.

(168) كانت العادة أن الجزية تقبض للإمام خاصة عوضاً عن الزكوة التي لا تصلح له حسب المذهب.

(169) دار سلم سبق ذكرها.

(170) باب شعوب أحد أبواب صنعاء في شمالها يخرج منه إلى شعوب وسائر البلاد الشمالية.

جماعة من أهل أرحب يحاصرون المدينة والسيد محمد علي الشامي عزم نحو الحيمة من طريق عصر ومحمد أحمد أبو جابر بقي في داع الخير[171] مع علي شارب من أهل الصافية وحصلت فيها إرجافات أدت إلى أن أدخلوا رتبة فيها وذلك يوم ٩ صفر وفي يوم الثلوث وصلت جماعة من أرحب وبني الحارث وقبضوا القرية المديدة. وفي يوم الخميس تغلق باب السبح[172] وأحاطت القبائل بصنعاء بسبب سارة من بعض أهلها فاشتد الأمر على صنعاء والتضييق وحصول التنافس فيما بينهم. وصار الحال كما قيل:

فلربما انقلب الصديـ … ـق فكان أدرى بالمضرة

وخرج جماعة من بني جبر ومن صنعاء وتحزبوا في البر العدني وفي آخر نهار الجمعة ١٣ صفر وصل الخبر إلى الحاج أحمد الحيمي أن السيد أحمد عبد الله أبو طالب وجماعة من بني حشيش واصلين إرادتهم الحط على باب ستران وهنالك كانت نوبة على الباب قد خرجت فأسرع الحاج أحمد الحيمي ورتب هنالك جماعة من بني جبر وأسرع أيضاً في عمارة النوبة فعمرها بيومها ووضع الرتبة فيها. وفي ليلة الأحد كان الغزو من بني حشيش ومن إليهم على هذه الرتبة وكانوا عشرين نفرا من أهل صنعاء وبني جبر على حين غفلة منهم .. فأوقعوا بهم وقتل منهم نفران وسلبوهم بنادقهم واستولوا على الموقع فخرجت الغارة من القصر وطردوهم ووقع نهم خمسة مقاتيل واثنا عشر مصاباً. ثم وقعت العناية بإصلاح النوبة إصلاحاً تاماً ووضع فيها جماعة مختارون لحفظها حماية للقصر ولئلا تقطع الطريق عن المدينة. على أن من آيات الله لم يقطع الجلب إليها من كل مكان ولم يعدم أي شيء. ولما كان يوم الربوع ٢٦ صفر مكنت الفرصة الحاج أحمد الحيمي وقبض على العقال الذين تآمروا ضده وضد أهل المدينة وحبسهم. وهم عبد الله غنيمة والسيد حمود الحاقري وسعد قرضة وأظهر للناس ما قد كانوا أرادوه وما صنعوا

---

(171) داع الخير قرية في قاع صنعاء الجنوبي على مسافة ربع ساعة وتسمى أيضاً بيت معياد.

(172) باب السبح هو أحد أبواب صنعاء الغربية فيما بين صنعاء وبئر العزب ولم يبق له الآن أثر فقد اندمجت بئر العزب بصنعاء.

من الأرجاف والإضرار وإعانة المفسدين والتدليل لهم وأقام عليهم البراهين وخاطبهم بالغرامة ومخارجة من في الوسط(١٧٣) وما لزم بسببهم ، وأما السيد غالب فإنه خرج من خولان بجماعة يسيرة ومضى نحو الحدب(١٧٤) لقبض ما أمكنه منهم وبقي مكانه حيث لم يتمكن من التقدم وأما السيد محمد الشامي والسيد علي قاسم أحاطوا به ورتبوا عليه ومال أكثر الناس إليهم ولا تزال الوسائط بينهم ، وفي يوم الإثنين عزم جماعة من بني جبر بلادهم وأصحبوا معهم عبد الله غنيمة وسعد قرضة ومحمد القبع مضبوطين حتى يسلموا المعين عليهم ، وفي يوم الإثنين سلخ ربيع الأول حتم الصلح بين أهل صنعاء وأهل الملزم والمحاصرين للمدينة على تسليم دراهم معلومة من أهل صنعاء . وصادروا جماعة من التجار ووقعت فرقة عامة في جميع الأسواق وسلموها وبقيت الأولى عند الحاج أحمد الحيمي حتى يقع الصلح من جميع أهل الملزم ، ولم يشعر ليلة السبت ١٩ ربيع الآخر إلا بوصول الخبر أن السيد علي الهدي وصل ضلاع وانكشف الأمر إنها وقعت هنالك فوضى اضطر معها إلى المسالمة وانسل من بينهم بالعافية وترك السيد محمد الشامي ومن معه . وحقيقة الخوض مفقودة ، ثم استفاض الخبر أنها قد وقعت عليهم بيعة من جماعة من همدان وبني جبر وخولان لم يشعروا صبح الثلوث سلخ ربيع الآخر إلا بالرماية بالبنادق من صومعة البكيرية ، ووصل الخبر بذلك فإذا هم ثلاثة أنفار من التوابع ، ابن الكلالي ، والحبشي ، والشاوش ، وأصابوا ستة أنفار ، ثم كان القدوم عليهم وأخذهم بعد إحراق الباب وغلهم في الزناجير إلى الحبس ، وكان جمع الحكام وآل الإمام إلى مسجد البكيرية . وكان التقرير في أمرهم وماصدر منهم ، وفي هذا الأسبوع كثرت العددي وأكثرها أشرفية دقيقة ضعيفة لوقع الصايح بابطالها وحصل للناس رشة عظيمة واشتغلوا شغلة هائلة في

---

(١٧٣) أهل الملزم هم القوم الذين وقع الطلب لهم سواء من الإمام أو غيره للحماية والنصرة ويلتزموا لهم بالغرامة والكفاية وما يقع فيهم من قتل أو جرحى يتحمل ذلك من أتى بهم وعلى حسب ما يتفقون عليه

(١٧٤) الحدب علاف من مخاليف بلاد السنان غربي صنعاء.

تنفيذها ، وفي إثني شهر جمادي الآخرة وصل السيد غالب ومن معه من الحيمة على حين غفلة ولم يصل بفائدة إلا حصول فوضى في طول البلاد وعرضها ، وعند وصوله نصّروا له أهل صنعاء . وبقي الكلام على غير صحة بينه وبين الحاج أحمد الحيمي وكل واحد منتهز الفرصة للآخر وفي نهاية الحذر ، وفي يوم السبت ٢١ رجب وقع محاولة صلح مع أبو جابر ومن تبعه من الصافية وغيرهم بواسطة مشايخ سنحان وكتب قواعد من الطرفين . ولكن كل فريق لم يطمئن إلى الآخر فبقي أهل الصافية في تشويش وشكوك وأهل صنعاء كذلك وبقيت الأمور بينهم بدون ضابط واستمر الحال على ذلك والنفوس غير طيبة ولا مطمئنة ، ودخل شهر رمضان والناس مشتغلون بالعددي وتقلّب الصرف حتى بلغ صرف القرش في شهر القعدة إلى أربعمائة ونيف وعشرين وعلى كل شيء ولم يقف أهل الأسواق على حد ولا انضبطوا لأحد وعلاوة على ذلك فقد تأخر مطر الصيف الموسمي فعظمت الشدة على الناس بسبب الجفاف فوق ما هم فيه ، وفي يوم الإثنين ١٠ شهر القعدة لم يشعر الناس إلا وقد اجتمع قوم كثير من نهم ووصلوا إلى السيد غالب إلى الروضة وأخذوه معهم من طريق عصر وانكشف أنه وصله مصروف(١٧٥) من الاتراك وطلبوا وصوله إليهم وأن الخوض في ذلك دائر من قبل أيام . وقد كان تقدمه محمد أحمد الغفاري مع قوم من حاشد وأول مطرح(١٧٦) حطّوه على بلاد ريمة وكبيرها يومئذ السيد علي النهاري ونعم الرجل صاحب همة ونجدة فأظهر الشدة والقوة ودفعهم في وجوههم ، وكانت البلدان الآخرة يستحثهم على الأتراك من كل مكان . وقد كان قبضوا شطراً من بلاد ريمة في بني أحمد ولكن السيد النهاري جمع الجموع وحشّد الناس لقتالهم وتشددوا في حربهم لهم ونصرهم الله وقتلوا فيهم قتلاً ذريعاً وشردوهم وباءوا بالخسران ، وكان ذلك في عيد الأضحى آخر سنة ٧٤ ، وفي يوم الإثنين ٢٩ الحجة وقعت مكاتبة من أهل

---

(١٧٥) المصروف عبارة عن كمية من النقود يصرفها في حاجاته.

(١٧٦) يفهم من هذا أن السيد غالب كاتب الأتراك وقالأ معهم كما فعل أبوه محمد بن يحيى فأرسلوا له النقود ليجمع لهم القوم ويصل إليهم وكان ما كان.

بلاد آنس للسيد محمد بن عبد الله الوزير للقيام بالدعوة، فعزم إليهم من طريق خولان وتردد في قراها لتحصيل عسكر فعزم بمن تحصّل معه إلى بلاد آنس وعند وصوله بهم كانوا لا يبالون من الأخذ والنهب، وفي ثاني ربيع الأول سنة ١٢٧٥ هـ وصل من الإمام المتوكل محسن طلب للسيد محمد بن علي الشامي إلى حضرته بكحلان(١٧٧) فتهيأ وجمع له قبائل من نهم(١٧٨) وبني الحارث وهمدان وعزموا فلما وصلوا إلى عيال سريح التقوهم ومنعوهم ووقع بينهم معركة حصل فيها قتلى من الطرفين وأرجعوهم وتوجهوا عايدين نحو صنعاء وتفرقوا أيدي سباء، وأما الشامي فرجع إلى قرية خلقة(١٧٩) بمن بقي معه ومنها غزا إلى سناع فأخذها ورتبها بقوم من همدان. وفي يوم الخميس ٢٨ ربيع الأول. وصل قوم من أصحاب الإمام محمد بن عبد الله الوزير وأخبروا بتلاشي أموره وتفرق أصحابه وانه لم يتم من عملهم شيء، ووصل السيد محمد أحمد المطاع إلى سناع في ٧ ربيع الآخر من كحلان واستقر عند السيد محمد الشامي، وفي يوم الإثنين ٩ منه وقع من أهل صنعاء ثورة عارمة على الحاج أحمد الحيمي ففر إلى القصر بعد أن رتب الصوامع والبيوت وقبض القصر ومفاتيح أبوابه فصالوا على الرتب التي بصنعاء وقبضوها وأخرجوا من فيها وأصيب أحدهم وقتل آخر فاستقام لأهل صنعاء الحاج يوسف(١٨٠) حويدر وأولاده والقاضي محمد جغمان وسائر العقال تبعاً لرأيهم ثم وقع الصلح على تسليم دراهم من الحيمي وخروجه ومن معه من القصر وخرج يوم الجمعة ٢٧ ربيع الآخر ١٢٧٥ وبات عند علي يحيى الرحبي(١٨١) من الصافية وأهل الصافية اغتاروا على الحيمي وقاموا معه وقبلوه بينهم ولا زال يصرّفهم ويحشدهم على أهل صنعاء وعلى قطع الطريق فأثر ذلك فيهم وبنوا على

(١٧٧) كحلان بضم الكاف وسكون الحاء المهملة، بلاد واسعة في شمال صنعاء الغربي على مرحلتين منها.
(١٧٨) نهم بلاد في شمال صنعاء تحاذ الجوف من الشرق والشمال.
(١٧٩) قرية خلقة بفتح الخاء المعجمة، قرية كبيرة من قرى همدان من مخلاف الربع.
(١٨٠) استقام معناه غرما التزم بما يجمع من دية للقتل واروش المصابين مع الغرامات للمصروفات.
(١٨١) الرحبي من أهالي وسكان الصافية ولم تزل هذه الأسرة باقية إلى اليوم.

قطع الطريق وشرعوا من يوم السبت ٥ جمادي الأول وتحصنوا ولم يقبلوا نصيحة أي ناصح. وفي ١٥ منه دخل القاضي أحمد الشوكاني من الروضة باستدعاء من أهل صنعاء فوصلوا عقال صنعاء في طرف نقيض وبينا هو في محاولة الإصلاح إذ بالإستغاثة على حولة تجارة وصلت لأهل صنعاء وقد قطعوا لها أهل الصافية وأخذوها ووقع بين الطرفين حرب عظيم إستمر طوال اليوم وقتل فيها سعد الطباني تحت نوبة سميع لما كان أهل الصافية مترتبين فيها وأخرجوهم منها، ثم إن أهل صنعاء كاتبوا السيد حسين(١٨٢) الهادي وكان في الطويلة(١٨٣) أن يقوم بأمر الخلافة وتردد إليه جماعة من عند الحاج أحمد الحيمي وكان ذلك في محرم ١٢٧٦ هـ.

ولكنه خشي أن يضبطه أهل صنعاء ففر إلى قرية القابل وبقي فيها أياماً ثم إلى كوكبان ثم إلى الطويلة وبقي عند حسن أبو علي في حصن القرانع(١٨٤). هذا ولما أظهر حسين الهادي دعوته وظهر أمره ونجم خوضه وفشى الكلام في شأنه ونسبت إليه أخبار خارقة للعادة من إعانة الجن له وأنهم يأخذون له ما لا يكن من الآلات والمعدات فانقلب الناس إليه ووفدوا من كل فج عليه وضرب ضربية باسمه وأبطل ضريبة من سبقه ومن وصل إليه كفاه مدة ثم يسلم له مصروفاً ويعزم حامداً شاكراً ولم يزل يراسل ويكاتب ويطلب الناس. هذا وأما السيد محمد الوزير فإنه انتقل من بلاد آنس وقد تفرق عنه أصحابه ولم يتم له كلام

(١٨٢) السيد حسين الهادي يقول عنه العرشي في تاريخه أنه مجهول النسب وفي تاريخ زبارة والواسعي عرّفه بالسيد حسين ولا يطلق السيد إلا لمعروف النسب وقام بالدعوة وضرب عمله باسمه وأشيع عنه أنه يستخدم الجن وأنها كانت تعينه وتخطف صفائح الذهب فطار صيته وقصدته القبائل من كل مكان وهابته حتى خافت منه الأتراك الذين بالحديدة. ويقال أيضاً أن نسبه ينتهي إلى الإمام عبد الله بن حمزة كما في تاريخ زبارة وقال أن دعوته في سنة ١٢٧٥ وتوفي بصنعاء في سنة ١٣٠٥ وعمرت عليه قبة في مقبرة خزيمة.
(١٨٣) الطويلة مدينة في شمال صنعاء الغربي وينسب إليها قضاء الطويلة وهي بلاد واسعة.
(١٨٤) حصن القرانع جبل فوق مدينة الطويلة.

ولا استقام له نظام وكانت طريقه من بلاد عتمة فاستقر في الربوع[185] في أصبح
حال وأشغل بال حتى خشي على نفسه وعاد يومه كأمسه وقد حصل له من الخلافة
اليأس وتركه جميع الناس فتقهقر نحو بلاده ولم يحصل عنده شيء من أمانيه ومراده
قد خالطه الندم واشتمل عليه الكآبة والسأم، وكل شيء عليه هان ولا ما وقع
منه من هفوات القلم واللسان[186] ولا ما تقعقع به وأرعد على كل إنسان والله
المستعان.. وكان رجوعه غرة جمادي الأولى سنة ٧٦ هـ. وأما السيد محمد الشامي
فإنه بعد الصلح بينه وبين أهل صنعاء بقي في سناع وقد ركن من جهتهم فدخل
يوم الثلوث ٢٩ جمادي الأولى فوقع حبسه بيومه وحبس معه السيد علي فارع،
وفي يوم ٣ جمادي الآخرة وصلت عيّنة الضربية من السيد حسين الهادي وحوالة
طعام لجواري القصر والبصرا ونحوهم من ضعاف صنعاء فوقع لذلك أثر عظيم،
وفي الليلة وقعت التناصير من كل جهة، وقد كان من العقال ضبط من قام
بالتناصير ولكن في الليلة الثانية وقعت التناصير أكثر فأحتاجوا للتسليم. وفي يوم
الأحد قبضوا من الناس البيعة فوقعت بيعة مجملة وتوالوا على إرسال جماعة إلى
مقام السيد حسين، وفي يوم الثلوث ٧ جمادي الأخرى وصلت الأوامر والتعيينات،
فمنها الأمر للسيد عبد الله بن عبد الرحمن من أولاد المهدي عباس والملقب
بالمترة بطلوعه القصر والقاضي محمد جغمان بعمالة صنعاء. والسيد أحمد بن قاسم
ابن اسحق بنظارة الأوقاف والقاضي عبد الملك الآنسي بواسطة المخزان وفي يوم
الثلوث أيضاً كان عزم جماعة من الأعيان إلى القاضي أحمد المجاهد والقاضي
حسين جغمان وكان عزمهم من طريق بلاد أرحب خشية من القبض عليهم من
الشيخ ظفران خليل لما بلغ من قبضه لمن خرج من صنعاء بسبب السيد محمد
الشامي، وفي يوم السبت وصل السيد يحيى الأبيض وهو بمنصب سيف الخلافة

---

(١٨٥) الربوع سوق ومحل هنالك.
(١٨٦) كان مؤلف هذه النبذة يشير إلى ما وقع من المراسلة بين الإمام وبين العلماء المخالفين له في الرأي
والقائلين بإمامة غيره وكانت هذه الرسائل قد تبودلت وألفت في مجلد ضخم يمكن أن تنفع
وتطبع على انفراد. إن شاء الله.

يحيى الهادي ولقيه أهل صنعاء لقية هائلة وقابل إلى القصر وصحبته جماعة من
أهل صنعاء، وقد تأخر جماعة في المخيم ووقع الصابح في صنعاء على
يوم من الأولى إنها من أربعة أرطال إلا ربع بقرش والجديدة من ثلاثة
الهادي ويشترى حرفاً وبذلك سكن الناس وتأمنت الطرقات وانطمس أمر الطاغوت،
وأما الفقيه علي بن عبد الله الآنسي فتوجه إلى الروضة، وتوجهت عمالة صنعاء إلى
الشيخ محمد الزرقة وبقي أياماً يسيره وتبرأ وخرج الروضة. ثم أسندت العمالة
بعده إلى الفقيه علي بن حسين الآنسي أياماً يسيرة ثم اعتذر عنها، ثم توجهت
العمالة إلى الفقيه أحمد محسن الحيمي إلى ٥ ربيع الآخر سنة ٧٦ هـ وعذر عنها
وأرجعت للفقيه علي بن حسن الآنسي ثم حصل اضطراب في الأمور فوقع
التصميم على خروج حسين الهادي للإصلاح ولكن حصل الإختلاف بأي جهة
يبدأ غربي أو عدني وكل فريق من أصحابه يميل إلى الجهة التي تناسبه وفيها
العاش فخرج يوم الجمعة ٢٠ ربيع الأول وخلف على صنعاء سيف الخلافة السيد
يحيى بن علي الأبيض وفرّق حوايل بلغت خمسة وثلاثين ألف قرش وخرج نحو
الجهة العدنية وتوجه بلاد آنس فبقي أياماً وتلاشت الأمور وما وقفوا على طائل:
ورجع عزم سيف الخلافة الحيمة ووصل العر[187] يوم الجمعة ١١ ربيع الآخر
وزاد الثلاثي في بلاد آنس وفرّق مصروفات كثيرة نحو عشرين ألفاً، هذا وأما
حديث صنعاء فإنها ظهر فيها متخطفون بالليل ورجماً إلى البيوت حتى ذعر الناس
وخافوا ولكنهم منتبهون ومستعدون للقتال، وفيها نجم خوض الإمام المتوكل
محسن بن أحمد ثانية وظهور رسائله وأوامره من كحلان وكان تجمعات من أهل
سنحان وتعصب وسرت منهم الإرجافات، وفي يوم الربوع ٢٣ ربيع الآخر وصل
الفقيه محمد العفاري إلى صنعاء معذوراً عن التوسط وأقيم مقامه الشيخ عبد
الرحمن محافظ والفقيه يحيى بن عبد الله الأكوع على حالته وزيراً، وفي جمادي
الأولى وصلت حمولة تجارة لأهل صنعاء إلى محل عصر فقطفوها أهل عصر إلى

---

(١٨٧) العر مركز ناحية الحيمة الداخلية.

ضمانة من أهل صنعاء على حسن عبد الواسع قرينهم بسبب دعوى القاضي علي حسن عبد الواسع ضمانة من أهل صنعاء على شريك له في عاثر[188]. ووقع قبض جماعة من همدان من باب شيخ الإسلام كانوا في شريعة لديه فقام شيخ الإسلام فاعتذر عن إقامة الشريعة وبناء على الانتقال، وفي آخر جمادي الآخرة وقع اطلاق البضاعة بواسطة السيد محسن النويع وقد ذهب منها ما ذهب ووقعت غرامات بسببها، وفي صبح السبت ٢٣ جمادي الآخرة وصل السيد يحيى الأبيض من الحيمة وكانت طريقه من نقيل حدة ووصل القصر وأظهر القوة وعدم المبالاة بأحد والسيد حسين الهادي قد صار إلى بلاد ريمة وهو في قلة من الجند والأصحاب وكانت تصل منه الرسائل والكتب. وفيها توهين أمر السيد يحيى الأبيض وطلبه إليه.

والأبيض يظهر المماكسة وعدم قبول أي شيء مما يصل. وهو يقدم ويؤخر ويأمر وينهي ويتعرض لدار الضرب حتى بلغ الصرف في آخر رجب ٧٧ هـ إلى إثنين وعشرين مائة حرف وغلت الأشياء وعدم كل شيء واضطربت الأمور وتضرر الجمهور. وفي يوم الجمعة ٢٧ رجب بلغ قتل السيد علي فارع في سناع ووصل أهله يصيحون ويطلبون القيام بثأره فعزم جماعة من أرحب من بيت العذري وغار السيد محمد بن أحمد المطاع بجماعة. وسنحان كذلك أقبلوا بغارة وتوافد الجميع إلى سناع. وفي ليلة الربوع ثالث شعبان توفي الحاج أحمد الحيمي في الحبس وأخرجوه وقبر صبح الربوع والرّسم تابعون له إلى أن أكملوا الدفن وأفضى إلى ما قدم. وتقدم إلى الملك الأعظم الذي ما من غائبة في السماء والأرض إلا وهو بها أعلم الذي لا ينفع عنده الأعوان ولا يحتاج إلى برهان ولا بيان، وفي هذا اليوم وصل السيد غالب الروضة، وفي هذا اليوم أيضاً مات كبير الباطنية علي بن حسن الهمداني، وفي يوم الربوع عاشر شعبان وصل الشيخ عبد الرحمن عافظ إلى الروضة وطوى المراحل مع جماعة من أهل الروضة والسيد حسين الهادي باقي في بلاد آنس والأخبار مضطربة في شأنه، وفي يوم

[188] عاثر جبل واسع وعزلة ذات قرى من الحيمة الخارجية.

السبت ١٣ شعبان ٧٧ هـ وصل السيد حسين الهادي صنعاء، وقد ترجح له تعيين الشيخ محمد أبو جابر وزيراً واستنكر ذلك الخاص والعام واشمأزت منه القلوب، ولما وصل مع الوزير المذكور أظهر التبجح والتفويض له في كل شيء حتى نفر الناس منه. وأول حادثة صدرت منه أن ذميّين كانا ربعاء لدى[189] الشيخ صالح دغيش ومعه ثلاثة أنفار من بني الحارث فطلبهم أبو جابر ضيفة، فنفر إلى الشيخ المذكور للمدافعة عنهما فوقعت ملاقي بين دغيش وأبو جابر، وفي النهاية كان حبس حزام دغيش وثلاثة أنفار معه من قبيلته وهتكوهم وزجروهم في الحبس إلى ٦ شوال بعد أن كان من بني الحارث منع صلاة العيد في الجبانة حيث كانت في شعوب من حدودهم، وفي يوم الإثنين ١٢ شوال اتفق قبائل الحواز على التصير للإمام محسن شملت الحواز كلها حتى جبل نقم وحصل لها موقع عظيم وقلق شديد سيما من المعتنيين بالمظهر، وليلة الثلوث وقع مغزى جماعة من أرحب على حصن الغراس وقبضوه بحيلة من علي محسن القُامي وبقي عندهم فاجتمعت قبائل بني الحارث وبني حشيش وتقدموا على الحصن وأخرجوهم منه وقتل جماعة منهم وانكشف ذلك إنه بعناية من محمد أبو جابر فتكاثفت العداوة عليه واشتد بغضهم له ولم تزل الوحشة بين أبو جابر وأهل صنعاء كائنة وآخر الأمر أنه وعدهم بخروج السيد حسين الهادي بشرط تسليم ما يحتاجه من أمور ضرورية له. فوقع تسليم ربع زكاة التجارة على شرط خروجه، وفي خلال ذلك وقعت منافرة بين حسين الهادي وسيف خلافته الأبيض وانضم إلى الأبيض نقباء القصر وانضم أبو جابر إلى حسين الهادي وكادت تكون فتنة ما أطفاها إلا المبادرة بخروجهم من صنعاء. فخرجوا في ٣ القعدة وكانت طريقهم نحو ضلاع ولقيهم عبد الله بن ناجي الهمداني وجماعة من همدان إلى باب المنجل[190] خشية عليهم من المتقطعين وباتوا أول ليلة في مقهاية بيت نعم والسيد حسين الهادي إضافة الهمداني في طيبة.

[189] الربيع له عوايد عند القبايل مختلفة ومعناه المستجير.
[190] باب المنجل سبق ذكره.

ثم وصل إلى ثلاء ومنعوا أهلها عن دخوله إلا في جماعة يسيرة نحو العشرين فقط، ويوم الثلوث ترجح لسيف الخلافة أن يرسل الجماعة من أهل صنعاء وهم: يحيى معيض والسيد حمود العاقري، وحسين الهادي، ولطف الحبوري، وحبسهم فتحركت حفيظة أهل صنعاء وثاروا واحتجوا ورتبوا محضر من عقال القبائل من دفع الفتنة بإخراج المحابيس ويعفروا في طيبة النفس وتم الحوص ولكن قد أعجبوا بترك الدبوله وفعلوا لهم حبساً في السمسرة التي في النظارة لأن أكثر النجرم من نقباء الحبس، وفي اليوم المذكور وصلت كتب من بني بهلول والسيد محمد بن محمد الصادق إلى أهل صنعاء وإلى سيف الخلافة يطلبون منهم البيعة وإنها قد قضت الخيرة بانتصابه. (أي السيد محمد الصادق للأمر)، ولم يزل الحوص في تجاذب وأخذ ورد بين أهل المدينة ونقباء الحبس بسبب ما إبتدعوه من الأمور المخالفة للعقل والشرع فإنهم استرسلوا وتعدوا وضبطوا لأنفسهم وأكثر السيئات على الناس منهم لا سيما على اليهود فإنهم يظلمونهم وكل ذي ولاية يخشى منهم ويحابيهم، ولم يكن النكير عليهم من أحد حتى وقع من أهل صنعاء ما وقع. فضعفت شوكتهم ووهت قوتهم وعجرفتهم على الناس وامتثلوا بالاستمرار على العوايد التي كانت أيام المهدي عبد الله، وفي يوم الثلاثاء ١١ شهر القعدة عزمت عائلة حسين الهادي ومعهم شداد إثني عشر حملاً ومعهم السيد أحمد بن قاسم وعلم بهم جماعة من بني الحارث فكمنوا لهم في قاع صنعاء ووقعت بينهم مرامات ولكنهم لم يتمكنوا من شيء ونفذت العائلة بحمايلها، وفي هذا اليوم وصلت كتب إلى أهل صنعاء والعلماء والأعيان من الإمام المتوكل على الله محسن من كحلان تضمنت التذكير لهم والاستفهام هل هم باقون على بيعته أم قد نكثوا، وفي هذا الأسبوع وصل السيد محسن التويع برأي من السيد حسين الهادي يقضي بوصول جماعة من عقال المدينة ونقباء الحبس إلى ثلاء فوقع الإمتناع منهم وصوروا بالمراجعة من شيخ الإسلام، وفي يوم الأربعاء ٢٨ القعدة وقع الخلاف بين العسكر المرتبين في القصر من أجل الإقامة وآل الحوص إلى خروجهم واستلام أهل صنعاء للإدراك عليهم وقبضوا جميعها وعينوا فيها جماعة وافرة وعينوا لكل درك عاقل بجماعته وهذا آخر استلام لما كان في يد جماعة حسين الهادي، وفي يوم

الربوع خرج سيف الخلافة والأمير تيمور من القصر وقطعوا مقرراتهم وتسليم الجزية أو شيء منها إلى أحد حتى تقرير شيخ الإسلام، ومن[١٩١] هنا ظهر الشيخ محسن معيض فإنه خاض في المسألة وقرر أن تكون الجزية فوق مخرجات المدينة ولوازمها، ودخل العيد فأول أحداثه أنها لم تقم صلاة العيد في الجبانة[١٩٢] وإنما تفرق الناس ثم إن الناس تولوا أنفسهم وصار القول قول العقال في المدينة وكبيرهم الشيخ محسن معيض فحينئذٍ لم يبق سيف الخلافة وتيمور وجماعة بيت الأيض إلا الخروج من صنعاء وعزموا صبح الأحد ١٥ الحجة وتوجهوا ثلاء، وفي يوم الربوع ١٨ الحجة وقع نشور أهل صنعاء إلى نقم وأظهروا ظاهرة صاح بها دوشان[١٩٣] أنهم حافظون أنفسهم وأنهم غير معتزين إلى أين ولا أبسر وأن

(١٩١) هذا الشيخ محسن معيض هو أحد عقال المدينة وكان يمتاز بالذكاء والإدراك، ولما ولوه أهل صنعاء أمرهم في التاريخ المذكور ضبط أمورهم وحزم المدينة وجعل منهم قوة قوية مدافعة وحاملة للسلاح وكافحوا السبع القبل المحيطة بمدينتهم ولم يبق أي حكم للإمام الذي بينهم إلا رمزاً لصلاة الجمعة حسب المذهب الزيدي. ولما كثر الشر من القبائل الشمالية أدى إلى سد الباب الشمالي لصنعاء المسمى باب شعوب. وقال هذا الباب ما يأتي منه إلا الشر، ومنع دخول القبائل الشمالية حتى اضطروا إلى المفاوضة مع أهل صنعاء، وتقديم العقار لهم حتى فتحوه واستمر على ذلك حتى كان وصول أحد باشوات الأتراك سنة ١٢٨٩ هـ إلى صنعاء، وهو الباشا إسماعيل حافظ فتسلط عليه لإسقاط معنويته والحط من قدره فحبسه وتهدده بالقتل. وفي بعض الأيام استدعاه ليلاً وقد نصب المشنقة له فأخذته فزعة. ثم كفل عليه بعض تجار صنعاء على تسليم أربعين ألف ريال ثم أطلق وقد أثرت فيه الفزعة فمرض المرض الذي توفي فيه، ولما توفي أسرع الباشا المذكور إلى داره فسمر أبواب امكنتها وأخرج الميت إلى المجرة وصادر ما معه لا قوة إلا بالله، ومن بعده لم تتوحد لأهل صنعاء كلمة، وهذا مصداق قوله تعالى: «إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة».

(١٩٢) الجبانة محل صلاة العيد في الجهة الشمالية من صنعاء.

(١٩٣) الدوشان جمعه دواشين إسم لطائفة مخصوصة ليس لها مال ولا حرفة إلا الدوشنة عند الرعية والدولة. والدوشنة عبارة أن يقوم الدوشان ويصيح بأعلى صوته بالمدح للقبائل في أفراحهم وأفراحهم ومجامعهم بما يناسب الحالة التي هم فيها ويرحب بالضيوف الذين يأتون من قبيلة إلى أخرى لأي مناسبة على شرط أن يذكر كل فرد باسمه ويمدحه بما يليق به، وإن قصّر في أحد أو نسيه حل الحجة ولذا تراهم أحفظ الناس بأنساب الأسر وأصولها ومهنها، وفي أعمال الدولة عند إظهار أوامرها في محل تجمعات القبائل في الأسواق ومحلات التلاقي، ومن =

أخواضهم على عقالهم، وفي هذا اليوم قتل في الطويلة ظفران بن علي مظفر وحز رأسه واطلع إلى كوكبان وقتل مع جماعة نحو خمسة أنفار. وفي ٢٣ الحجة دخل الفقيه علي بن عبد الله الآنسي صنعاء بموالاة أهل صنعاء واستدعوا لهم رأياً من حسين الهادي بالعمالة على المدينة وقيامه بأمورها والأمير فتح لإمارة القصر، وفي سلخ الحجة بلغ حبس تيمور وأبو جابر في ثلاء وأخرجت زوجته من بيت السيد محمد بن أحمد شرف الدين وكان قد بسط عليه أبو جابر واعتذر بأنه ملك حسين الهادي، وفي يوم الأحد ١٦ المحرم ١٢٧٨ هـ وصل بيت الأبيض وتيمور جماعة من كانوا في ثلاء من أصحاب الدولة ويحيى بن محمد الأبيض كان خروجه من صنعاء بتصرّفات فانتهبت في الطريق وفي اليوم نفسه وصلت دراهم عددية من المضروبة في ثلاء فصاحوا بها في صنعاء بإبطالها من ساعتها ولم يسلمها أحد، وفي يوم الثلوث كان من أهل صنعاء قبض حصان السيد يحيى الأبيض وقد كان حبس بسببه وفي ذلك اليوم كان عزم السيد غالب بقوم من نهم وخولان نحو ملحان لما طلبوه لرفع الترك. فما كان بأسرع من أن تفرق أصحابه ورجعوا من الخوف والجوع وعدم قبولهم من أهل البلاد، وفي يوم الخميس وقع ملقى بين أهل همدان وسنحان بسبب أبو جابر وترجح لجماعة من آل الإمام أن يخرجوا معهم ليتبرؤا من الإمام محسن وحسين الهادي ويطلبون غيرهما.

وفعلوا لهم قاعدة هجر ورجعوا وقد وقع في نفوس أهل صنعاء من ذلك وعتبوا عليهم ووصلت كتب من ثلاء إشعاراً بواسطة القاضي علي بن حسن عبد الواسع وبعده وقع الصلح بين آل الإمام وأهل صنعاء. ووقع ملقى بين أهل الحواز جميعاً إلى باب المنجل (قرب قرية مذبح) واتفقوا على الإمام محسن ولكنه

= اختصاص الدوشان أنها يكرم ولا يمس بسوء أينما ذهب ويمشي بين الفئات المتقاتلة بالرسائل وعرفوها أمناً مطمئناً ولا يمس بأدنى أذى، ولكل دوشان قبائل ونواحي مخصوصة يتقاسموها بينهم بوثائق ورقومات فيما بينهم.

خالف الشيخ علي بن أحمد هادي صاحب دار سلم بدسائس مع علم الجميع وتيقنهم بعدم صلاح السيد حسين الهادي وأربابه لولاية المسلمين. بل أبطلوه من كل جهة وتولوا[١٩٤] الولايات من أنفسهم حتى أخذوا الوقف من يد بيت الأبيض وعولوا على القاضي العلامة يحيى بن أحمد الهادي الملقب جعفر، وكذا الخزان والجزية وغير ذلك، وتصرفوا في جميع ما أمره إلى الإمام بغير إمام. وفي هذا الأسبوع نكفت همدان على كوكبان نكافة كبيرة عند جميع القبائل بسبب قتل ظفران.

وفي أول النصف الأخير من شهر المحرم نشأت فتنة بين بني الزهيري وبني الزلب كلاهما من أهل ثلاء، وغلّقت أبواب المدينة وغار السيد حسين الهادي من الحصن فعشروا[١٩٥] فيه، وفيه أصيبت عاقل ركابه وكان علي اليمني. ووقعت فزعة عظيمة وغارت القبائل والهمداني وآل الخوض إلى إطلاق أبو جابر وكساه وأرجعه الوزارة وذلك ليلة الخميس ١٨ شهر المحرم سنة ١٢٧٩ هـ ووصلت كتب الأشعار منه وحبس القاضي علي بن حسن بن عبد الواسع في أيدي أهل صنعاء وأقلقهم ذلك... فاستدعوا المعتنيين بأمر الإمام وتشييده مثل السيد محسن النويع والنقيب عامر العذري والشيخ صالح دغيش ومن في زمرة كل واحد منهم من المشايخ والعقال إلى صنعاء وكثرت الإرجافات على صنعاء وصار أشرار الناس يدسون إلى أشرار المدينة بأن ثمة متأخرين من أهل الحواز غير تابعين لمن ذكر. فبقي الأمر مضطرب على أهل المدينة حتى لم يقفوا على شيء فخرجوا أهل اللزم متفاوتين. ويوم الربوع ٢٣ محرم وصبح الخميس شرعوا في قطع الطريق القبلية ونهبوا كثيراً من أهل صنعاء نحو تسعين نفراً وحبس في صنعاء الحاج[١٩٦] إسماعيل

---

(١٩٤) المراد بآل الإمام هنا وفيما سبق أنهم هم البقية من أولاد الإمام المهدي عبد الله.

(١٩٥) عشروا تعني رموا في وجهه بالبنادق بطلقات كثيرة في لحظة واحدة.

(١٩٦) الحاج إسماعيل النور من عقال مدينة صنعاء ويذكر معه حكاية لطيفة، وذلك أن العساكر من الفلكيين كانوا يتقدمون إلى الشيخ محيض بحملهم ويقولون أنه ستكون نهايته على يد رجل اسمه إسماعيل. فكان كلما حز به الأمر يطلب إسماعيل النور هذا ويحبسه حتى وصل الباشا التركي إسماعيل حافظ فكانت نهايته على يده كما سبق ذكره.

التور وبيت كباس لأوهام ظنوها العقال فيهم وأطلقوا بعد يومين. ولم يزل التوسط كائن في إطلاق المنهوب وقطع الخطبة للسيد حسين الهادي. وفي يوم السبت ٥ صفر دخل الشيخ عبد الرحمن محافظ إلى بيت الحاج عبد الله الحباني واجتمع بالعقال من صنعاء والحاج فتح والفقيه علي الأنسي وآل الحوض بينهم على تحرير قاعدة في إرجاع المنهوب وفي قطع الخطبة وإمضاء قاعدة الجواز. وفي يوم الإثنين ٧ شهر صفر مضى يحيى محمد الأبيض من خزيمة[197] ونفذ بلاد خولان وصادف هنالك بني الشامي فثارت حفائظهم عليه لأخذ الثأر لمحمد بن علي كونه المتولي لقتله. فمنعه منهم النقيب أبو حليقة[198] كونه ضيف لديه وهرب ليلاً وعاد القرية (أي قرية القابل) في يوم الإثنين ١٤ صفر سنة ١٢٧٩ هـ.

ويوم الثلاثاء دخل الشيخ عبد الرحمن محافظ من الروضة إلى صنعاء ووصل إلى بيت عبد الله عمرو ويوم الجمعة كان حذف إسم السيد حسين الهادي من الخطبة ونهار السبت وقع الصايح في صنعاء وأسواقها وشوارعها. إن الناس آمنون بأمان الإمام المتوكل على الله محسن، وليلة الأحد وقعت التناصير له والرمي المتطيل في صنعاء وحوازها وإظهار السرور من الجمهور وكان على من في قلبه مرض والمرجفون من أعظم المصائب عليهم وأشد النوازل بهم بعد أن بالغوا في الخراب ولم يألوا جهداً. ويوم الثلاثاء ٢٢ صفر سنة ١٢٧٩ خرج الشيخ عبد الرحمن محافظ الروضة لإصلاح أحوال من فيها وتأهب نهوض الإمام. وحينئذ كان السيد حسين الهادي باقي في ثلاء وقد تركه أصحابه وكرهه أحبابه وأخلاؤه. ووقع الإطباق من لسان واحدة بذمه وتعداد معايبه. لا قوة إلا بالله. ومن الجملة أن أهل ثلا منعوه من نفوذه من المدينة حتى يسلم ما هو لهم من ديون عنده وعند أبو جابر والهمداني صار يتردد إليهم ويتمسك بورق القطاعات ما أراد ويلعب بهم على وفق مراده، ويوم الجمعة وقع اجتماع عظيم في الجامع

---

(197) خزيمة بضم الخاء المعجمة وفتح الزاي بعدها ياء تحتية ثم ميم وهاء اسم لمقبرة صنعاء الغربية.

(198) بيت أبو حليقة من أعيان البادية النقل من خولان وسكونهم محل زبار من وادي سور الشهور.

وحضر الصلاة من لم يستجز حضورها مع غير إمام الحق ونوه الخطيب بذكر الإمام والثناء عليه بما هو يستحقه في الخطبتين معاً. ويوم الإثنين ٢٧ صفر عزم أبو جابر والسيد يحيى الأبيض من ثلا وباتوا في سيب ومعهما نحو خمسة عشر نفراً. وفي أذهانها الحيمة. فوصلا متنة وبقيا فيها ونفذ النقيب عامر العذري يوم السبت ٢ ربيع الأول وصحبته قوم. وقد سبقت الكتب إلى المشايخ من أهل البستان بحفظ نفوسهم وبلادهم. وفي يوم الأحد وقع التعدي من أبو جابر ومن معه إلى المسافرين الواصلين متنة وقبض ما قبض من حمولة. وتعدوا أصحابه إلى المزارع. فوقع النكف عليهم من البستان وهمدان. وفي يوم الإثنين دخل شيخ الإسلام القاضي أحمد بن إسماعيل العلفي إلى صنعاء برأي من الإمام. فتوارد عليه الناس سيما الشيعة فإنهم ترددوا إليه ليلاً ونهاراً. وفي غضون بقاه والناس يعولون عليه في استنهاض الإمام وحثه على الوصول. وفي يوم الثلوث ١٢ [illegible] وصل إليه عقال صنعاء ومعهم الشيخ عبد الرحمن يستحثونه و[illegible] التراخي من الإمام. لأنهم يخشون الإختلال وحدوث حوادث [illegible] العدو فما وسعه إلا الخروج صبح الربوع لذلك - وكان [illegible] ذلك فقد نفذ أبو جابر من متنة وتبع أن تكفت همدان [illegible] وأما السيد يحيى الأبيض فعزم بني السياغ قطعته وبنيته ربش الحيمة وفتح له الحال ناعدة الشيخ الرميم[199] وكان عزم السيد محمد أحمد الطاع والسيد أحمد بن الإمام الناصر إلى عند الإمام المتوكل لاستنهاضه والمبادرة به لئلا يجري الإختلال. وعزم معهم جماعة من الأعيان وكان ذلك في ٢٤ ربيع الأول ويوم الجمعة ٨ ربيع الآخر بلغ وصول يحيى الأبيض وأبو جابر إلى قرية سيب ومعهم خمسة أنفار هاربين بعد أن اجتمعوا لهم في الحيمة وأوقعوا بهم شر وقعة وقتلوا سبعة من أصحابهم فما وسعهم إلا الفرار ولم يعلموا ما وقع بأصحابهم ويوم الإثنين

---

(199) الرميم بضم الراء مشددة وفتح الميم بعدها ياء ثم ميم، شيخ من مشايخ الحيمة الخارجية وبيت الرميم محل معروف هنالك.

١١ ربيع الآخر دخل سيف الخلافة محمد بن قاسم الحوثي[٢٠٠] صنعاء وكان تلقيه من الأمراء والرؤساء والعسكر وأهل المدينة ودخلوا دخله عظيمة. ووصل دار الطواشي ثم استقر في نعمان[٢٠١] حق النقيب محمد بن حسين، ثم انكشف أن يحيى الأبيض احتاز في محل القدمه في الخيمة الداخلية وأبو جابر في بفيد قرية اليهود. وبعد ذلك وقع عزم الفقيه محسن بن علي العلفي وصحبته جماعة من أرحب وجدر والقاضي حسين محسن العلفي لأخذ العيالة من الإمام. ولكن أهل الخيمة أرجعوهم من تحت المحدين[٢٠٢] واستمر الرّيش والفساد في الخيمة إلى ليلة الأحد ٨ شهر جمادي الأولى وفي أثر ذلك وصلت رتبة من يام إلى هجرة العر ورتبوا العر أيضاً والإدراك من لدن رئيسهم المتمركز في عزلة الشرقي من بلاد حراز من جماعة داعي المكارمة. وهذه بدسيسة من الأخير فيه وفاقرة في الإسلام بانضمام محكمة الخيمة إلى يام نسأل الله الحماية، وفي هذا اليوم كان فتح دار الضَّرب وطبع السكة باسم الإمام المتوكل على الله وصرف القرش من عشرين مائة حرف مثل الأولى سواء لئلا يقع الضرر على الناس إذا ابطلت من أول وهلة. وفي ليلة الإثنين ١٥ جمادي الأولى وصل أبو جابر إلى نوبة[٢٠٣] العولقي وجمع أهل الصافية وفتح عليهم خوضه وما في نيته من الفساد والخراب

(٢٠٠) محمد بن قاسم الحوثي كان علامة محققاً لجميع الفنون الشرعية، كان من أجل أعوان الإمام محسن ومن قام بدعوته وتصدر للقضاء الأكبر بصنعاء إلى أن وصل الأتراك في سنة ١٢٨٩ هـ فانتقل إلى محل الحكمة من أعمال السر تابع بني حشيش وكان من جملة من امتحن من علماء صنعاء من قبل المشير مصطفى عاصم فحبسهم أولاً بصنعاء ثم نقلهم إلى الحديدة. وبعد إطلاقه من الحبس انتقل إلى برط وادعى الخلافة لنفسه وتلقب بالمهدي. وجرت بينه وبين الإمام شرف الدين مكايدة شديدة وتنقل عن برط ثم رجع إليها وسكن بها إلى أن توفي سنة ١٣١٩ هـ.

(٢٠١) نعمان حارة في شمال مدينة صنعاء معروفة بهذا الإسم إلى الآن. القدمة وبفيد محلان معروفان من أعمال الخيمة الداخلية.

(٢٠٢) محل المحدين رأس الخيمة معروف.

(٢٠٣) بيت العولقي أسرة مزارعين لم يزالوا إلى اليوم من أعيان الصافية المدنية بالضاحية الجنوبية لصنعاء.

وأجابوه من لسان واحدة بالإمتناع وعدم القبول لشيء من كلامه. وطلبوه الرفعة من ساحتهم، وأما يحيى الأبيض فإنه عزم القرية عند أهله. ثم عزم أبو جابر إلى بير حافظ، وفي ليلة الربوع ٢٦ جمادي الأول وصل عقال أرحب وبني الحارث مستنهضين على جهاد يام وفتحوا على الواسطة وسيف الخلافة والعلماء. ووصل لأجل ذلك القاضي أحمد إسماعيل العلفي، وكانت صلاة الجمعة واستدعاهم بعد الصلاة. وكان موقف عظيم حضره العلماء والأعيان وعرّفهم العلماء ما هو الذي يجب عليهم فحرروا قاعدة أنهم في قول العلماء لا يخالفون لهم رأياً وأنهم حاملون من ثمّ وتعهدوا على الوفاء. وكان الزامهم بعد ذلك على إرسال عصبة منهم نهض الإمام وتموا على هذا، وفي يوم الإثنين سلخ جمادي الأول عزم الفقيه أحمد بن علي حنش عاملاً لبلاد آنس، ولما انتشرت العددي واعتورتها الأيدي زاد الصرف نحو الربع من القانون الذي بني عليه ولعله بدسائس شيطانية فوقع الإجماع على تغليق دار الضرب في ٥ جمادي الآخرة. ولا زال الناس في جميع هذه المدة منذ نصّروا يطلبون وصول الإمام على اختلاف في عقايدهم ومقاصدهم من وصوله. فمنهم من كان صادقاً ومنهم من كان كاذباً. وهو يواعد ويبوف إلى صبح الجمعة الآخرة ولم يشعروا إلا بوصوله إلى حصن الغراس بسماية بعض العلماء وحسن سياستهم فكان ذلك كالسهل النافع أخرج المحتقن من النفوس وأبان الغث والسمين والمخشلب[٢٠٤] والدر الثمين. ولكن لم يسمع إلا التسليم والرضاء والحمد لله واستقر فيه الإمام. ولا زال الناس يردون عليه من كل ناحية بالضيف والتهاني... ومنهم المختار المستتر. ومنهم الخائف المضطر. ويوم الجمعة نزل الإمام للصلاة في جامع مدينة الغراس فصلوا من بني الحارث جمع أهل الخربة. وبنو حشيش وغيرهم من القبائل. وكانت جمعة هائلة.

(٢٠٤) المخشلب عبارة عن الضعيف المغشوش من أي معدن وقد جاء في شعر المتنبي قوله:

«بياض وجه يريك الشمس حالكة ودر لفظ يريك الدر مخشلبا»

قال لشارحه والمخشلب خرزاً أبيض يشبه الدر إلخ.

وخرجوا إليها من صنعاء ومن السر ونواحيه والروضة ونواحيها وجميع البلاد القريبة، وفي الجمعة التي تليها كان وصول قوم من الجوف[٢٠٥] والمشرق صحبة سيف الإسلام أحمد ابن الإمام الناصر وكان لوصولهم موقعاً عظيماً ورهبة شديدة واستقروا في العراس إلى صبح الجمعة عاشر رجب. ودخلوا صحبة سيف الإسلام إلى صنعاء وبقوا فيها ستة أيام ووقع نفوذهم صبح الخميس خامس عشر رجب إلى الجهة العدنية ونهضة الإمام إلى أن بلغ أمره بعد أن تكاثرت الكتب بالاستدعاء من جميع الرؤساء والقبائل من خولان والحداء وأهل ذمار وما والاها يبادرونه إليهم، وعزم صحبته الفقيه محمد بن أحمد العفاري والقضاة بنو حمران وخلائق فبقي أول ليلة في سيان. ويوم ثاني عزم زراجة[٢٠٦] ووصل وصلة هائلة والتقاه السادة الكبسية ومن كان عندهم من المشائخ والعسكر. ولكن سعى عليهم دسائس من المحرفين[٢٠٧] من صنعاء والروضة وشبام. وبث الكتب وتطميع القبائل بهم وبكسر محضرهم وتخذيل ابن الإمام، فشرّع لهم الشيخ عامر بالحوض، بأن القوم لم يكونوا نصاباً. والنكفة التي طلبوا متأخرة وبقاهم بحجاج غرامة. يحس الفسح لهم وبالغ في هذا حتى فسحوا لهم، ثم شرع بالحوض بانتقالهم إلى محل آخر ففهموا مراده وأنه قد أثر فيه الانخداع. فعزموا إلى الكبس[٢٠٨] في سلخ رجب وابن الإمام وجماعة معه عادوا صنعاء فوقع لذلك الوهن العظيم إنا لله وإنا إليه راجعون، ولم يزل الإمام يعمل الفكرة في خوض حسين الهادي.. ووقعت الكتب والرسائل إلى كوكبان. فأثرت كلية التأثير. ووصل الشيخ مطهر العلي من بلاد كوكبان وبيده سؤال إلى العلماء، هل الحق مع

---

(٢٠٥) الجوف بلد مشهور في مشرق صنعاء الشمالي وفيه قرى ومزارع وفيه الآثار الحميرية المشهورة، وقد كشف عنها رواد الآثار وألفوا عنها.

(٢٠٦) زراجة مركز ناحية الحداء.

(٢٠٧) يعني بهم أصحاب حسين الهادي والموالين له.

(٢٠٨) الكبس بكسر الكاف وإسكان الباء الموحدة من تحت بعدها سين بلد وهجرة علم معروفة من البلاد من أعمال خولان.

الإمام المتوكل أم مع حسين الهادي، فأجاب فيه العلماء أن الحق مع الإمام المتوكل وأن الواجب متابعته. وفي يوم الجمعة ٢٢ شعبان وصل الشيخ محمد أبو جابر وحط في نقم[٢٠٩] ومعه جماعة من سنحان وغيرهم. ولم يزل يتخطف في الجهة العدنية.. ومشايخ سنحان يتوسطون بينه وبين أهل صنعاء كأن ولا علاقة للإمام بذلك، وبقي إلى ليلة العيد وعزم بيته للعيد، وفي خلال ذلك وصل وحط في المقبرة وبقي ثلاثة أنفار من صنعاء ابن يوسف حويدر وابن الدرحاني وآخر وطعنوهم وفي يوم من أيام شهر شوال وصل السيد حسين الهادي من شبام إلى بيت نعم[٢١٠] وبات فيها يومين، ثم عزم بعد ذلك إلى عصر[٢١١] وبات فيها ليلة ثم عزم إلى قرية جوب[٢١٢] من أعمال بني بهلول، وعلى طريقه نهب سيف الإسلام أحمد بن الناصر وأفزعه فزعة عظيمة. وكان بقاؤه في جوب إلى يوم الخميس ٢٠ الحجة ووصل إلى ضبر الخولاني وطرح على صنعاء بجماعة نحو المائة، ولا زالوا ينهبون الطريق والمسافرين إلى يوم السبت غرة المحرم سنة ١٢٨٠ هـ وترجح الوصول إلى قرب باب اليمن، وكونوا من أهل صنعاء ثمانية أنفار. فخرجت غارة من صنعاء ومنحهم الله النصر وكسروهم كسرة فاضحة وقتلوا منهم ستة مقاتيل واحتزت ثلاثة رؤوس وعقرت فرس لعبد الله[٢١٣] الفقيه وانفذت الرؤوس إلى العراس إلى عند الإمام، ولم يزالوا يتخطفون في الطريق إلى يوم السبت ٨ محرم ووصلوا إلى بين المقابر واكمة[٢١٤] الزبيب وما يليها يطلبون خروج أهل المدينة فتركوهم وخرجوا جماعة منهم يوم ثاني وأخربوا تلك المتاريس ومن بعد ذلك وصلوا جماعة من سنحان وبني الحارث وفتحوا على أهل صنعاء بالتوسط بدخول الإمام

---

(٢٠٩) نقم جبل صنعاء المشهور.

(٢١٠) بيت نعم بفتح النون والعين قرية في أعلى وادي ضهر من أعمال ناحية همدان.

(٢١١) عصر قرية في غربي مدينة صنعاء.

(٢١٢) بفتح الجيم وسكون الواو، قرية من أعمال ناحية بني بهلول.

(٢١٣) عبد الله الفقيه من أعيان بني بهلول.

(٢١٤) أكمة الزبيب فوق المقبرة الشرقية المسماة فوق الماجل.

وعلاق[٢١٥] السيد حسين الهادي ومن في ملزمه[٢١٦] وبقي الكلام مرتج وحصل وعداً إلى يوم الربوع ١٢ المحرم فدخلوا ووصلوا جماعة من همدان.

وأعادوا الخوض الأول والتقوا بني بهلول وختَموا على ذلك وأهل صنعاء مضطربة أمورهم تارة يبعدوا وتارة يعتذروا بمعاذير، ويوم الجمعة ١٨ المحرم ١٢٨٠ هـ وصل قوم إلى الضبر حيث وصلوا المرة الأولى ولم يخرج من صنعاء أحد وبقيوا إلى آخر النهار وتروّحوا. وفيه وصل الشيخ محمد أحمد أبو حاجر ووقعت الملاقي بينه وبين الواسطة وآل الخوض أنه دخل صنعاء وختموا على الصلح ويوم ثاني انقلب واعتذر انهم لم يبعدوا بني بهلول ويوم الربوع ٢٦ المحرم وصلوا بأجمعهم إلى ماجل الدّمة واخربوا السبيل الذي به وطرحوا حجارة إلى البير واخربوا القبور وجعلوا أحجارها متارس وأهل صنعاء يحربونهم من الدوابر[٢١٧] وفي يوم الأحد غرة صفر ترجح للبغاة أن يصلوا إلى حد شعوب... فغاروا أهل شعوب وأهل صنعاء ووقع محرب عظيم انجلى عن مقاتيل ومكاوين من البغاة نحو خمسة عشر نفر ومن شعوب وصنعاء مقتول واحد وثمانية مكاوين أكوان السلامة ويوم الخميس خامس صفر وقع الصلح وعزم السيد حسين الهادي قرية القابل وارتفع مطرح بني بهلول إلى ضبر الخولاني. ثم عزموا بلادهم يوم الجمعة مقهورين مخذولين وصادف أنه وقع في اليوم الذي عزموا فيه مطر عظيم على بلادهم برد ونزلت السيول إجتحفت كثيرا من أشجارهم وأموالهم، وبعد ذلك وقع الإجتماع عند سيف الخلافة بالعلماء وطلبوا منهم أهل صنعاء رسالة إلى برط وبكيل يحثهم على جهاد الباطنية وتدارك الإسلام والمسلمين فوقعت الرسالة من جميع العلماء والحكام. وأرسلت الكتب إلى السيد العلامة أحمد بن

---

(٢١٥) العلاق معناه في اصطلاح القبائل تسليم ما له من غرامة واروش وديات ونحو ذلك على حسب ما اتفقوا عليه.

(٢١٦) المحرم تقدم الكلام عليه.

(٢١٧) المراد بالدوابر السور الدابر على المدينة صنعاء والمحيطة بها.

محمد الكبسي حيث هو وسطهم. فلما وصلت أجابوا بالسمع والطاعة وفوضوا أنفسهم للجهاد وكتبوا بذلك إلى جميع البلاد.

واستحثوهم للقاهم إلى ريده. فنفذ القاضي أحمد بن عبد الرحمن المجاهد غرة ربيع الآخر واستقر في الحرف إلى وصولهم وكان وصولهم ريده[٢١٨] بتاريخ ٢٢ ربيع الآخر وفيه عزموا السادة الكباسية نحوهم وعزم من أهل صنعاء جماعة، وهم الحاج إسماعيل الثور وسعد قرضة، وعبد الله القهادي وأحمد بن علي عامر وعبد الله الحداني، وكان عزمهم يوم الإثنين، وفي يوم الثلاثاء عزم السيد العلامة حسن بن عبد الوهاب الديلمي، والفقيه العلامة حسين بن عبد الرحمن الأكوع، والقاضي حسين بن علي اليدومي، وفي يوم الخميس وصل الجميع صنعاء صحبة السيد العلامة أحمد بن محمد الكبسي وقوم برط واستقر في دار الطواشي ولعل النية كانت على الجهاد بغير إمام أو تعيين آخر فتمانع الخوض وارتفعت الأصوات من كل جانب، وآل الخوض على ترجيح العلماء، فوقع الإجماع على خروج جماعة من العقال والعلماء إلى الغراس يوصلون الإمام المتوكل. فخرجوا يوم الجمعة وعادوا مع الإمام يوم السبت ٩ جمادي الأول وشيعته القبائل من بني حشيش وبني الحارث وأرحب وسنحان والبستان وذو محمد، ودخل صنعاء دخلة عظيمة بأكثر أهل صنعاء، وكان وصوله دار الطواشي فاستبشر به القريب والبعيد واستأنس به البغيض والحبيب وانبسط لمواجهة الناس ليلاً ونهاراً ولم يزل يحث الجميع على جهاد الباطنية ونصب الفقيه محمد أحمد العفاري وزيراً وجعل إليه عهدة المخزان، والسيد العلامة أحمد بن محمد الكبسي الحكومة الكبرى وكنّاه بشيخ الإسلام، وبقي في صنعاء أربعة أيام، وعزم للجهاد في سبيل الله صبح الأربعاء ١٣ جمادي الأولى وخرج من باب قاع اليهود خرجة باهرة

---

(٢١٨) ريدة بفتح الراء المهملة وسكون الياء المثناة من تحت، قرية عظيمة من الجهات الشمالية لصنعاء في نهاية قاع البون محاذة لخارف، وهي تابعة لمكتب حدة وهي نقطة الإتصال بين حاشد وبكيل، وفوقها جبل تلغم الأثري الحميري.

وقد اجتمع صحبته قوم واسعة من كل قبيلة، واستناب في صنعاء سيف الإسلام
محمد بن قاسم الحوثي وشيخ الإسلام محمد إسماعيل الكبسي، وفي يوم الجمعة ١٥
جادي الأولى وصلت الكتب بالإستيلاء على بني السيّاغ وما يليها ووقعت البشارة
في صنعاء وأحوازها، ولا زال الناس يتواردون للجهاد، ويوم الأحد وصلت
البشارة بالفتك بعصابة من يام كانوا عدوا على بيت الشيخ جابر العلبي وقتلوه،
ووقعت الغارة من الجند الإمامي فقتلوا فيهم وحزت رءوسهم، وأرسلت إلى
صنعاء، وعلّقت على باب اليمن، وفي يوم الإثنين وصلت أربعة رءوس من يام
وعلقت جنب الأولى. ووقعت البشائر في صنعاء وفي هذا اليوم فتحت دار
الضرب بواسطة القاضي حسين جغمان والكاتب القاضي أحمد سهيل وأنكرها
الناس وتبرموا منها ووقعت المراجعة إلى شريف المقام أيده الله ووقع التصميم
عليها، هذا والهمداني[219] رئيس الباطنية لم يزل يثبط الناس عن الجهاد من
الرعايا والعسكر ويبذل الأموال ويدس المخاوف ويرتب ما إليه من الحلات
رجاء الفرصة ونصرة الفرقة الكفرية حتى ظهر للإمام والمأموم فوقع القبض عليه
يوم السبت ٢٣ جادي الأولى وأودع الحبس مع جماعة من همدان كانوا معه،
وهم محسن الهيلمة، السيد محسن الشويع، والجايفي وغيرهم، وحبس جماعة من
عقال ذو محمد وصالح محسن خليل ووقع لذلك أعظم موقع عند القريب والبعيد
وألزم السيد محسن بترتيب المسجدين[220] وخراب بيت يفع، ولما وقع الريش من
الذمي شيخ دار الضرب وغش الضريبة رفع الخوض إلى شريف المقام فرجع
الأمر بقتله وضرب عنقه فأجرى ذلك يوم الإثنين ٣ جادي الآخرة باب سيف
الخلافة في صرحة بامر فسُرّ بذلك المسلمون والذّميون وكان له الأثر العظيم
وبقي في الحبس أخواه، وكان استبقاؤهما على أن يحملا ويسلما ستة عشر مائة
قرش أدباً على يد الشيخ محسن معيض ثم وقع منهم التظلم وخففت عنهم إلى ألف
قرش. وفي يوم السبت ٨ جادي الآخرة وقع القدوم من همدان ويام ومن انضم

(٢١٩) هو عبد الله بن ناجي الهمداني.
(٢٢٠) المسجدين تقدم ذكره، وبيت يفع قرية في أعلى بني السياغ هي الحد بين الحيمة وبلاد البستان.

إليهم على مطارح الإمام كل من جهته، وكانت هذه الخطة قد دبرت قبل أيام.
ولكن المجاهدين ثاروا عليهم وانتصروا وقتلوا منهم كثيراً وباتت الكسيرة فيهم إلى
يومهم وقهر امكنتهم وغنموا منهم السلاح وغيره، وفي يوم الأحد عدوا على محل
بيت عقرب[221] وفيه الشيخ محمد أبو جابر ومن معه ووقع حرب عظيم كان
النصر فيه لأصحاب الإمام، وبلغ أن القتلى من همدان ويام نحو خمسة وثمانين
قتيلاً. وبهذا الحرب فتت عضدهم وتفرقوا أيدي سبا، ثم اتفق أن يوم الربوع ٥
جادالآخرة ١٢٨١ هـ نفذ السيد محمد أحمد المطاع للقى جماعة إلى بوعان[222]
لكان التلاقي ولم يقع اتفاق فرجع. ولما كان في قرن الوعل[223] التقوا بجماعة من
يام وهم نحو ثلاثمائة وهو ليس معه غير ثلاثين نفراً. فالتحم القتال بينهم ونصر الله
جند الحق على قلتهم ووقع منهم ثلاثة مكاوين، ومن يام أربعة مقاتيل وثلاثة
مكاوين وانهزموا ولم ينالوا خيراً، وكان سبب هذه الوقعة حصول الخير الكثير
والنصر الظاهر، وفي يوم الأحد سلخ جادي الآخرة وصلت الكتب من شريف
المقام أنه وصل كتاب من الشيخ حسن يحيى عباد أنه تقدم على الباطنية الذين
بعراس[224] وأخذ القرية ولم يبق غير الحصن وقد ضايق من فيه من قوم يام
لمحاصرتهم وعما قريب سيؤخذون إن شاء الله ولما اشتد الأمر على الباطنية وعلموا
أن قد ضويقوا وتيقنوا إجلاءهم من الحيمة وحراز رجعوا إلى مخادعة المفسدين
والمدسين في مطارح المجاهدين واغرائهم بالأموال مثل أحمد بن علي حنش وعبد
الوهاب مرح والفافها وآثروا الدنيا على الآخرة فقاموا وثاروا في المخادعة لناس
وإغرائهم بالاطماع وتمكنهم من رجال ذو محمد وصوروا صلحاً لا يرضى به مسلم.

(٢٢١) بيت عقرب محل من محلات علو عزلة بني السياغ ويسمى أيضاً بيت الحدق.
(٢٢٢) بوعان ساحة وسيعة فيها سوق شعبي عظيم يتسوقه يوم وعدة الحبيس أهل بني مطر والحيمة والبستان وغيرها وتجلب إليه البضائع وما يحتاجه الناس من صنعاء ومن الحديدة وغيرها.
(٢٢٣) قرن الوعل مسمى لأعلى جبل القرن من أعمال الحيمة الخارجية على الطريق إلى الحبيس ومناخة ونحوها.
(٢٢٤) عراس بفتح العين والراء عزلة من أعمال بلاد يريم جنوب المدينة ومتصل بحدودها.

قد دخلوا على الإمام وأظهروا له العجز وإن قد نفد ما بأيديهم وطلبوا في
الطلبات والتمحلات فعلم انهم قد انخدعوا وأغلقوا باب الجهاد ومالوا إلى الحياة
الدنيا ولم يجد بدأ عن الترك والرجوع فألزم أصحابه ومن حوته المطارح بالشداد
من غير قتل ولا وهن، وعزم صبح الخميس ٤ شهر رجب ووصل صنعاء يوم
الجمعة وقت الصلاة إلى الجامع فصلى الجمعة والناس لما علموا بذلك لا تراهم
جميعاً إلا باكين من عين واحدة فبكى من رآهم وشاهدهم، وخرج من الجامع
عقب الصلاة وقد صلى العصر وعزم الغراس المحروس بعد أن حاولوه البقاء في
صنعاء. فازدادت وحشة الناس. ولكن الخير فيما رجحه ورآه. وفي يوم الإثنين
٨ رجب سنة ١٢٨١ هـ وصلوا جماعة نحو عشرين رجلاً من بني بهلول إلى غنم
وأخذوا غنم أهل صنعاء وقتلوا راعياً واحتزوا رأسه وهو غلام مراهق فالتقام
أهل دار سلم فردوا الغنم وفرّقوا على أهل الغنم ستة عشر قرشاً قيمة كسوة لمن
أدخل الغنم إليهم، ولما استقر في الغراس بث الكتب والرسائل إلى جميع البلاد
يدعو الناس إلى الجهاد. وكانت مدة هذه الغزوة ثلاثة وخمسون يوماً. ولأمر
له من قبل ومن بعد وتحركوا اليامبين على من كان دخل تحت طاعة الإمام
من أهل الحيمة. مثل بني السياغ وبني سليمان[٢٢٥] فأوقعوا بهم أشر وقعة ونهبوا
وقتلوا وسبوا وما فر إلا القليل إنا لله وإنا إليه راجعون. وذو محمد توجهوا نحو
اليمن فوصلوا إلى يريم وذموهم الناس والتقوهم بكل فاقرة فاحتاجوا يكتبوا
أنهم راجعوا ولا يكفوا عن الجهاد. وأنهم قد ندموا على العزم وشيخ الإسلام
أحمد محمد الكبسي بقي في صنعاء متصدراً للحكومة الكبرى ومتقرباً إلى عقال
المدينة بما يوافق طباعهم لا يخالف في شيء بل كأنه آلة لهم ومن جملة الموافقة كما
علم أن اهتمامهم بالإمام ليس إلا جعله صفراً أهمل ذكره في كلمات ورد منه في
باب الشريعة وغيرها.

وفي شهر شعبان توفي الفقيه عبد الله بن عبد الولي خطيب جامع صنعاء

---

[٢٢٥] بني سليمان عزلة من أعمال الحيمة الخارجية، وبني السياغ سبق ذكرها.

فبادر شيخ الإسلام بالتصدر للخطابة وأظهر فيها ما أخفى في جرابه واستوحش
الناس من تلك الخطبة التي هي بخلاف ما يعتادوه من ذكر الأئمة وأهل البيت
وكلما أنكروا عليه إزداد نفوراً وشدة. ودخل شهر رمضان وأجمع الجميع على
رؤيته بالشهادة العادلة رؤية هلال شعبان وأكملوا عدته. والإمام أمر بإكمال عدة
رمضان وحصل الإختلاف، فاتهم الناس شيخ الإسلام، فصوروا العقال المدينة
أن هذه القضية ستوهن في شوكتهم وتبطل امرتهم. فأمروا باجتماع عام في بيته
يدعوهم وخشنوا عليهم القول وأكثروا الهرج والصول وحبس جماعة ممن خالفوا في
الأفطار وكادت تكون فتنة. ودخل شهر الحجة وفيها سرى موت البقر وأيس
الناس عن الضحايا وحصل الفزع وأمر الناس بملازمة الدرس والدعاء في
المساجد. وفيه ظهرت الجراد في صنعاء وبلادها ولم تضر شيئاً. وفيه وصلت
الكتب والأخبار بوصول السلطان عبد العزيز إلى مصر واضطربت الأخبار عن
الموجب لوصوله وبقي نحو اسبوعين وعاد محله. ومن جملة ما وصل إلى اليمن منه
انه أمر برفع البدع التي كانت أحدثت في البنادر، وفي عشرين محرم ٨٢ هـ
سرى الواشي إلى عقال المدينة أن الحاج إسماعيل بن يحيى الثور يريد أن ينتهز
الفرصة في العقال بقتلهم. ومن قايل يقول يريد ترتيب الإدراك على العقال
وإدخال الإمام المتوكل صنعاء وربما نسبوا ذلك إلى أربعة من أعيان أصحاب
المتوكل وذلك كذب وبهتان، فوقع حبس الحاج إسماعيل وربما مدت أعمال قوم
إلى حبس آخرين، وحصل الوجل عند العقال، من باب (إذا رأى غير شيء ظنه
رجلاً).. هيهات هيهات، نعم وفي يوم الثلاثاء لعله من شهر صفر وصلوا جماعة
برأس يهودي من بني جبر، وكان من عجائب الزمان فإنه وصل هذا اليهودي
خولان الطيال في محل من بني جبر، وكان يدعو الناس إلى طاعته ويظهر
التمويهات والأسحار فانثال إليه بعضهم ثم شن العلماء الغارات من هذه الوصمة
في الإسلام وكتبوا إلى جميع من فيه غيره حتى ظفر الله به وقتل ووصل رأسه
وأرسل به عقال المدينة إلى حسين الهادي إلى قرية القابل للإفحام والإغاظة،
وذلك لأنه وجد مع اليهودي بعد قتله كتب من حسين الهادي وغيره من السفهاء

وفيها أنه الملك المشرقي تبيحاً له على الإسلام قاتلهم الله، فأرسل برأسه إلى
لذلك فوصل إليه الرأس، وحبسهم، وأظهر التسلي عنه، وقتله يحي عليه، وفي
يوم الثلاثاء لعله من شهر ربيع الآخر سنة ١٢٨٢ هـ وصل حسين الهادي عجالة
من بني شداد ورئيسهم المنصوري وهم أصحاب اليهودي الذي ادعى.

وكذلك جماعة من بني جبر ورئيسهم ابن صبر وجماعة من نهم الجميع نحو مائة
وعشرين نفراً، وكان وصولهم إلى مطرح معبر[٢٢٦]، ولكل واحد من الرؤساء
أغراض فبعضهم يريد بلاد آنس وآخر يريد عتمة[٢٢٧] وآخر يريد اليمن[٢٢٨]
فشتت الله شملهم وتفرقوا أيدي سبأ، وبقي حسين الهادي في معبر في حالة شنيعة،
ثم انتقل إلى عمران واستقر فيها منفرداً.

وفي شهر جمادى الأولى توفي سيف خلافته يحيى محمد الأبيض في ذمار بعد
وصول السيد غالب بن محمد بن يحيى إلى بلاد آنس باستدعاء محسن بن علي راجح
ومعه عسكر كثيف، وفي التاريخ عرض للسيد حسين بن المتوكل الملقب الدعرور
أن يدعي في الروضة، وتكنّى بالهادي، وقد كان بايعه جماعة من عالم البياض
حق الروضة، وما هي من أبي بكر ببكر، وكذلك النقيب ناجي شريان من
ذو حسين، وإن مرح من أرحب وصالح دغيش ومن شاكلهم ممن لا يرى الدولة
ولا الحق لما عندهم من الحقوق، فوقع التنصير في الروضة، وقد كانوا راكبين من
طريق عقال صنعاء بذلك ثم لطف الله سبحانه بتدارك الفتنة وعدم قبول شيء،
ووقع إلزام الناس بالأسواق أن من أرجف لا يتحول عنه فلما كمل أمره في
الروضة عند قومه لم يبق له عمل يشغل به البتة، فتصاوبوا على عزمه عمران
هرم وصحبته نحواً من العشرين نفراً فوصل إلى الخطاب[٢٢٩]، والتعاريف

---

(٢٢٦) معبر بفتح الميم وإسكان العين وفتح الباء الموحدة بعدها راء ساكنة محل معروف مطرح للمسافرين في نهاية قاع جهران.
(٢٢٧) عتمة بضم العين والتاء ناحية معروفة جنوب صنعاء.
(٢٢٨) المراد باليمن الأسفل من جنوب سمارة إلى تعز وما والاها.
(٢٢٩) الخطاب قرية من أعمال همدان شمال صنعاء وكانت أول مطرح للمسافرين من صنعاء.

وصلت من جميع همدان وعمران وحدة[٢٣٠] التي هي قطعته أن لا يكاد يصل،
وإن عليهم الضرر من قوم المشرق فتحير في الخطاب ثم نفذ إلى قرية حدة،
وبقي يأكل من الزكاة إلى يوم الأربعاء سلخ جمادى الأولى ورجع الروضة فوصل
نهار الخميس.

وفي شهر صفر سنة ١٢٨٣ هـ وصلت كتب من قبائل ذو حسين وأشرافهم
بالطفة باتهاضهم لناصرة الإسلام ولا زال الخبر يضطرب في مرامهم لأنه وقع
قتل بعض بني الشايف من رؤسائهم في بلاد عمران ولا زال أهل البلاد في زالزلة
عظيمة وفي يوم الخميس عزم المتوكل على الله من حصن الغراس إلى ذيبين[٢٣١]
بعد وصول كتب ذو حسين وقواعد وبعد نفوذ شيخ الإسلام أحمد بن إسماعيل
العلفي ثم وصلت الأخبار أن الرعية التقفوه بالضيف، والكفايات الفاضلة
بصدق عزيمة منهم ومن حاشد ولا زال المتوكل على الله إلى زيادة ثم انتهى أمر
ذوي حسين إلى أنهم أخذوا دراهم من أهل جوب وظهر أمرهم أنهم لم يريدوا
إلا أخذ الثأر بالشايف ثم رجعوا ولم يبق منهم إلا نحو العشرين فارساً، وفي شهر
جمادي الأولى توجه الأمير محمد بن عايض بن مرعي للجهاد من عسير وتوجه نحو
تهامة واستولى على أبي عريش وما صالاه من البلاد وانتشرت لحركته الرجفات
العظيمة في البلاد وفي جميع تهامة سيما الحديدة فإنهم استعدوا استعداداً ضخماً
ونقلوا ما في البندر من الأموال وغيرها ولم يبق إلا المقاتلة فقط. وفي خلال ذلك
والسعاة بالصلح ساعوت حتى انعقد على ما قد أخذ من تهامة يبقى حكمه إليه
وشيء من المال يسلم إليه.

وفي يوم الثلاثاء رجب خرج شيخ الإسلام أحمد محمد الكبسي والقاضي أحمد
المجاهد والقاضي علي اليماني والقاضي محمد الردمي والسيد عبد الله المرتضى،
وجماعة من أهل صنعاء لتمام صلح بني بهلول ووصلوا بعقائر وكسوة إلى مجمعهم

---

(٢٣٠) حدة قرية قريبة من ريدة من أعمال ناحية عيال سريح.
(٢٣١) ذيبين مدينة شمال ريدة، وجوب محل في تلك الناحية.

وتصيّفوا في كل سدس يوماً وعقدوا الصلح على قواعد صحيحة، ودخلوا يوم الإثنين ١١ رجب والحمد لله.

وفي جميع المدة الماضية والإمام مستقر في بلاد حاشد مرابط للجهاد، والناس يواعدونه بالقيام والنصر، وفي خلال ذلك وصل إليه خيالة من الجوف فوقع لهم موقع عظيم ورعب باهر، وبعد إكمال عمارة الدار انتقل إلى المنجدة في أطراف حاشد، وإلى سلخ شوال والأخبار متواردة بوصول القوم، وفيها عزم الفقيه محمد أحمد العفاري في آخر شعبان لنصرة حسين الهادي وعمالة ذمار، فوصلها في شهر رمضان فما كان بأسرع من هربه وفراره إلى ضوران... لا قوة إلا بالله.

وفي يوم السبت لعله من شهر القعدة ١٢٨٣ هـ وصل السيد العلامة أحمد ابن الناصر إلى المنجدة إلى حضرة الإمام وصحبته السيد أحمد بن قاسم، ومن حاشد نحو ألفين، وفي اليوم الثاني وقع القدوم على البغاة عيال سريح[232] فلما أحسوا بالقدوم خرجوا والتقوا الجند المتوكلي ووقع حرب عظيم وانجلى عن قتلى كثيرين من البغاة، ومكاوين قدر عددهم نيف وسبعين ووصلت إلى صنعاء بسبعة رءوس، ومن الجند المتوكلي ثلاثة عشر قتيلاً، وإثنين من المكاوين، وأرسلوا إلى الروضة بعشرة رءوس قيل أنها من أصحابهم ولم يحتزوا من حاشد إلا ثلاثة فقط. هذا مع أن البغاة يزيدون على خمسة آلاف والمجاهدون نحو الألفين، ولما أحسوا أن الأمر صعب، وأن حاشد متحشدون لم يسعهم إلا ضرب الصلح لشهرين، وكل واحد بأمن نظراً منهم إلى أن العيد قد قرب وكذلك الثمرة قد قرب وقت حصادها. فوقع عقده على يد النقيب رسام بن سنان وهو من أعظم الأعوان للحق، وربما وقد حصل الفتور من أجناد الحق لقلة عددهم فساعدهم الإمام على ذلك، وانتقل إلى هجرة الصيد[233] فوصل إليها، وحصل مرض في جل

---

(232) عيال سريح بضم السين وفتح الراء، ناحية كبيرة في شمال صنعاء تحاد بلاد عمران، وأرحب، وهمدان.

(233) الصيد بفتح الصاد المهملة المشددة، ناحية من بلاد حاشد وفيها هجرة معروفة.

أصحابه، وبعض نسائه، ولا زال أهل الباطل في تربص الدوائر على المحق عليهم دائرة السوء، وغضب الله عليهم ولعنهم، وفي آخر شهر القعدة وصل جماعة من ذو محمد وطرحوا خارج صنعاء طالعين من اليمن بلادهم للعيد فخرجوا إليهم أهل صنعاء، يريدون منهم جباء، واعتذروا أنهم قتلوا خبازاً من أهل صنعاء في اليمن، ووقع في ذو محمد إهانة عظيمة من أهل صنعاء، فسلموا ثلاثة وثلاثين زرناً حجراً وقبضوا قاعدة من أهل صنعاء أنهم قبضوا منهم ذلك ثم عزموا متاوبين بعد حبس جماعة منهم، وعزم معهم السيد أحمد بن محمد الكبسي لما لم يجد ومة يلقي بها ما في نفسه، واستناب للحكومة القاضي حسين جغمان فعد الناس ذلك من جملة هفواته لظهور الخيانة من القاضي حسين، على الله ورسوله وشهرة الرشوة منه والمناقضة للأحكام والأتباع لهوى النفس وعدم القول بالشريعة إلا على الضعيف كل ذلك بالدراهم فاستناب وعاث ولاث إلى يوم الجمعة ٢٨ الحجة وحولت النيابة إلى القاضي أحمد بن عبد الرحمن المجاهد، كل ذلك من غير إذن الإمام[234] ولا مفاوضة شيخ الإسلام. فأقام فيها على رأي أهل صنعاء لم يأل جهداً حتى أن عبد الله الصَّعر[235] وصل معيناً للذمي المنصورة في سرقة ذهب سرقت عليه من قاع اليهود فسارعوا إلى البحث عن السرق والحث في مصادقتهم والمبادرة إلى قطع أيديهم. وتقبيض الصعر وعزم بالأيدي معه، وكم لهذا من أخوات وجارات. وكم قد وقع من سرقات وتقررت بأوجه شرعية، ولم يرفعوا إلى الحد رأساً بل يحاولون في إطلاق السارق ويخرج معززاً مكرماً كما وقع لصاحب شعوب وغيره. وكم من قاتل أو قاطع طريق يخرجونه لهوى أنفسهم وتقوية ضلالهم كل ذلك معاندة للحق وفراراً من استقامة شوكة شريعة أو دولة لا قوة إلا بالله.

---

(234) هذه الجملة بناء على المذهب الزيدي إن أمر الحدود إلى الإمام. وفي المسألة تفاصيل معروفة في الفقه بالنسبة إلى مقدرة الإمام وعدمها وإلى من صلح لشيء ولا إمام فعله ونحو ذلك.

(235) بيت الصعر بيت معروف في مدينة عمران إليهم رئاسة الشيخ ونحوه في الناحية.

ولما دخلت سنة ١٢٨٤ هـ. ظهرت الجراد وطبقت البلاد وملأت القاع والسهول والأنجاد واجتاحت الثمار وأكلت المراعي والأشجار واستمرت تتردد أياماً. ووقع في الأرض وباء وعموم المرض والموت حتى اشتغل أهل كل بلاد بما فيها وتنوعت العقوبات وعمت البليات. فمنها العاهة العظمى التي وقعت في شجرة العنب وعاهة موت القراش[٢٣٦] التي عليها قوام المعاش. وعموم ضرر الجراد وموت النحل وهلاكها والمرض والفناء وسبب كل ذلك إبطال الشريعة وتخذيل أمر الإمام وعدم الإنقياد بزمام والتهاون بالعهود ونقض العقود ومحاربة المعبود بأنواع المعاصي مثل الطاغوت والربا وشرب الخمر وأنواع المنكرات ولم يؤتمر بمعروف ولا نهي عن منكر إنا لله وإنا إليه راجعون.

ولما كان ليلة الثلاثاء خامس ربيع الآخر منها ثارت العامة على بيت عامل صنعاء علي الآنسي. وما وسعه إلا الهرب، ووثب من الطاقة إلى المقشامة[٢٣٧] وقالوا نريد دبوله[٢٣٨].

وكان محسن معيض وأربابه في الروضة فبادر بالدخول نحو القصر ثم خرج من باب الميدان[٢٣٩] ورتب صومعة البكيرية ونفذ إلى صلاح الدين فرمى صاحب قايز النقا وكان الميرق[٢٤٠] ومات من وقته فرجع معيض القصر وعنده أهل الروضة ورتب بيته وحافة الأبهر، ويوسف حويدر انضم إليه أهل باب السبح وتعصبوا وامتنعوا من الدخول فيما قد دخل فيه الناس، ويوم السبت ٩ من نفس الشهر خرج جماعة من بيت معيض على محمد الفحم العصار وكان آمناً يطعم جمله

---

(٢٣٦) القراش في عرف اليمن المراد بها الدواب والأنعام كما سبق.

(٢٣٧) المقشامة بستان يلحق بالمساجد يخرج إليه الماء والقائم بأمر تحصيل المياه للمساجد يزرع هذا البستان من الخضر والبقول ونحوها له وهذه المقشامة هي تابعة لمسجد الحميدي.

(٢٣٨) المراد بدبوله طلب من يقوم بأمر الدولة.

(٢٣٩) باب الميدان هو باب القصر الغربي الذي تخرج إلى الميدان وهي ساحة فسيحة معروفة هنالك بهذا الإسم.

(٢٤٠) الميرق قد تقدم ذكره وهو عبارة عن العلم ولعلها لغة تركية.

حلوه وقبر بيومه. وفرت ناقة ساوي[٢٤١] العصّار تشرب من حوض الأبهر فخرجوا لها من بيت معيض ونحروها وتقسّموها لا قوة إلا بالله. وفي يوم الأحد ثاني الشهر خرج ابن معيض من القصر ومضى من الخارجة[٢٤٢] القبلية ومعه جماعة من أهل غربي صنعاء مثل عبد الله حويدر ومحسن دحروج وغيرهم وأرجفوه من باب السبح لما كان في قبضتهم وعشّروا له من جميع المراتب وأوصلوه المسيرة[٢٤٣] من ساعته فلم يجد مخالفاً عليه، بل أمر أمره وأذعن له جميع من في المدينة وتم له الأمر فيها. وخرج سيف الخلافة السيد أحمد بن الناصر، وامتنع القاضي يحيى بن أحمد الهادي ولبث في بيته يومين حتى صولح وتأكد. وبقي على حاله لم يجر عليه حال وداخل الشيعة الرعب والفشل وما وجدوا مجالاً. وخرج الشيخ محمد أبو جابر وسنحان مفاوتين وتعاقدوا على قطع الطريق، وفُرّقت في صنعاء دراهم وتنزلت على قدر الذنوب إلى محسن معيض على ما يريد.

وبقي الناس بعد هذا فريقين فريق في الجنة وفريق في السعير، فبعضهم يريد الدولة وبعضهم يريد الخلو عنها، وبعد هذا بقي الكلام يضطرب في شأن الخليفة[٢٤٤] فاتفق رأي أهل الروضة والشيخ محسن معيض على دخول السيد المتوكل الملقب الدعرور، فدخل ولقيه الناس لقية باهرة وهو بقية الشجرة الطيبة التي اعتاش فيها جميع الناس وله العقل الراجح والإختيار الراسخ، وكان دخوله يوم الثلوث ٢٤ جمادى الأولى ١٢٨٤ هـ فوقع له البشائر اللائقة والتصبير في الروضة، وبعض شعوب، وصنعاء، وفي اليوم الثاني أرسل للعلماء وإلى الإمام لأخذ البيعة، وكان منه التغاضي عما وقع في جنابه فيما مضى والعفو،

---

(٢٤١) بيت ساوي كانوا من يحضر الخردل سليطاً وكان قريباً من حارة الأبهر الذي فيها بيت معيض.

(٢٤٢) المراد بالخارجة ما حول سور صنعاء.

(٢٤٣) المسيرة هي المعروفة الآن وقديماً بمسيرة المزان وكان لمعيض من قبل بداخلها شجراً كلما أخذ الأمر جعلها مقر أمره ونهيه.

(٢٤٤) هذا لأجل صلاة الجمعة والأمر بتنفيذ الحدود على المذهب الزيدي إنه لا يصح إلا من إمام علوي فاطمي. (سبق ذكره).

وقال إني قد عاهدت الله أن لا أعاقب بما سلف، واستتم له الأمر والشيخ محسن على حاله لا يقع إصدار ولا إيراد إلا برضاه. وفي يوم الخميس ٤ جادي الآخرة دخل القاضي أحمد بن محمد الشوكاني وحث الإمام على الحزم وضبط الفقهاء ومن إليهم والتنكيل بهم واعتنى العناية الكبرى.. (وما هي من أبي بكر ببكر) ثم رجع القاضي أحمد الروضة بقي فيها يوم الجمعة ويوم السبت مات ودفن يوم الأحد في الروضة موقع لموته موقع عظيم سيما عند أهل السنّة، ووجه الإمام الحكومة الكبرى إلى الفقيه حسن بن حسن الأكوع وهو ممن لازم القاضي أحمد الشوكاني حتى اكتفى جميع ما كان عليه. ودخل صنعاء بقي في بيت القاضي أحمد ابن عبد الرحمن المجاهد واستناب القاضي أحمد المجاهد ومرض القاضي أحمد المجاهد ومرض القاضي أحمد من يوم ثاني ما وجهت إليه النيابة إلى يوم الاثنين ٢٧ جماد آخر سنة ١٢٨٤ هـ ٩ وتوفي وكان لموته موقع عظيم إذ لم يبق من العلماء في صنعاء إلا هو والفقيه حسن بن عبد الرحمن الأكوع.

وفي جميع هذه المدة والجراد باقية تتردد في جميع الأقطار حتى غلت الأسعار ونحت الأمطار ورجع موت البقر بعد أن كان قد خف، ولم يزل الأمر ينزل من عند الله كل يوم يتلو﴿وما نريهم من آية إلا هي أكبر من أختها﴾. ووقع موت النحل حتى غلا العسل وصار ثلاثة أرطال بقرش وكثر المرض في جميع البلاد وعم الموت أكثر العباد سيما رؤساء الناس من أهل الدين والدنيا، فمات فيها الشيخ عبد الله الهادي والحاج عبد الله محمد بامجبور الحضرمي والحاج عبد الله الغرباني والعريق صاحب بيت ردم وغيرهم خلق كثير وفي يوم الربوع ٢٢ جماد آخر أرسل[٢٤٥] السيد حسين المتوكل للفقيه حسين الأكوع وصنوه محمد وحبسهم ويوم ثاني صبح الخميس استدعاهم إلى ميدان دار الذهب وأمر بضرب أعناقهم فوصل أعيان الناس للشفاعة ولم يقبل من أحد حتى وصل الشيخ محسن معيض وعقر ناقة لقبول الشفاعة فقبلها على تسليم دراهم، ثم صلبوهم إلى قبيل الغداء وأمر بهم عند الأمير تيمور، فبقوا يومهم لديه ونزلوا الحبس وكثر عليهم التغليظ

(٢٤٥) ما أسرع ما كان من نقض عهده.

والقيود وطلقوا عليهم وتهددوهم بالضرب ونحوه من أنواع الإهانة، ثم لا زالوا يطلبون دراهم ونزل الفقيه حسين إلى بيته لإخراج فراش ونحاس إلى السوق لتحرير الدراهم المعينة عليه وعلى أخيه وسلموا نحو خمسمائة قرش حجراً.

وفي يوم الأربعاء ١٦ رجب أطلق الفقيه حسين الأكوع من الحبس وبقي صنوه محمد حتى ينجز بقية الدراهم.

وفي ٧ رجب وصل السيد الإمام محسن بن أحمد إلى بيت سبطان بمن معه من أرحب وحاشد وبني الحارث وطرح على صنعاء، وفي يوم الخميس ٩ رجب وصل خيالة من ذو حسين إلى الغراس وكانت طريقهم الروضة ففعلوا فيها عجب العجاب من نهب وطعن وقتل من أهالي الروضة. ثم وصلوا إلى عند السيد محسن بيت سبطان[٢٤٦]، ولا زالوا يقطعون الطريق هم ومن معهم من العسكر والحمايل المندربة محيرة في عصر وغيرها والأعين ممتدة إليها، وفي يوم الجمعة عاشر رجب وصل جماعة من بيت سبطان خيالة وعسكر إلى الطريق فخرج أهل د. أهل الروضة وجماعة من همدان الذين دخلوا للحزبة[٢٤٧] ووقع حرب يسير إلى بعد العشاء وانجلى على السلامة من الجهتين وأهل الصافية بين شرقي القص لا أخلصوا هواهم مع أهل صنعاء إشفاقاً على أنفسهم من كظم الغيل ولا مع السيد محسن خشية من أهل صنعاء والدولة. إلى يوم الثلاثاء ١٤ رجب وخرج جماعة من سحان لترتيب النّوب حق الصافية العدني وفي اليوم الذي قبله خرج السيد الولي للدورة وصادف نزل اثنين خيالة من بيت سبطان إلى طريق عصر فنهبوا دواشين[٢٤٨] من أرحب وقبضوهم ووصلوا بهم إلى باب الفج قريب عطان[٢٤٩]

(٢٤٦) بيت سبطان بفتح السين المهملة والباء الموحدة ثم طاء مهملة، قرية في جنوب صنعاء من ناحيتها تحت حدة وسناع وهي من إحدى نزه صنعاء.

(٢٤٧) الحزبة بالحاء المهملة المكسورة والزاي الساكنة، معناها إنهم يدخلون إلى الإمام بلابس جبة مع حمل السلاح ليقوم بالخدمة كحرس خاص.

(٢٤٨) الدواشين سبق الكلام عنهم.

(٢٤٩) عطان قرية تحت حدة في سفح جبل عيبان وهي المسماة في صفة جزيرة العرب عصدان.

وفتكوا في الحبالة وقتلوا أحدهم. هذا والسيد محسن وصل بعمر حصنا في بيت سطان وسماه حصن الدامغ والله سبحانه يقدر الأمور ويديرها لصالح الجمهور.

وفي هذه الأيام غربت شمس العلم وغاب نجم الحلم بموت بقية العلماء[250] والباقون تركوا العلم فرقاً ومالوا إلى الخمول قلقاً. والطالع لآل الإمام وأرباب الدولة. وصار الفقهاء ومن إليهم في وهن عظيم وضيم مضيم. حتى أن من مال إليهم من أهل السوق وعرف بمحبتهم لم يبرح مهاناً مؤدباً وذلك أشهر من نار على علم. ففي التاريخ حبس الحاج سعد الخولاني شيخ سوق السلب[251] لكونه من محب الفقهاء، وأدبوه اثني عشر قرشاً حجراً. وفي يوم الاثنين لعله من شهر رجب أرسلوا القاضي أحمد بن حسن زيد الصديق بعد العشاء إلى بيت الفقيه محمد بن محمد الحيمي فأخذ ما فيه من الفراش والنحاس والكتب. لسيدي المولى. وفي يوم ثاني ألزموا بخراب البيت فوصل الحاج مطير الحيمي ببصيرة فيه متقدمة وأن البيت قد صار إليه في ديون ومهر ابنته ونفقتها. فلم يقبل منه ذلك حتى أنه اشتراه منهم شراء وسلم ثمنه خمسة وأربعين قرشاً حجراً. وفي خلال هذا التاريخ والجراد تتردد وقد عمّت البلاد وغمّ لها جميع العباد حسبنا الله ونعم الوكيل وفي التاريخ غزم النقيب دحان بن عبد الوهاب المرح بجماعة من أرحب وغزا بني راشد من بلاد القبائل وأخذ منها البقر والغنم والحب وغير ذلك، وهذه القرية قريبة من قرية صبح[252] قطعة والده عبد الوهاب مرح. وقصد بذلك مكافأة لوالده لعداوة بينها سابقة. فوصل الخبر إلى والده[253] فبادر إلى القطعة لعلمه بقيام الباطنية على أهل القطعة حتى يؤدي إلى أخذها فوصل إليها يوم الثلاثاء

---

(250) تقدم المراد من ذكر آل الإمام بقية أولاد المهدي عبد الله آخر دولة بيت القاسم فبقيت لهم شوكة سيطرة معنوية.

(251) السلب بفتح السين واللام وتشديد السين معروف وهو الذي يفتل منه الحبال.

(252) صبح بفتح صاد مهملة ثم باء مثناة تحتية ثم حاء مهملة، قرية من أسفل عزلة الأهجر عادة لحيمة الداخلية، والعرف السائد إن من له قطعة في اليمن يشغلها ويحمي واجباتها. فعليه حمايتها من كل حادث. وهذا الولد قصد النكاية بوالده لما كانت قطعة له.

(253) يريد بالمولى حسين الهادي.

٢٨ رجب فوقع بينه وبين يام مقتلة هائلة انجلت على مقاتيل من المهتين وعلى أنه قطعته وكان منه الهرب إلى برحان[254]، ويام استبدوا بالقطعة، فانظر تجاريب الزمان وجري أسباب الحدثان على ذوي البغي والطغيان وبعد ذلك أرسل عبد الوهاب مرح ولده إلى عند الداعي رئيس الباطنية وعقر عنده بزبزيا وأرجع له القطعة.

وفي يوم السبت لعله ٣ شعبان أرسل سيدي المولى للبصراء حتى الجامع والمهاجرين لطلب العلم بعضهم سادة من صعدة ومن شهارة ومن السودة وبعضهم فقهاء وحبسهم وكذلك الحاج عبد الله الخولاني وهو ممن يتعلق بالعلم وحبسه وأشفق لهم كل أحد لضعفهم وفقرهم، فلما كثر التشفع لهم أطلقهم. وفي ليلة الأربعاء ٧ شعبان وقع التنصير في شعوب والفراس وشاع وبيت سطان وما إليه، للسيد محسن أحمد واستطالت الرماية إلى قبيل المرفع[255]. وفي اليوم الثاني انتشرت الخيل في قاع صنعاء لنهب المسافرين، وسيدي المولى في صنعاء وقد وصل إليه جماعة وخيالة من ذو حسين وبقوا أياماً ثم خرجوا عند السيد محسن طمعاً في الزاد والعلف[256] ثم وصل جماعة منهم وبقوا في صنعاء يومين ورجعوا بلادهم، وفي يوم الثلاثاء ٦ شعبان وصل جماعة من بني جبر بعد أن حلهم[257] الشيخ محسن معيض وفي يوم السبت ٧ شعبان ألزم سيدي المولى[258] بخراب بيت البليلي الذي نشأت الفتنة السابقة على يده، ووقع الخراب

---

(254) برحان بالباء الموحدة من أسفل قرية من بلاد البستان.

(255) المرفع على وزن مدفع نوع من الطبول معروف وكان يستعمل ضربة المرفع لأغراض كثيرة منها التوقيت بالليل للحرس وكان يضرب بعد ثلاث ساعات من المغرب لمنع التجول في الأسواق وانتشار الحرس لأخذ اماكنهم للحراسة. ومنها لطلب الغارة ويسمى بالكف فإذا ضرب من أعلى مكان تهب القبائل لإجابته من كل صوب، أو لجمع الجنود للزحف والسفر ونحوه لأغراض أخرى.

(256) العلف طعام المواشي بأنواعها.

(257) المراد بالحالة عرفا أن من طلب الإستنجاد بأي قبيلة حل لهم أجرتهم على حسب ما يتفقون عليه والتعويض عما يكون من جروح أو قتل فيهم.

(258) المراد بالمولى هذا السيد حسين الدعرور.

ذلك اليوم. وفي يوم الاثنين ٢٠ شعبان تقدم سيدي المولى على سيدي محسن بن أحمد إلى بيت سبطان وقد كان معه جمع كبير من بني جبر وخولان وهمدان وبني الحارث وأرحب وأهل صنعاء فلما أحسوا به أصحاب سيدي محسن خرجوا والتقوه إلى قرب الحفا[259]. ووقع حرب عظيم استمر إلى بين الصلاتين من الصبح وانكشف أن عند سيدي محسن قوم واسعة وانجلت المعركة على السلامة بعد أن رجع أصحاب الدولة[260] من أنفسهم والله العالم بذات الصدور. وانكشف أن ثمة مقتول من أصحاب سيدي محسن من بني مطر من الحبابرة[261].

وفي يوم السبت من هذا الأسبوع وقع الأمر للناس في صنعاء من الصبح أنهم يتأهبون للقدوم على سيدي محسن وكل واحد قطّب نفسه حتى خلي السوق من الناس ولم تبق حانوت مفتوحة قط، ونزل الفقيه علي الآنسي بنفسه إلى باب كل حانوت ومن لقيه حبسه أو يخرج فاجتمع جمع عظيم ما قد عهد مثله البتة وأول خارج نصف الصبح وآخرهم بعد العصر، فوصلوا إلى قرب سناع وحملوا حملة رجل واحد على سناع من طالع ونازل حتى وصلوا إلى بين الأشجار، فخرجوا لهم من بيت سبطان ومن حده خلق كثير من أصحاب سيدي محسن ورموهم من ورائهم، فلا ترى إلا هارباً قبال وجهه أو راجعاً إلى ورائه أو مضطجعاً في مكانه مقتول أو مصاب، ووقعت مقتلة عظيمة من أهل صنعاء ومن معهم من بني جبر وهمدان وحزّت منهم رءوس وأخذت الأسلحة، وكان رئيسهم الشيخ محسن معيض والسيد محسن الشويع، ورجع أهل صنعاء بعد العشاء ومعهم عشرة مكاوين.

وفي يوم ثاني قاموا بحبس الفقهاء ومن إليهم من أهل صنعاء منهم الحاج سعد الدين الزبيري والحاج عبد الله الخولاني وقد أسر الإمام محسن منهم أحمد بن حسن الغرباني وابن بعثر، وبهذا كان أمر الإمام محسن وقوته كل يوم إلى زيادة، وقد أرسل له شيخ بريم حسن يحيى عباد بحمولة. وأهل بلاد البستان نزل منهم

(٢٥٩) الحفا بكسر الحاء المهملة جانب من سهل صنعاء الجنوبي.

(٢٦٠) المراد بهم من في صنعاء.

(٢٦١) الحبابرة بفتح الحاء والباء الموحدة من تحت، مخلاف من أعمال بلاد البستان وبني مطر.

لاثمانية بكفايتهم. وفي يوم الاثنين لعله ٢٥ شعبان سنة ١٢٨٤ هـ وصل قوم واسعة من حاشد ومضوا من باب قاع اليهود ورموهم من الدواير ووصلوا إلى سيدي محسن بيت سبطان ووقع لهم موقع عظيم في صنعاء حتى كان تقل الأبواب والطيقان من بئر العزب وقاع اليهود وتفاقم الأمر في صنعاء بسبب الغربة وعدم الحب والسليط والقشر وكل شيء من المصروفات خشية من التعدي. ﴿وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد﴾ وحسبنا الله ونعم الوكيل.

وفي هذا الأسبوع حبس ابن مهدي الهبل وطلبوه بيت المال الذي كان عند والده دعوى لغير مدع وأبقوه وتهددوه، ووصل السيد محسن الشويع وأخرجه من الحبس ولا زالوا يترقبون الفرص لكل واحد ومن عرف معه شيء من المال بادروا إلى أخذه بأي عذر كان وحسبنا الله ونعم الوكيل، ولا إله إلا الله محمد رسول الله.

وفي جميع هذه المدة وكفاية سيدي المولى من الدار ومن بيوت الخراب، فأولاً من بيت المال بقيت دار الطواشي ثم مخزان القصر ثم صبل الخيل تحت باب القصر ونحو ذلك من بيوت الأموال، وثانياً بيوت الناس مثل بيت عمار من بني مطر استفدوه بقيمة وبيت الفقيه محسن شمّار وهو لزوجته استفدته بقيمته. ثم بيت زيدان صاحب بيت سبطان وانكشف لزوجته واستفدته بشطر من قيمته. ثم نزلوا لبيت الدحومة وبيت المطاع وأخذوا ما فيها وهمّوا بالخراب.

ثم بعد هذا تفاقم الأمر في صنعاء كما قدمنا بسبب الضربية فإنها أضرت بالصغير والكبير، وذلك أنها من صرف خمس وعشرين مائة حرف نحاساً خالصاً بريال، فعدم بسببها كل شيء من الحب والمصروفات أجمع ومع هذا فلم تنفذ من صنعاء إلى محل حتى إلى الروضة ولا زال الصرف يتزايد خفية إلى سابع عشر شعبان ووقع الصايح أن الصرف من اثنين وثلاثين مائة. ولم يستقر بل صار من أكثر من أربعين مائة خفية وذهب الضعفاء بسبب ذلك، وكادت النار تظهر في صنعاء وعدم كل شيء إلا بالقرش الحجر ووقعت فرق على الناس متتابعة حتى

أمر ذلك بجميع الناس وانقلب المادح ذاماً وسيدي محسن باقي في بيت سعطان ومن معه من القوم إلى يوم الخميس ٧ شهر رمضان ووقع فلس نوبة الكوت[٢٦٢] في بئر العزب إلى بير الراشدي[٢٦٣] ووقع فلسها من شعوب وداخلها جماعة من أرحب من أصحاب سيدي محسن، وفي هذه الليلة نصر أهل شعوب أجمع لما سرى الخبر بفض النوبة وتآم أهل بير الشمس[٢٦٤] عليها وأحسوا بالضرر، فعزموا من جنبه إلى بابها فرموهم من بها وأصيب الشيخ قاسم السمان صوب جائر، وعند ذلك سرت الوقزات[٢٦٥] والإرجافات هَمّ الناس بالأتباع وفي يوم ثاني نزل الشيخ محسن معيض ومعه أهل الروضة بالمدفع إلى بستان المتوكل ورموهم بالمدفع ولكن لم يصب شيئاً. وبادر الشيخ محسن إلى جمع الناس وحثهم على القتال وعلى جمع الكلمة وتهدد من أرجف في المدينة وأقسم هو وعبد الله حويدر ومحسن أبو نجوم والسيد محسن الثويع وعلي الحيمي أن لا يتابعوا سيدي محسن ولو آل الأمر إلى نجاح وعرّق الناس محسن أبو نجوم في السمسرة[٢٦٦]. إن هذا السيد محسن ليس بسيد وإنما هو فقيه وبالغ في سبه وسب من تابعه، وفي يوم الجمعة دخل أهل الروضة وكان طريقهم وسط شعوب فخرج عليهم أهل شعوب ووقعت بينهم حرابة الحلت على تكون من أهل الروضة وهو ابن الحيلة، ويوم ثاني كان عمارة باب شعوب وسده بالآجر وقطع الغيل الأسود[٢٦٧] والحكم لله العلي الكبير.

وفي هذا الأسبوع وقع ملقى بين الشيخ محسن ومن في النوبة. وهم داحش الهجام وعبد الوهاب بن راجح وحسن العذري ولم يقفوا على طائل إلا في إطلاق

---

(٢٦٢) النوبة قد سبق ذكرها وكانت هذه نوبة الكوت في الجهة الغربية الشمالية من بئر العزب.

(٢٦٣) بئر الراشدي مزرعة معروفة خارج باب الروم من أرض الوقف والراشدي أجير فيها.

(٢٦٤) بئر الشمس حارة معروفة من حارات بئر العزب وقد صار الآن بها شارع رئيسي إلى محطة الإذاعة وقصر رئاسة الوزراء وما والاها.

(٢٦٥) الوقزات تطلق عرفاً على الإرجافات وبلبلة الأفكار ونشر الدعاية المضادة للحكومة.

(٢٦٦) السمسرة هذه قد تقدم ذكرها وهي محل المجتمع للناس.

(٢٦٧) والغيل الأسود عبارة عن جدول ماء صغير يمر من وسط المدينة ويستعمل لماء الشرب وري المنطقة الشمالية من المدينة.

[illegible] الذي من أرحب وسيدي محسن يطلق الأسراء الذين من صنعاء فوقع [illegible]. ولا زال الأمر يضطرب.

وفي هذا الأسبوع وقع جمع الناس إلى مسجد البكيرية وصوروا إن قد كان [illegible] باب الصومعة وإرادة دخول قوم من أصحاب السيد محسن ونسبوا ذلك [illegible] جماعة الشيعة ووقع حبس خلق كثير منهم ووقع التغرير بعلي اللصي[٢٦٨] [illegible] باب الصومعة بتصوير أنه الفاعل، وفي ١٨ رمضان عزم جماعة من عند سيدي محسن بلادهم وهم من الشرف وشهاره والسودة وكانت طريقهم ضلاع ليلاً ووقع الإشتباه بهم فانحازوا إلى مسجد وأخذت أسلحتهم وهم أربعة وسبعون رجلاً ولم يسيلوا دماً قط فسبحان الخالق الذي سلب بأسهم فوقع التنصير لذلك في صنعاء.. وفي يوم الإثنين لعله من شهر رمضان انتشر الخبر في صنعاء أن السيد أحمد بن الناصر توفي وقيل إنه من السم وقيل أصيب وقيل غير ذلك فاستتر [illegible] أستر وحزن من حزن، ثم وقع التنصير لأجل وصول كتب من الروضة أن السيد محسن عزم حصن الغراس وانكشف أنه كذب، وبعد عزم السيد أحمد من شعوب من نوبة الزقار وصل مكانه القاضي محسن بن محسن العلفي. فوصل قطباً[٢٦٩] أهل شعوب وبدل المراتب.

وفي ليلة الأحد عقيب آذان المغرب ليلة ٢٣ رمضان توفي السيد العلامة أحمد بن الإمام الناصر في سناع وهو في حال محاصرة صنعاء رحمه الله. وفي يوم الأربعاء ٢٥ رمضان أمر السيد محسن بعمارة نوبة في ضبر الخولاني وحصل من ذلك حاصل عظيم سيما عند أهل الصافية وداع الخير[٢٧٠] وفي ليلة الإثنين لعله يوم عيد الفطر خرج الشيخ محسن معيض الروضة للعيد عند أهله وخرج ليلاً وكانت طريقه من باب المنجل وصادف أنه وافق جماعة خرجوا للجراد ولم يعلم كلا الفريقين من الآخر فوقعت الصوايح والنوايح وفزع لذلك هو ومن معه ظناً

---

(٢٦٨) بيت اللصي أسرة معروفة وينسبون إلى قرية ملص من نواحي ذمار.

(٢٦٩) المراد بلفظة (قطب) بفتح القاف والطاء وإسكان الباء أي دبرهم وشد أزرهم وحصل حاجاتهم. وبدل الضعفاء بالأقوياء.

(٢٧٠) داع الخير هو إسم لقرية بيت معياد جنوب صنعاء وفي سهلها تسمى بالأصبحي.

أنهم أصحاب السيد محسن قد كمنوا لهم من أول الليل، وفي يوم الأربعاء يوم الثور خرج سيدي المولى إلى ميدان الألف[٢٧١] بعد الظهر وسيدي محسن خرج هو وأصحابه للثور في ذلك الوقت وذلك على سبيل الإتفاق. فلما سمعوا المدافع خارجة من صنعاء ارتد السيد محسن وأصحابه وملأوا البقاع وسيدي المولى وصل إلى نوبة الدولاب ووقف مكانه وأنجز الحرب من قرب باب[٢٧٢] الفج إلى ضبر الخولاني ووقعت معركة تبهر ذوي العقول إلى قبيل الغروب، فحصل المطر على وصول غارة للسيد محسن من شعوب وبلاد سنحان فلطف الله بالمطر فك الحدة وانجلت المعركة على مقاتيل ومكاوين من صنعاء ومن معهم في حال انكسارهم فأول قتيل السيد هادي العياني. وحسين الفقيه من الروضة وابن عبد الله شمس من صنعاء وابن عواض رسمي الحبس. وأصيب عبد الوهاب مرح وأبو جابر طعن برمح. وابن الزرقة من الروضة وابن السيد ابراهيم بن أحمد من بيت الإمام وابن السيد أحمد الأهجري من ضلاع وقيل أنه مات. وواحد من أهل الوادي وقتلت الفرس حق السيد محسن الشويع كان عليها ابن الأهجري وأصيب حصان السيد محسن الشويع وكذلك من أهل بير العزب مصاب وغير هؤلاء من لم يظهروا، وعلى الجملة أن الرماية استمرت من بعد الظهر إلى قبيل الغروب كانت متصلة كالرعد القاصف، ووقع لذلك التنصير في حدة وسناع وبيت سبطان وبيت بوس ودار سلم وساير القرى التي إلى سيدي محسن كشعوب وجدر، والحكم لله العلي الكبير.

وفي يوم الخميس لعله ١١ شوال كمن جماعة من جدر وشعوب وأرحب وحاشد الجميع من أصحاب سيدي محسن للسيد محسن الشويع قريباً من محل عصر فصادف خروج النَّفر فوقع النهب لجميعه وأسروا جماعة من الروضة وقتلوا ثلاثة أنفار خارجين الروضة. محمد الجحدري، ومحمد شعلان السنحاني والشريف عبد الله علي من ذهبان. فوقع لذلك موقع عظيم في صدور الناس أجمعين. والأسرى الذين من الروضة هم محمد عبد الكريم بن عبد الرب. والسيد محمد العياني

(٢٧١) ميدان الألف إسم لناحية من قاع صنعاء الجنوبي.
(٢٧٢) باب الفج بفتح الفاء وتسكين الجيم، طريق في جبل عصر إلى محل عضدان بين جبلين.

وواحد من بيت ردمان. وفي هذا الأسبوع وصل الخبر أن السيد عبد الله بن ابراهيم بن محسن بن حسين الملقب أبو ضحن قتل في ذمار والقاتل له جماعة من أهل ذمار رموه، وهو لا يشعر، وفي هذا الأسبوع أيضاً وقع الأمان من سيدي محسن وأصحابه لجميع الطرق لحتى يعزم الحجاج وجعلوا لهم مدة أسبوع وفي خلال ذلك لم يبق في صنعاء إلا قدر النصف من أهلها والوفاد إليها لعظيم المشقة. وفي هذا التاريخ وقع الفرق على أهل صنعاء في كل يوم إثني عشر قرشاً ولا يجمع ذلك إلا من نيف وعشرين.

وفي يوم الأربعاء لعله ٢٥ شوال توفى بقية العلماء وسلطان الأتقياء رأس الزيدية وقنطرة الأمة المحمدية شرف الإسلام الشهيد الحسن بن عبد الرحمن الأكوع رضوان الله عليه والسبب في وفاته أنها أخذته الفجيعة[٢٧٣] حين أمروا بضرب عنقه ولا يزال المرض يسري فيه. فكتب الله له الشهادة. وقضى له بالحسنى وزيادة. وفي يوم الجمعة ٢٧ شوال خرج محسن أبو نجوم إلى بستان المتوكل[٢٧٤] لرماية من في شعوب من الدائر وأصيب هناك في وجهه وكان من القائمين على سيدي محسن حتى قال في المسيرة على رءوس الأشهاد أنه غير ماشي وفي هذا اليوم أرسل أهل الروضة جماعة منهم ومن الجراف إلى بيت سبطان بعقاير في إطلاق الملازم (الأسرى) فأجاب عليهم السيد محسن بالإسعاد بشرط الطاعة والدخول مع الجماعة، ثم لما كثر القيل والقال على أهل شعوب أرسلوا بالأسرى إلى بيت سبطان والحكم لله العلي الكبير.

وفي يوم الإثنين غرة القعدة وصل مصلح حميد من بني بهلول للتوسط بين أهل صنعاء والسيد محسن وفعلوا له قواعد من صنعاء وخرج إلى عند السيد محسن ومنعه من التوسط إلا بشروط لا يكاد يقبلها أهل صنعاء ويوم الخميس وقع النهب من جميع الجهات، والأسرى الذين من الروضة أرسلوا بهم إلى بيت سبطان وكل يوم وسيدي محسن إلى زيادة والناس ، كأبل مائة ، لا تجد فيها

(٢٧٣) المراد بالفجيعة الفزعة في عرف أهل اليمن.
(٢٧٤) بستان المتوكل هو المعروف الآن بستان دار السعادة.

راحله. وفي يوم الأحد من هذا الأسبوع وصل خياله إلى ماجل الدمة، وكان في الأكمة الزبيب جماعة من بني بهلول رتبه من أهل صنعاء فعدت الخيل عليهم وقتلوا واحداً من بني بهلول طعن برمح وخرج أهل صنعاء إلى قرب داع الخير ولحقوا الخيالة، وفي خلال ذلك أقبلت غارة من شعوب نحو المائتين والخمسين إلى فوق القصر ثم رجعوا.

وفي جميع هذه المدة، والأخبار، من الترك قوية وذلك أن سيدي المولى وأهل صنعاء جعلوا قاعدة لأحد باشا في وصوله صنعاء بخيله ورجله لقتال سيدي محسن وأنهم سيملكوه الأمر في اليمن. وعزم بالقاعدة القاضي محمد أحمد السحولي والفقيه أحمد بن حسن حنش وعلي شوان ومحسن البابلي، ثم رجع ابن حنش من هنالك إلى كوكبان بناء أنهم أميل إلى الترك وإلى أفعالهم الخبيثة والظاهر أنه ما يتم من الترك شيء وفي يوم الخميس خرج أهل صنعاء للحمولة فصادف عند رجوعهم وصول جماعة من أرحب الذين في شعوب إلى وادي القصر فوقع الحرب بينهم حتى هرب أهل صنعاء وغلقوا باب اليمن، وفي اليوم الثاني قبض على ابن قطران وبقوه في دار سلم والقابض له شيخ دار سلم علي أحمد هادي. ووقعت الرماية من وهب فوقع لذلك موقع عظيم على قدر ضعف الناس.

وفي يوم الثلاثاء ٢٢ القعدة اجتمع بنو الحارث وعقّلوا عامر صالح دغيش وبنوا على متابعة سيدي محسن وطلع جماعة من الروضة والجراف وشعوب وغير ذلك إلى عند سيدي محسن وعاقلهم عامر دغيش فوصلوا إلى قبالة عصر. واعترض لهم السيد محسن الشويع فلحقوه هو ومن معه حتى أدخلوه عصر ووقعت الرماية من بيوت عصر ولا زال الحرب مستمراً من نصف الصبح إلى مغرب ووصلت بعد ذلك غارة من ضلاع وهمدان قدر ستمائة نفر وكذلك أهل صنعاء خرجوا خرجة واحدة وسيدي المولى خرج فتواثبوا عليهم من كل مكان وقد كان نفد ما معهم من المونة فما وسعهم إلا انهزموا هزيمة عظيمة باعتبار طول المسافة إلى الماء وكثر القوم الذين عليهم وانجلى عن قتل ابن سنهوب. من بني الحارث ومكاوين من صنعاء، ومكاوين من بئر العزب وثلاثة مكاوين من عصر، وفي ليلة الخميس لعله ٢٤ القعدة وقع التنصير في شعوب والجراف والروضة وجميع بني الحارث لسيدي

وفي هذا اليوم أطلق ابن علي قطران من الأسر وأطلق حسن الحيري من، وفي صاحب الصافية، وذكر أنهم شرطوا نزول الغيل وعلقوه بإطلاق ابن قطران.

وفي يوم الخميس غرة الحجة وصل خياله من ذو حسين.. ونهبوا من الطريق نهب عظيم وطمنوا من صنعاء ابن الشامي وابن الحاوي.. وفي جميع المدة وسيدي محسن يقبض غلول الوقف وأهل صنعاء في حده وسناع وبيت سبطان وغيرها من بلاد سنحان وبني مطر، وفي آخر شهر القعدة أطلق السيد محسن الأسرى الذين من الروضة بشروط لم تتم، ولما قرب العيد ضاق أهل المدينة من كثرة الفرق عليهم من العقال مع ما هم فيه من الركة العظيمة والشحة في الأمطار وغلاء الأسعار.

وفي بواقي شهر القعدة وقع الفناء العظيم في الحديدة وتهامة والغلاء الوحش حتى قيل إنه بلغ ثمن ونصف ثمن طعام بقرش وكثر الموتى هنالك حتى قيل إنه تحت الباشة، من الجند والفقراء ألفين وثلاثة وعشرين ميتاً ثم ارتفع بعد ثلاثة أيام إلى حراز وبلاد المغرب ولم يقع في فصل الصيف إلا مطر قليل لا ينفع نسأل الله السلامة واللطف فيما قضاه.

وفي أوائل شهر الحجة وصلت خيل من الجوف إلى عند سيدي محسن وكثر النهب للطرق. وفيها قتل الشيخ يحيى السنحاني في بئر العزب وهو يبني في بيت العالي، وفي خلال ذلك مات محسن أبو نجوم من الكون الذي وقع فيه بعد أن ظهر فيه العبر العظيمة والآيات الجسيمة نسأل الله الحماية والوقاية، وذلك لما سبق ذكره وفاهت به لسانه وانطوى عليه جنانه، وتوفي قبله في شهر القعدة ٨٤ الحاج عبد الرحمن طاهر وهو النظير والمشابه وسيدي المولى في جميع المدة باقي في القصر وقد انقطع عنه الأمر والنهي وجميع التعلقات الدولية والشيخ محسن معيض سان المدينة ليس لأحد إقدام ولا إحجام إلا عنده ثم لما جاء العيد اختلفوا فيه ففي صنعاء عيدوا الجمعة وفي بيت سبطان وغيره من أتباع سيدي محسن عيدوا السبت واختلف النشور وظهر فيه ضعف أحد الفريقين وقوة الآخر، وفي خلال العيد كثرت الفتن بين القبائل فمنها بين أهل القرية وأهل

الوادي ووقع بينهم قطع أشجار من الجهتين وحرابة ونكف وكذلك بين سنحان وخولان قتل رجل من دار سلم في الشرزة والقاتلين له من خولان فنشأت الفتنة وحضر بينهم السيد محمد بن أحمد المطاع وأصلح بينهم على كفلة شهرين. وكذلك بني حشيش فيا بينهم نسأل الله الحماية والوقاية.

وفي ليلة الثلاثاء لعله ٢١ الحجة دخل أصحاب سيدي محسن صنعاء من الخندق القبلي وذلك قبل العشاء وقبضوا نوبة المدفع وقتلوا أحمد مسكة حداد كان ساكناً في نوبة الزوه وأخذوا سلاحه وسلاح خبيره وقتلوا السيد أحمد البنوس فأرجفت المدينة بسبب ذلك فمن قائل يقول لم يبق إلا طاعة سيدي محسن والتنصير له ومن قائل يقول يقع القدوم عليه فنزل أهل صنعاء في تلك الحال وهم متثاقلون ولم يتم شيء. وفي يوم ثاني جمعوا من في المدينة ونزل الشيخ محسن وسيدي المولى وصحبتهم أهل الحراب والمثالثة والعسكر فصاحوا على من في النوبة وهم اثنى عشر رجلاً فرموهم رمياً عظيماً كله أصاب، فقتلوا يحيى المقولي من التوابع وسعد النقا وأصيب الدجي المبرق والحرازي الذي كان والده في الحبس وجماعة آخرين. والحاج عبد الله الحكيم تكون تلك الليلة، فلما رأوا ذلك رجعوا خائبين ووقع انتقال الناس الذين في سفال صنعاء بما معهم وترى الهرب من كل بيت واشتد الخناق، وأما الشيخ محسن لم يزل يبذل الدراهم وما أحد حمله قلبه على القدوم لما شاهدوا من الفتك الباهر والرماة المفرطين وامتدت الألسن بكل عظيمة، وفي هذا اليوم اجتمع أهل صنعاء التجار ورتبوا السماسر والصوامع من ذات نفوسهم وامتنعوا من رتبة الشيخ محسن صيانة لأموالهم وأنفسهم ومن رتبة غيره. وفي يوم ثاني يوم الأربعاء نصف الصبح خرجوا من نوبة المدفع نحو العشرين وحملوا على نوبة الزوه وأخذوها جهاراً. وقد كان قلبوا النوبة التي هم فيها إلى شعوب وانضم إليهم جماعة من كل جهة من جدر وسعوان وأرحب وغيرهم ملاحظة للأطماع والمصلح والمفسد على سواء في ذلك، وحينئذ ضاق الخناق ولم يبق لهذه القضية حل وفي يوم الجمعة لعله ٢٢ الحجة ١٢٨٤ هـ أراد سيدي المولى حبس محسن معيض والفتك به فأمر بحبسه بعد الصلاة وهو عنده في ديوان دار الذهب ولم يكن معه إلا بيت المام المتعسكرين. فلما علم الناس بذلك

ثاروا ورموه إلى الدار رماية عظيمة حتى كسروا الزجاج والطيقان وتكلموا في جانبه بكل كلمة ولعنوه من كل لسان وأخرجوا محسن معيض سالماً. ثم صاحوا على سيدي المولى يريدون الفتك به وآل الأمر إلى أنهم حبسوه وقيدوه. وآل الإمام وقع عليهم إهانة عظيمة حتى أن السيد عبد الله بن علي بن المنصور أنزلوه الحبس ورأسه مكشوف. وآل الأمر إلى نجاح دولته وذهاب شوكة أولي النُّصب ولم قاعدة للناس من أكابر العقال والعسكر وغيرهم إلى الشيخ محسن معيض وانكشف أنه قد كان جعل رأياً لعبد الله حويدر في معقله صنعاء. وكان في ذهنه بعد أن يفتك بالشيخ محسن أن يفتك بأصحاب سيدي محسن وينكل بهم فعجزه الله سبحانه فسبحان القادر على كل شيء.

نعم وقد أكثرنا ذكر هذا الظالم قلقاً وأطنبنا في نشر مساويه فرقاً ولا غرو فهو الظالم الغشوم والباغي الملوم والخليفة المشوم، ولعمري لو ثنى له الوساد لأسقى كل فرد من المسلمين كأس المنية كما حكي أنه أقسم لو يتم له الأمر لما أبقى على وجه الأرض فقيهاً حتى الذي يقرئه ولده القرآن. وبقي محبوساً إلى يوم الثلاثاء سابع وعشرين الحجة ثم خرج الروضة خائباً مدبراً ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع﴾ إلخ، ثم بعد خروجه تقوى سيدي محسن إلى غاية.

وفي يوم الثلاثاء وصل النقيب عبد الله بن ناجي الهمداني إلى عصر للصلح بين الفريقين والله العالم بسريرته، ثم ضربت له القواعد من الفريقين أنهم في قوله، ثم جزم بدخول سيدي محسن وتتفرغ ادراكها إليه ويرتبها من أراد وهو يحمل جميع القاتيل والغرامات، فأسعد الشيخ محسن، وبقي الردمي والصديق وحويدر والعسكر حتى صنعاء، وامتنعوا من ذلك بعضهم خشية قيام الدين ومذهب أهل البيت وبعضهم بغضاً للمقام وبعضهم خوفاً وبعضهم طمعاً في بقاء الفتنة إذ لم يتم له المعاش إلا بها والناس قد أشرفوا على الهلاك نسأل الله الحماية والوقاية بمحمد وآله. بعد ذلك من الله بالفرج العام ووقع التنصير لسيدي محسن أحمد المتوكل على الله ليلة السبت لعله شهر المحرم ١٢٨٥ هـ ثم لا زال الأمر يضطرب إلى يوم الإثنين لعله شهر المحرم ١٢٨٥ هـ. عزم عبد الله صدقة والسيد محسن الشويع

وجماعة إلى سناع من أجل تنفيذ الصلح وطلب الإمام فعادوا يوم ثاني والقاضي العباد.

ثم وقع دخول سيدي المولى أمير المؤمنين المتوكل على الله صنعاء دخلة باهرة ما قد عرف مثلها فعفا عن الناس وبقي أسبوعاً ورجع سناع، وفي شهر ربيع الآخر وقع خراب بيت الردمي لحوادث بدت منه وهو في الروضة. وفي ناصفة ربيع الآخر وقع الفناء في جميع أقطار الأرض، ومات حسين يحيى عباد وصالح عامر البخيتي وعبد الله حسين ثوابه وغيرهم من الرؤساء، ثم امتد الفناء إلى صنعاء، وتوفي القاضي حسين بن أحمد الحرازي في قرية القابل في شهر جمادى الأولى وفي يوم الإثنين ٨ جمادى الأولى توفي شيخ الإسلام وبقية الإعلام السالك سالك آل محمد والتابع لهم في الأقوال والأفعال والمتنقل بعدهم من شاهق إلى شاهق ومن جبل إلى جبل حتى مات والده بأرض ومات هو بأخرى ولا يصانع ظالماً.. ولا يماري عالماً إلا في التشدد على مذهب قرناء الكتاب حتى لا يشك فيه ولا يرتاب ذلك العالم على الإطلاق، والعامل عمل الحذاق صفي الإسلام والمسلمين وإمام الزيدية الهادين أحمد بن اسماعيل القرشي العلفي اللهم اسبل عليه سحائب الرضاء وعلينا سحائب الصبر على ألم فراقه. ونور ضريحه بتنويرك ومازلنا بتأييدك. فكان لموته موقع عظيم سيما عند الشيعة الكرام انهد ركنهم بموته وصاروا كالغنم بلا راعي، وحزن عليه الإمام المتوكل على الله غاية الحزن وخرج من صنعاء لدفنه في قرية جدر وقبره ما بين القريتين من الجهة القبلي، وذلك بسبب فتنة كانت نشأت بين أهل القرية العليا والقرية السفلى. كل فريق يقول ما يقبر إلا في قريته وآل أمرهم إلى رأي الإمام فقال عليه السلام يقبر بين القريتين رحم الله الجميع برحمته الواسعة ولطف بنا في الدارين آمين آمين.

نعم ثم لا زال الأمر يفتر في صنعاء وحوازها حتى كثر القيل والقال واختلاف أهل الأمر في رأيهم: كما هي عادة الشيعة الإختلاف في ذات بينهم فلما رأى الإمام منهم ذلك جمع الوظائف جميعها وأضافها إلى السيد محمد بن أحمد المطاع ظناً منه أنه يتم الأمر ويزول الإختلاف فلم يحصل من ذلك إلا زيادة التعب. وفي شهر رجب سنة ١٢٨٥ هـ وقع حريق بيت الحاج اسماعيل النور من

الكبريت بباروت فكان لذلك موقع عظيم عند الناس حيث وما قد وقع مثل ذلك في المدينة من قبل بل ولا في الحواز، وانكشف بالأخبار أن الفاعل ابن أحمد ناصر من شعوب من طريق محسن معيض، وقد كان توهم أن الفاعل المذكور من طريق القاضي محمد الحيمي وأصنائه، وذلك بهتان، وفي هذه المدة وحسين الهادي باقي في ضلاع بقرية شملان والضربة كاينة من صرف ستمائة وستين حرفاً. ونفقت في الروضة والحمية ونحوها واستمرت الضربة مدة حتى أذن الله ببطلانها وبطلت في الروضة، وذلك بعد أن عدم كل شيء، والإمام المتوكل على الله مستقر في جدر والفتوحات كاينة في كل جهة، وفي سلخ شعبان بدت بوادر أوهنت الأمر وبان ضعف السيد محمد أحمد المطاع وعدم صلاحه حتى أن كل من وصل إليه ينصحه من الحزم لم يقابلها إلا بالجواب بعنف، واستمر كذلك إلى سابع شوال ووثب جماعة قبضوا باب شعوب وبيت دغيش ونوبة المدفع، ونزل عليهم قليل من أهل صنعاء ولم يقدروا على إخراجهم مع المقاتلة ورغوب أكثرهم إلى محسن معيض لأن الجماعة القابضين لهذه الادراك من شعوب من طريقه.

وفي الليلة الثانية دخل محسن معيض من الخندق القبلي، فلما علم الناس ذلك أقبلوا إليه من كل جهة وطلع سمسرة سوق المعطارة جمع الناس وتم له الأمر. والسيد محمد المطاع ومن معه انحازوا في القصر وساق لهم الكفاية سيدي المولى.

وبقوا أياماً والرماية كاينة من القصر ومن صنعاء وآل الأمر إلى خروج من في القصر بمائة قرش حجراً يفرقونها، فيا لها من بيعة خسران ويا لها من رفقة العدوان وسيدي المولى باق في جدر في حث وتجنيد مع الوحدة وعدم الموازر والناصر، ثم انتقل إلى بيت سبطان وفي شهر القعدة سنة ١٨٢٥ هـ والناس يقبلون إليه من كل وجهة والخيل تركض في قاع صنعاء كل يوم وانتهت إلى نحو الحسين العنان، وفي خلال ذلك والصلح داير بين محسن معيض وسيدي المولى وآل الأمر إلى تمام الصلح على شروط، منها أن أمر الشريعة والوقف إلى الإمام، وأن موارد صنعاء ومخرجاتها على الشيخ محسن معيض، وله وليس لسيدي المولى اعتراض في أمرها. ونصبوا سيف الخلافة السيد عبد الله بن أحمد المهدي

لصلاة الجمعة وهو الملقب الهزة. وعلى خروج حسين الهادي منها، فوقع خروجه بعد خطبة وولى مدبراً، وعلى خمسمائة قرش سلمها سيدي المولى غرامة محسن معيض واستمر الأمر لسيدي المولى، وباقي في بيت سبطان إلى شهر جماد سنة ١٢٨٦ هـ وشاع الخبر أن ذو حسين وذو محمد متجمعون لخروجهم لتصفية بلاد الدولة القاسمية فعزم سيدي غالب بن محمد بن يحيى إلى برط، فوصل ودعا لنفسه بعد أن مضى إلى السر واتفق بالسيد محمد بن عبد الله الوزير وفعل بيده أنه الأبهى وأنه الأحق بالأمة، فوصل وأظهر ذلك الرقم على عقال بكيل، وكان قد سبقه السيد العلامة محمد بن حسين عامر يدعوهم إلى طاعة الإمام محسن وصحبه الفقيه أحمد جار الله السّلال. فلما وصل سيدي غالب تواثبوا عليه تواثب الأسود على من في غابها وأخربوا ما عمره، وعضدهم السيد العلامة أحمد ابن محمد الكبسي فرجع السيد غالب مدبراً. وبعد اجتماعهم خرجوا صحبة السيد محمد بن حسين عامر، ووصلوا طرحوا في ضبر الخولاني والتقاهم سيدي المولى من القصر لقية باهرة وأمد لهم الكفاية التامة وهم ستمائة نفر يقودهم النقيب علي محسن الشايف وعولوا على سيدي المولى في البقاء عندهم في ضبر الخولاني فبقي ثلاثة أيام وضربت القواعد والعهود على نزولهم بلاد آنس فعزموا في شهر جمادى ١٢٨٦ هـ ولحقهم خلق كثير من أرحب وغيرهم ووصلوا جهران أخذوا فيه قرية قبة حشت وتسمى عليب. ووقع الناس في ريبة منهم عظيمة. ثم انتقلوا إلى المشية[٢٧٥] ونصبوا الفقيه علي بن عبد الله الآنسي على بلاد آنس من تحت الواسطة السيد العلامة محمد بن اسماعيل الكبسي ووصل مشايخ البلاد إلى سيدي المولى وطلع جبل ضوران وبعد طلوعه جبل ضوران تقالت عليه الأمر بعد إكمال صلاح البلاد وفرقوا أربعة وعشرين ألف قرش ولم يبق سوى قبضها وتحويلها للعسكر، فعزم العامل بمن معه من القوم أخذوا قرية ظَلّيم وانتهبوا ما فيها وتقالت الأمر كان بسبب الإختلاف بين سيدي المولى وبعض عقال القوم مثل

(٢٧٥) والمشية وظليم وقبة حشت من قرى جهران. وحزيز بكسر الحاء المهملة، قرية معروفة في طرف سهل صنعاء الجنوبي.

ابن العذري ومن إليه ورجع سيدي المولى في أوائل رمضان ١٢٨٦ هـ فوصل حزيز وبقي فيها وعمر وأرسل لأهله واتخذها وطناً ولا زال يكاتب ويحث على الحركة ولم يجبه أحد إلى شهر صفر ١٢٨٧ هـ ووصل أحمد قاسم الأسد شيخ سنبان وما إليها وطلب طلوع الإمام إليهم وأنهم باذلين أنفسهم وأموالهم في سبيل الله فوجه القاضي العلامة سعد بن محمد الشرفي إلى بلاد أرحب لتحصيل قوم فلم يجبه إلا اليسير فعزم بهم، وكان قد سبقه محمد بن علي مظفر وجماعة من همدان نحو مائة نفر على رأي سيدي المولى فوصل القاضي سعد إلى مسيب وقبض منهم رهائن في الطاعة وأرسل لهم إلى بيت ردم وامتنع مشايخ الجبل[٢٧٦] والمعازيب عن الطاعة، وكذا مقبل عياش فعزم جماعة من القوم كمنوا على خرابة السقف حتى أصبح الصبح وخرجت الأنعام والحرائة فأخذوها وقبضوا ستة أثوار ووقع مغزى الخلي على السلامة، وفي ليلة عاشر ربيع الأول ١٢٨٧ هـ وقع المغزى على في صبر قرية من قرى جبل حضور فأخذوها أصحاب سيدي المولى وأغارت عليهم البلاد وأخرجوهم منها بعد ثلاثة عشر قتيلاً من الجانبين وإحراق دار البارود، والحكم لله العلي الكبير. وأرسلوا برأسين إلى صنعاء ووقع التصبير لذلك.

إلى هنا ما وصل إليه محرر هذه المذكرات لأحداث هذه الحلقة من التاريخ وقد كشف عن حقائق وتفصيلات لم يتصدى للتفصيل فيها من كَتَبَ في تاريخ هذه الفترة وكنا نتمنى لو امتد قلم جامع هذه المذكرات إلى ما بعد هذه أحداث وسلسلها لنعرف ما كان تصل إليه لهذه الفوضى. ومن المعلوم أن الفوضى تطورت ودخلت في أشكال آخرة ومتنوعة بعد وصول الأتراك.

وقد رأيت إن أتم ذلك مما كان الوقوف على أصوله في كلمة قصيرة مما قاله المؤرخون لتكون الحلقة كاملة وقد تماسكت أجزاؤها إلى نهاية فاصلة تبدأ بأحداث أخرى وأشكال جديدة وذات طابع آخر فنقول.

(٢٧٦) المراد بالجبل جبل حضور مشهور.

الخاتمة

قد ظهر مما سبق أن محور الأحداث كان على حسب إرادة مشايخ القبُل وأنهم كانوا يجعلون الأئمة كسلم يتوصلون بهم إلى النهب والسلب والقتل وغير ذلك وينصبون لهم في كل بلد إمام ليصلوا إلى أغراضهم باسمه، وما كان للباطنية أيضاً من أدوار في إنشاء الخلافات والفتن، وعليهم عند التأمل كان يدور قطب رحاها، وقد سبق فيما حكاه جامع هذه الوثائق أن جماعة المكارمة من الباطنية قد استولوا على حراز والحيمة وما إليها في جمادى الأولى ١٢٧٨ هـ. وأنه قد حاول الأئمة المتأخرون استرجاع ذلك منهم ولم يحظوا بطائل، وفي سنة ١٢٨٥ هـ كانت المحاولة أيضاً من الإمام محسن بن أحمد بإرسال جماعة من الجند من أرحب وغيرهم لاسترجاع البلاد منهم وجعل لهذه الحملة قائداً السيد محمد[1] بن يحيى بن محمد حميد الدين الذي قام بأعباء الخلافة من بعد وتكنى بالمنصور وحصلت ملحمة عظيمة في رأس الحيمة بقرية الزَّيلة قتل فيها عدد كثير من رجال يام. وأخيراً كانت المخادعة من يام لقبائل أرحب بالرشوة حتى فشلت الحملة وبقيت الحيمة وحراز في أيدي المكارمة. وقال العرشي في تاريخه عن سياق الكلام عن الإمام محسن وما جرى بينه وبين أهل صنعاء بأنه لم تزل الحرب بينه وبين أهل صنعاء وهم تارة ينصبون لهم جاهلاً يحسبونه إماماً وأخرى من ذات أنفسهم مثل

---

(١) ابتداء ظهور سعيد الدين.

علي بن المهدي وغالب بن محمد بن يحيى وحسين المتوكل وشوع الليل أحمد بن عبدالله من بني أبي طالب حتى لقد كانت هنالك لعبة زادت على ما تقدمها مع الممالك عند زوالها، وحكى لي من عرف تلك الأزمة أن رجلاً من آل القاسم أعطى أرباب الدولة خمسمائة ريال ينصبونه إماماً فنصبوه ليلة واحدة أو بعضها وعزلوه صباحاً إلى أن قال - أي العرشي - اعلم أنها لما ضعفت الدولة القاسمية تغلبت القبائل وتطاولت الدول إلى اليمن فملك العثمانيون البنادر وتغلب الإنكليز على عدن، وملك الأشراف تهامة وتغلبت أهل البلاد النائية وانتشر في البلاد أهل الفساد فتغلب ذو محمد وذو حسين على كثير من بلاد لاعة كآل جزيلان وبني الشايف وعلي جزيل من اليمن الأسفل بل صاروا ملوك كبني أبو راس وآل صلاح والبحور وغيرهم. وتغلبت أحياء خولان العالية على بعض منه ومرهبة ونهم على بعض. وتغلب الحداء على بعض من أسفل جهران، وتغلب حاشد كالحمران وبني ناشر وغيرهم من الخارفين[٢]، والصريين، والعصيميين على جزيل من بلاد حجة ولاعة. وتغلب بعض أرحب على بعض من ذلك، وتعاظم الشطط وكثر اللغط. وأغار الناس بعضهم على بعض ونهب بعضهم بعضاً وظهرت نواجم الفساد من القبايل والعشائر فكانوا يجمعون أهل الشرق ويغزون بهم أهل المغرب فيأخذون الأموال ويقتلون الرجال وليس لهم قصد تلك سوى العجالة المأخوذة ولم يخرجهم من هذه البوايق. ومن الحصون إلا وصول أحمد مختار باشا إلى صنعاء. فداخلهم الفزع فأخلوا البلاد ورجع كل إلى بلاده.. وقد أخذتهم الأوحال وصاحبتهم الأهوال. أنهى المراد منه، وقد ألم وأوجز ما كان من فوضى وما صارت إليه البلاد على نحو ما ذكرنا. وظهرت الحقيقة واضحة ناصعة البرهان بما كان عليه الحال في اليمن في تلك الأزمان. ولاسيما صنعاء وما نالها من الأتعاب والإرهاق.

هذا ومما يؤيد ما جاء في هذه النبذة التاريخية ما وصفه الشاعر الأديب

---

(٢) الخارفين قبيلة من حاشد.

السيد[٣] أحمد القاره وكان مراقباً تلك الأحداث ومطلع عليها وشاهد عيان. وما عارضه على وزنه ومعناه السيد العلامة المؤرخ محمد بن اسماعيل الكبسي، والفقيه يحيى حميد وكلها بالشعر الحميني وبالألفاظ العرفية الدارجة في صنعاء وما يليها. والمعارضة شاهدة ومؤيدة لما جاء في النبذة التاريخية هذه.

---

(٣) ترجم له السيد العلامة المؤرخ محمد بن محمد زبارة في نيل الوطر فقال، السيد العلامة الأديب أحمد شرف الدين الشهير بالقارة ينتهي نسبه إلى السيد أحمد بن المطهر بن الإمام المتوكل على الله يحيى شرف الدين الحسني الكوكباني المنسوب إليه قارة أحمد بالبلاد الكوكبانية، كان صاحب الترجمة عالماً فاضلاً، شاعراً بليغاً، أديباً أريباً لطيفاً ظريفاً، كاتب عدة من أدباء عصره بكثير من قصائده الغزلية وامتدح غير واحد من علماء زمانه بالقصائد العربية المحكمة البليغة. وتولى القضاء بناحية لاعة من البلاد الكوكبانية وشعره مشهور كثيراً (وله ديوان متداول) إلى أن قال وكانت وفاته في سنة ١٢٩٥ هـ في أثناء طريقه إلى مكة عند عزمه للحج رحمه الله وإيانا والمؤمنين. وذكر في كتابه أئمة اليمن أن وفاته في سنة ١٢٩٣ هـ.

قصيدة القارة المسماة

بغية الظرفاء، في سيرة الخلفاء

صاحت الصعبة[1] على الخلفاء ... خبط عشوا والسراج طفى
لا تُصَدِّق أن ثم وفاء ... حسبنا لا إله إلا الله

نحوا في كُلِّ أرض وما ... أمروا عرباً ولا عجما
إنما هم في عمى وظما ... حسبنا لا إله إلا الله

قالوا إن الجن قد حضروا ... في القرانيع للبقر عقروا
وبشغل الكيميا سيروا ... كم ذهب لا إله إلا الله

والخلايق كلهم رغبوا ... وبني قيس أقبلوا جدبوا
والضريبة كل يوم ضربوا ... كم دسوت لا إله إلا الله

وشياطين البلاد أتوا ... بعد ما قد أفسدوا وعتوا
أبصروا جوا والكلام هنتوا ... والسبح: لا إله إلا الله

والكتب من كل فج عميق ... والهواتف في شهيق وعقيق
والعزايم في مرض وصقيق ... زِنْق ميق لا إله إلا الله

والذي في «السر» كان إمام ... قد نبع منها بغير كلام
ورجع يزحر بغير وحام ... ونزق لا إله إلا الله

---

(1) الصعبة: ولد الأتان عرفا.

وان شمس المور في غربه | قد دعا حق جنه شعب
وخرج منها إلى الرجبه | لا لشيء لا إلـه إلا الله
والإمام محن إمام عظيم | بالخلافة والشروط علم
وهو في حصن الغراس مقيم | منتظر لا إلـه إلا الله
وابن غالب أين جاء وضوى | قد وصل داخل برط وذوى
ورجع ضل الطريق وغوى | لا رجع لا إلـه إلا الله
وابن شوع الليل أين سنحت | قدرة الله به وأين درجت
كودنه[2] هل مات أو نحت | ساد له لا إلـه إلا الله
وأمير المؤمنين معيض | قد فعل فيها طريق وفريض
ثاربه قالوا طويل وعريض | تجعلي لا إلـه إلا الله
كلهم قاموا بغير ركب | من ملك رطلين نحاس ضرب
والوقيد قالوا كيا وقصب | وقشاش لا إلـه إلا الله
ورعايا ذا الزمان همج | خلوا الدنيا ملان رهج
من دعاه المام ضحك وزبج | عسبوا[3] لا إلـه إلا الله
كلها في ذنب أهل أزال | عيفطوا عيفاط بغير كال
واستهلوا للفساد هلال | مدبرين لا إلـه إلا الله
من دعاهم للصلاح منعوا | في النهاية طول ما هجعوا
مارضوا برزوا ولا خنعوا | في جفير لا إلـه إلا الله
لاحت الفرصة لأهل جدر | لعبوا بالناس عدر بعدر
شخوا فوق الصبد وخر | ووايله لا إلـه إلا الله
ودغيش المام حق شعوب | في كلام جاير وشوع وزوب

(٢) المراد من كلام الشاعر المشقة والتعب.

(٣) أي لبسوا الصوف مع الخناجر الذي يلبسه العقال ونحوهم.

والراتب والخيول سنوب | عقل تيس لا إلـه إلا الله
وعلى مره وشيخ ربد | عبوا يشتوا عتاد ومدد
من بكيل أو من عيال أسد | عكره لا إلـه إلا الله
وعلى معياد وأهل عصر | وتراب الروس وط فتر
والبللي صار ابن صبر | مربطه عكره لا إله إلا الله
وأبو جابر وهو رعوي | بيت احساق ويزوره فروى
عنه أنه عارض البغوي | بعلوم لا إلـه إلا الله
هؤلاء القوم قوم كباء | كان يضحّوه رأس كل جباه
ويشدوه لازال صباح | موقرين لا إلـه إلا الله
من نقيب همدان وشيخ جبل | من سريح ذيبان عقل كمل
بقر القاسم بغير سُبُل | ضايعين لا إلـه إلا الله
قلبوه اليوم ضرب سقل | وقطع من نار وهاد وجبل
ذا نهب هذا فلان قتل | جنيبره لا إلـه إلا الله
قتلوا قوبل بغير سبب | وحين المام علم وطلب
وارثه قال لو فعلت عُبَب[4] | كان بخير لا إلـه إلا الله
اطلعوه الناس حصن ثلا | اطلعوه ضوران وصل وخلا
أنزلوه ريمه نجح وتلا | يا بيلاه[5] لا إلـه إلا الله
شل فاعل لاش ليت عليه | صكوا النّوعة وقمحذوبه
بقباقب في صوابروبه | الخضيع لا إلـه إلا الله
كم لنا من قطع رأس بقتيل | كم لنا من قطع كَفّ جعيل
كم لنا من ربط كل ثقيل | كم لنا لا إلـه إلا الله

(٤) العبب نوع من العضاة تستعمل للجراحات.

(٥) بيلاه كلمة تقال للاستنكار.

كم سمعنا بربطه[6] وفشار … من قبائل حَقٍّ لبس سدار
ومفارس عال كبار وصغار … وقلوط لا إلـه إلا الله
لا تصدق إن ثم ذنوب … وفواحش جابره وعيوب
كل يوم تبدى جيوب وجيوب … قل معي لا إله إلا الله
فضحونا آل عبد[7] مناف … كل يوم ناموسية وسحاف
وواش زوجين بط ولحاف … ديوله لا إله إلا الله
شيطنة قامت من الفقهاء … عاونوا إبليس حين سها
دخلوا للشيطنة بدهاء … مفجعين لا إله إلا الله
حلوا الدنيا تلق لقيق … سحروا منّا العيون حقيق
اسكرونا سكر غير رحيق … زجرونا لا إله إلا الله
مُنّ علينا يا كريم قريب … نحن في أمر مريج مريب
أنت رب للدعاء مجيب … من لنا لا إله إلا الله
وصلاة الله ما سجعت … وسلام الله ما ركعت
في ظلام الليل أو قرأت … وتلت لا إله إلا الله
ذات أطواق وذات جناح … ذات أشباح وذات وشاح
تبلغ المختار كل صباح … داعياً لا إله إلا الله

انتهى.

وقد عارضها كثيرون، منها قصيدة للسيد العلامة محمد بن اسماعيل الكبسي بقصيدة سماها السيرة المختارة في عراض قصيدة القارة.

أحمد الباري على نعمه … طالباً للفضل من كرمه

---

(٦) النطق بكلام أهل برط.

(٧) أفاد أنه ما كان المراد من الخلافة إلا ذلك.

عائذاً بالله من نقمه … في حي لا إله إلا الله
وصلاة الله ما طلعت … فوقنا شمس وما ارتفعت
تبلغ المختار ما سطعت … في القلوب لا إله إلا الله
وكذا الآل الكرام معاً … ما هجع طَيْرٌ وما سجعا
هم أمان الخلق إن فزعا … قائلون لا إله إلا الله
هذه الدنيا تعب وشل … والرغوب فيها خطأ وزبل
والذي فيها بقر ببل … ناسين لا إله إلا الله
لا انتهوا فيها ولا اعتبروا … كم روايات وما ازدجروا
وإمام العصر ما نصروا … أهملوا لا إله إلا الله
كم دعاهم للهدى فأبوا … ورأوا برهانه فنبوا
خالفوا نهج الهدى وصبوا … ما رعوا لا إله إلا الله
اذهب الباري بقر وعنب … ونعم جلة أخذ وسلب
ولهم في الموبقات عجب … أعرضوا لا إله إلا الله
نهج أهل البيت قد تركوا … ودماء الناس قد سفكوا
وسبيل الغي قد سلكوا … تاركين لا إله إلا الله
قد كفاهم ما رأوه عيان … الذي سبّ الإمام وشان
فرماه الله وسط مكان … عاجله لا إله إلا الله
وأصابه بعد ذاك جنون … وهلك والموعظات فنون
والعبر والكائنات تكون … موعظة لا إله إلا الله
والذي سموه كبر شريف … حين جرى منه كلام ضعيف
كان رأسه للكلاب صعيف … في الصباح لا إله إلا الله
واهل صنعاء بعدما نكثوا … يمين العقد قد (حنثوا)
ونهج الآل قد عبثوا … تركوا لا إله إلا الله
بدلوا بالخوف بعد أمان … والفتن صارت بكل مكان

والبوادي بالحرم ـــــــلان
والبوازل في حروب ووحل
والماجد والبيوت عطل
قد روى الراوي حديث معيض
صدق قوله وعاد مريض
احته من أرحـــب الرؤساء
كروا حربــــه بكر وساء
سلكوا نهج الـذي سلفوا
وعلى السادة اعترفوا
وقبب سحان وأهل شعوب
وصفت منهم نفوس وقلوب
وبنى الحـارث وآل مطر
وأحابوا الله حــين أمر
وكـبر الناكـثين عـثر
ورجع فعله عليـه ضرر
وأنساه الخوف في وطنه
وجزاه السوء بالحسنة
هكـذا من عـاون الظلمة
وأسالوا دمعته ودمه
لو أطـاع الحـق والبركـه
كـان في نعمه وفي بركـه
لكن الشيطان زاد عليه
أوصل أسباب العناد إليه
وأسو حـاير وان مرح

منهم لا إلــــــه إلا الله
والتزه والأنس ضرب سقـل
مـا يقـال لا إلــه إلا الله
حين خلاها طريق وفريض
قلبـه لا إلــه إلا الله
حين عادوا من نكث وأسا
حفظوا لا إلــــه إلا الله
ولهم في المجد قد خلفوا..
ورعوا لا إلـــــه إلا الله
حين قاموا للجهاد سنوب
ناصرين لا إلــــه إلا الله
قد قضوا في المجد كل وطر
تابعين لا إلــه إلا الله
وفعل نـثره بغير بصر
ونـدم لا إلــه إلا الله
وقضاه بالشر من أمـه
وغـدر لا إلــه إلا الله
هتكوا في ملكهم حرمـــه
وعـدم لا إلــه إلا الله
واشترى نفسه من الملكـــه
واسعـه لا إلــه إلا الله
صار من خلفه وبين يديه
منّقـه لا إلــه إلا الله
نـاس رمي منهم ونـاس جرح

لو وقف أنه سلب وجرح
والعياق حين نكث وقلب
زاق عقبى فعلته وهرب

والـذي في الروضة اجتمعوا
فعلوا فتنـه وقـد سمعوا

ودغيش فيهـا طلـع ونزل
لقي الدعرور عقـل كمـل

ورجـع طره معيـض وطرد
وعيونـه في بكـا ورمـد

خدعوه في الروضـة النصبـه
حـين خلوه دنـدل العذبـه

كم دمـاً وأموال في سببـه
حـين للأكوع قرب الخشبـه

يـا عبـاد استبصروا بعقول
ونعم زالــت وشرح يطول

وبراهـين الإمـام سطعـت
ولأعنـاق العـدى قطعـت

مـا نفع محسن معيض غنـاه
قـد خسب في ورطتـه وبـلاه
هتـك الإسلام والعلماء
أفقر الجامع سليط ومـاء

والصلاة تتـلى بكـل لسان
وعـلى الآل الكرام قران...

في النشور لا إلــه إلا الله
وعن الحـق المبين هرب
لم يقـل لا إلــه إلا الله

وإلى دعرورهـم رجعـوا
داعيـاً لا إلــه إلا الله

ونجـح حذقـه عليـه وبطـل
أركـه لا إلــه إلا الله

أخرجـه وأخرج مره وولـد
مقتهر لا إلـــه إلا الله

ركّبوه مـسكين عـلى القصبـه
قلتوه لا إلـــه إلا الله

مـا درى فالموت في الرقبـه
مـا فعـل لا إلــه إلا الله

من عجايـــب للعقول تهول
أكـثروا لا إلــه إلا الله

وسيوف النصر قـد طلعـت
منشده لا إلـــه إلا الله

لا ولا كهنـه وكـثر دهـاه
مـا انتهـى لا إلــه إلا الله

وترك صنعـاء عمـى وظمـا
ونسى لا إلـــه إلا الله

تتغنى طـه بكـل أوان..
مـا بقت لا إلــه إلا الله

وحكى السيد العلامة المؤرخ محمد بن محمد زبارة في كتابه أئمة اليمن أنه قد عارض القصيدتين الفقيه يحيى حميد بقصيدة طويلة في سنة ١٢٨٠ هـ ونقل منها ما يأتي:-

سرت صنعاء لحل معيض ... ما بقي فيها إليه بغيض
واحد الجيبي كلام عريض ... قد مضى لا إله إلا الله
من معه عكاز وكسر لجام ... قال هويشي يكون إمام
ونشر دعوه وقال قيام ... خليفه لا إله إلا الله
يشتوا الفقل بش شين ... من تقى بُر يفعلوه بحين
والدجاج والبيض ولحم سمين ... من بكر لا إله إلا الله

إلى آخرها انتهى:-

ومن تأمل ما سبق بهذا التاريخ ظهر المراد من كل بيت من القصائد المذكورة المؤيدة لما جاء فيه، وقد تركنا شرحها اتكالاً على ذلك ولضيق الوقت معنا.

نعم في سنة ١٢٧٧ هـ حكى المؤرخون أنه وقع من أمير عسير الشيخ محمد بن عايض. الهجوم على تهامة والحديدة وأوقع بالأتراك فجهز عليه السلطان عبد العزيز بجيش جرار بقيادة الوالي محمود رديف باشا، فأخذ محمد عايض وقتله، واستولى على ما معه وقد كان أمر أن يحفظه ولا يقتله فتعقب ذلك أن عزله السلطان بأحمد مختار باشا، ولما وصل إلى الحديدة كاتبه الشيخ محسن معيض ومن إليه من أهل صنعاء، واستدعوا وصوله لما عظمت عليهم المحاصرة من الإمام محسن ومضايقة القبائل لهم في الطرقات، واشتدت عليهم البلوى واستدعوا وصوله، فصادف وصول طلبهم له وصول حاجة على فاقة عند الباشا إذ فيه مطابقة غرضه وتنفيذ مراده والشيء الكامن في قرارة نفسه، ونفس آمره، فلبى طلبهم مسرعاً نحو صنعاء، وفي خلال مسيره عرّج على المكارمة في حراز وحط

عليهم وحصلت بينهم معارك حامية استأصلهم بها في النهاية وأخرب حصونهم وقتل رؤسائهم فأمن مكرهم، من أن يخلف ورائه عصابة مستقلة متمردة ومنحازة لنفسها ثم واصل سفره نحو صنعاء، وعندما قرب منها خرج جماعة من العلماء والرؤساء لاستقباله منهم رئيس العلماء في وقته السيد محمد بن أحمد الكبسي والسيد العلامة زيد بن أحمد الكبسي والسيد العلامة حسين بن علي غمضان وغيرهم من الرؤساء والأعيان، ودخل صنعاء بسلام.

إلى هنا انتهت هذه الحلقة المسماة بالحلقة الأولى من التاريخ المجهول في ذكر الفوضى والإضطرابات الداخلية في أم اليمن صنعاء. وسيتحول التاريخ بعدها إلى طور آخر وفيه الكفاح والجلاد مع الأتراك ستكون له حلقات مستقلة إن مد الله بعمر وفراغ من الوقت لما يحتاج من جهود وبحث طويلين. والله الميسر والمعين.

(تم تحريره ونسخه والتعليق عليه لبعض ما أمكن في أيام آخرها ذي القعدة الحرام سنة ١٣٨٦ هـ).

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله، وسبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم.

بقلم جامعه:
حسين بن أحمد السياغي
صنعاء عاصمة اليمن

الفهارس العامة

لكتاب

صفحات مجهولة من تاريخ اليمن

(١) فهرس الآيات القرآنية.

(٢) فهرس الأعلام.

(٣) فهرس القبائل/ والعوائل.

(٤) فهرس الأماكن «المدن والقرى».

(٥) فهرس الكتاب.

فهرس الآيات القرآنية

(أ)

فهرس الأعلام

(٢)

(أ)

تابع (أ)

تابع (أ)

تابع (أ)

تابع (أ)

(ب)

(ت)

(ث)

(ج)

(ح)

تابع (ع)

تابع (ع)

تابع (ع)

تابع (ع)

تابع (م)

تابع (م)

تابع (م)

(ن)

تابع (ن)

(هـ)

(و)

(لا)

(ي)

تابع (ي)

تم

فهرس القبائل والعوائل

(٢)

(أ)

(ب)

تم

فهرس الأماكن «المـــــدن والقرى»

(٤)

تابع (ب)

تابع (ب)

تابع (ب)

تابع (ب)

(ت)

(ث)

(ج)

(ر)

(ز)

(س)

(ش)

تابع (ش)

(ص)

تابع (ص)

(ض)

تم

فهرس الكتاب

الصفحة

الموضوع

التنفيذ والطباعة

دار المسيرة

للصحافة والطباعة والنشر

الحمراء. شارع القناطر. بناية عبدالله يونس
هاتف: ٣٥٠٤٦٥ - ٣٥١٢٨٠
بيروت ص.ب: ١١٤/٦٠٠٠